شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان

بندكيت السادس عشر حول الإسلام

دراسة نقدية لمحاضرته في جامعة ريجنسون بألمانيا

إعداد

أ. د / عبد المنعم فؤاد محمد عثمان

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد:

لقد ألقى بابا الفاتيكان بنديكيت السادس عشر في يوم الثلاثاء الثاني عشر من سبتمبر (٢٠٠٦م) محاضرة في جامعة ريجنسون بولاية بافاريا بجنوب المانيا أمام حشد من الأساتذة والقساوسة والطلاب بعنوان:(الإيمان والعقل والجامعة ذكريات وانعكاسات)

أطلق من خلالها النفير العام لمحاربة الإسلام، وكتابه ورسوله، وتشريعاته، متضمنا في أثناء ذلك عددا من الأغاليط والشبهات ضد هذا الدين القويم، لا لسبب واضح قد جعله يقوم بذلك سوى الحقد والحسد على المسلمين الذين أكرمهم الله بحمل مشاعل هذا الدين القويم ونشره في ربوع العالمين ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (١)

فالإسلام هدية الله للخلق أجمع ومقومات عالميته متضمنة في تعاليمه وتشريعاته، والإسلام وحده وسط هذا الحشد الهائل من الأديان التي يعج بها العالم الآن هو الذي يملك قوة الحجة والبرهان والإقناع لكل من طلب ذلك.

ونظرا لأن البابا يعرف هذا الأمر جيدا ولأنه لم يستطع أن يوقف المد الإسلامي وسط العقلاء في العالم أجمع وفي أوربا على وجه خاص.

لم يجد له حجة في قذف الإسلام سوى الادعاء الباطل على هذا الدين وكان حرى بالبابا أن يرتفع عن هذه السقطات، وإذا أراد أن يحمي دينه إن كان خائفا عليه من الإسلام فليدع علماءه إلى المحاورات والمناظرات وإقامة

---

(١) سورة البقرة آية / ١٠٩

البراهين والأدلة على ما يذهب إليه من ادعاءات فهذا أليق برجلٍ يجلس على أعلى كرسي في كنيسة وسط أوربا، ويقال أنه الحبر الأعظم والبابا الأكبر للأرثوذكس في العالم.

فمكانته التي ارتفع إليها وسط أتباعه تجعله أكثر من أن يغالط على دين يقتنع به أكثر من مليار من البشر، وكلهم على استعداد لافتدائه بالنفس والمال والولد، فليس عند المسلم أغلى ولا أعظم من عقيدته، في ربه ورسوله ودينه.

غير أن المحاضر للأسف أثر أن يبتعد عن الحق ظنا منه أنه بهذا يمكن أن يمنع قوافل المهاجرين من كنيسته إلى الإسلام كل صباح، فما من بيت في أوربا الآن خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر،(١)وبعد الحملة الشرسة التي أعقبت ذلك على المسلمين في كل مكان وبعد ادعاء بوش بداية الحرب الصليبية الجديدة على هذه الأمة ثم تراجعه عن ذلك مدعيا أنها: زلة لسان وهي ليست كذلك كما يعتقد كل مسلم في كل مكان.

وبعد الرسوم الكرتونية التي قام بها دنمركي شقي أحمق، ونشرها في الصحافة هناك متضمنة رسم وتصوير : نبي الإسلام، خير الخلق، وحبيب الحق، بصور غير لائقة ومعبرة عن: مدى الغل، والكراهية التي يكنها مسيحوا الغرب تجاه نبينا وحبيبنا وعظيمنا ﷺ وبعد الردود، والاحتجاجات الحضارية، والأخلاقية التي قام بها المسلمون في كل بقعة من العالم، والتي أكدت أن المسلمين وأن ظُن بهم أنهم : في غفلة عن دينهم، وفي ضعف أمام أعدائهم ، إلا أنك تراهم أسوداً ضد من يتعرض لنبيهم، وأنهم ، وإن غفلت أعينهم، إلا أن قلوبهم يقظة تماماً بإيمانها بربها، وأصحاب القلوب المؤمنة لا يمكن لشياطين الإنس أن يتولوا قيادتها ويردوها عن دينها.

أقول:البابا لم يع ذلك وفكر ضد الإسلام وقدر وأدلى بمحاضراته

---

(١) سنة ٢٠٠١م حيث دمر مركز التجارة العالمي في نيويورك واتهم فيها فئة من المسلمين، قبيل التحقيقات ، وزادت الحملات الغربية على المسلمين في كل مكان

الخاطئة المستفزة أمام أتباعه في الجامعة، وادعى: أن كاثوليكيته، وديانته أعلى ، وأرقى من الإسلام ، بل ومن كل الديانات ، وأن دينه هو وحده الذي يلتقي مع العقل ، والفكر والفطرة، وأن نبي الإسلام ﷺ ما جاء إلا بالشر، وما نشر دينه إلا بالسيف، وأن القرآن أقل درجات من الكتاب المقدس عنده إلى آخر ما ذكر من الخزعبلات !، وحتى لا نتجنى على المحاضر الذي لم يراع مشاعر الآخرين، والذي حاد تماما عن اتباع الحق عند الحديث عن نبي كريم ، ودين عظيم.""

سننقل حجماً كبيراً من محاضراته،ونقوم بتحليلها، وإخضاعها للنقد العلمي الأصيل، وذلك بغرض : التحذير منها والتنبيه لأبناء أمتنا عليها ، وفضح أغاليط المحاضر تجاه ديننا وهو الذي يعتلي أعلى كرسي ديني نصراني في العالم أمام الجميع .

ملتزمين: في منهجنا التحليلي النقدي،باتباع الحجة بالحجة، والمقارنة بين ما عندنا، وما عنده ، حتى يتميز الخبيث من الطيب، ـ فبضدها تتميز الأشياء – ويظهر الحق، ويزهق الباطل ﴿ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1]

---

(١) سورة الإسراء آية / ٨١

هيكل البحث:

هذا وقد جاء البحث: - بعون الله تعالى - بهذه المقدمة، مشفوعة، بفصلين، وخاتمة.

وقد تضمن الفصل الأول : الحديث عن :البابا وابرز أفكاره، ومغالطاته التي احتوت عليها محاضرته ، ومنابعها الحقيقة ،وفيه : مبحثان :

المبحث الأول: فيه :تعريف بالبابا بندكيت ، ومحاضرته وما تضمنته من إساءات ، وطرفا من مواقفه الأخرى المسيئة تجاه الإسلام .

والثاني: عن أشهر منابع الحقد التي استقى منها أفكاربومغالطاته .

أما الفصل الثاني : فقد تضمن: مناقشة ونقد الأفكار، والمغالطات التي أدلى بها البابا في محاضرته تجاه الإسلام .

وفيه تمهيد: عن الجانب التأصيلي، وأدب الحوار العلمي، والذي افتقده البابا فيما عرض من أفكار ..

ثم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عن مغالطته في مجال العقيدة الإسلامية، ودعوى تطورها بعد النبي ﷺ وفيه ثلاثة مطالب :

الأول تضمن: مغالطته العلمية في المنهج.

والثاني:مغالطته في مجال العقيدة في توحيد الإله سبحانه عند المسلمين، ومقارنة هذه العقيدة بما في كتابه المقدس من عقائد باطلة.

والثالث: في دعوى تطور العقيدة عند المسلمين وكذبها ، ثم مقارنة ذلك بما تضمنه كتابه من تحريفات في هذا الأمر.

أما المبحث الثاني: فقد جاء الحديث فيه عن مغالطته في مكانة العقل ، وارتباطه بالإيمان في الإسلام، ثم مقارنة ذلك بمكانة، ومنزلة العقل المتردية في الديانة المسيحية.

أما المبحث الثالث : فقد جاء الحديث فيه عن :مغالطة البابا، وشبهاته التي اطلقها تجاه: آي القرآن الكريم : وتجاه النبي المصطفى محمد ﷺ وفيه : أربعة مطالب :

المطلب الأول :عن مغالطته تجاه "آية لا إكراه في الدين" والجهل الذي

ظهر على فكر البابا، وأساتذته في هذا الشأن .

والمطلب الثاني: في دفع شبهة البابا المتضمنة: إنكاره الجديد الذي أتى به النبي ﷺ في مجال العقيدة في: الله تعالى ، والأنبياء، والأحكام،والأخبار والإعجاز العلمي ،ومقارنة هذه الأمور بما في كتابه المقدس.

والمطلب الثالث : وقد جاء في دفع شبهة انتساب الشر ﷺ ، وعدم رحمته، وإنسانيته - عليه الصلاة والسلام - ، والمقارنة بما عنده في ذلك .، ثم التعقيب بشهادات كتاب غربيين يقرون ويعترفون: بإنسانية النبي ﷺ ورأفته ورحمته.

أما المطلب الرابع: فقد جاء في: دفع شبهة نشر الإسلام بالسيف، ومقارنة ما تضمنه كتاب البابا المقدس في هذا الأمر بما عند المسلمين ، وشهادات واعترافات: كتاب، ومثقفين غربيين في انتفاء هذه الشبهة عن الإسلام، والتأكيد على إثباتها في المسيحية التي يعتنقها البابا ..ثم جاءت الكلمة الأخيرة في خاتمة البحث مصحوبة بأبرز التوصيات التي دعا إليها.

الباحث .

والله تعالى اسأل : أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، ومرجحا لميزان الحسنات يوم الدين ، اللهم اجعل منتهى مطالبنا رضاك وأقصى مقاصدنا ما يعدنا لأن نلقاك.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١)

وصلى اللهم وسلم وبارك على النبي الكريم محمد عليه من الله تعالى أفضل صلاة وأتم تسليم ، وعلى آله وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) سورة آل عمران آية / ٨

الفصل الأول

البابا ومحاضرته، ومنابع أفكاره

المبحث الأول

تعريف بالبابا ومحاضرته

وقبل أن نعرض سطوراً من مناظرة بابا الفاتيكان المثيرة للجدل سنعرض أولاً: سطورا عن سيرته الذاتية، وحياته قبل توليه البابوية.

المطلب الأول

البابا في سطور

*اسمه الأصلي: جوزيف ألويس راتيسنجر، ولد لأسرة ريفية كاثوليكية متواضعة في يوم /١٦ /٤ / سنة / ١٩٢٧م . في منطقة بافاريا الواقعة بجنوب ألمانيا.

*عندما بلغ السادسة عشر من عمره أعرب جوزيف عن رغبته في أن يصبح قسيساً كأخيه جورج رايتسنجر الذي كان قسيسا هو أيضا، وكان قدوةً له آنذاك .

*حضر جوزيف أيام الحرب العالمية الثانية وخدم في الجيش النازي وكان عضوا فيما يسمى(بشبيبة هتلر) النازي .

*درس راتسينجر في شبابه الفلسفة واللاهوت (علم الأديان الكاثوليكي) في ميونخ وقبيل حصوله على الدكتوراه سنة / ١٩٥٣م بعامين عين قسيساً، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان : (شعب الإله وبيته في تعاليم أوجوستنيوس الكنسية) ،

وأوجستنيوس هذا توفى سنة /٤٣٠ م . ويعتبر من أشهر مراجع

التعاليم الكنسية على الإطلاق، ومن أبرز ما كان يثيره من قضايا فكرية ودينية:

(قضية العلاقة بين العقل والإيمان وإذا لم يتوافق العقل مع الإيمان، ووقع تناقض بينهما فلابد أن يطاع رجال الكنيسة فيما يقولون في ذلك، إذ ما يقولونه هو: الدين، ويجب أن يطاع وان تناقض مع العقل)[1]، وقد كان لذلك اثر في فكر صاحب الرسالة، حيث كانت تستحوذ على فكره دائماً: قضية العلاقة بين العقل والإيمان والتي كانت موضوع محاضرته التالية، والتي أساء فيها للإسلام كما سنبين .

* بعد حصوله على الدكتوراه وبعد أربع سنوات أي في عام ١٩٥٧م حصل على درجة الأستاذية في موضوع:(أسس علم الأديان) .

وبدأ بالتدريس في العام التالي لما يسمى ب (الإملاءات العقدية الكنسية وتاريخها).

*وفي عام ١٩٥٩ م. بدأ بالتدريس في جامعة بون بمحاضرة بعنوان: (إله الإيمان وإله الفلسفة)

وفي عام ١٩٦٩م القي محاضراته في جامعة ريجنسبورج ،

(وهي: الجامعة التي حاضر فيها بعد ذلك في يوم ١٢ / ٩/ ٢٠٠٦م وتفوه فيها بأكاذيبه ضد الإسلام)

*وفي عام ١٩٧٧م أصبح كبيراً لأساقفة في المدينة نفسها.

* وبعد شهر واحد تم تعينه برتبة" كاردينال " .

*وفي تلك الفترة كان لقاؤه الأول مع سلفه يوحنا بولس الثاني قبيل أن يصل الأخير إلى كرسي البابوية في روما بفترة وجيزة .

* وبعد أن تولى يوحنا بولس الثاني البابوية، وشارك في الاختيار

---

(١) انظر: مناظرة مع بابا الفاتيكان حول الدين والعقل موقع:
www.imanwayl.com/horrras/showthread.php?!=٢٧٦٣

هذا الكاردينال بدأت: أبواب الفاتيكان تُفتح له على أوسع نطاق وأخذ يوحنا يقربه إليه إلى أن وصف بأنه اليد اليمنى للبابا آنذاك، وكانت توجه إليه: اتهامات بأنه يحاول إسكات المنشقين عن الفاتيكان .

* وقبيل استلامه كرسي البابوية عد من المصادر سبعة عشر منصبا كنسيا تولاها راتيسنجر نتيجة تقربه من البابا يوحنا بولس الثاني.

توليته كرسي البابوية :

تولى هذا الرجل كرسي البابوية بعد هلاك يوحنا،وعلى وجه التحديد يوم : ١٩ /٤ /٢٠٠٥ م ليواجه عددا من المهام المقترنة بالتساؤلات عما ستكون عليه سياسة الكنيسة في عهده، ومن أهمها ما يلي :

١- محاولة إنعاش القيم الكنسية على حساب العلمانية بعد انتشار ظاهرة التدين الشعبي عالميا.

٢- كيفية التعامل مع تبعات حملة الهيمنة الأمريكية ، وعسكرتها عالمياً ، والمقترنة بتصورات " الصهيونية المسيحية "والعداء للإسلام خصوصاً !!.

٣- مركزية موقع الكنيسة الكاثوليكية، في روما (وكان من أوائل قراراته:إلغاء كلمة"الرومي" من لقب البابا الكاثوليكي الرومي) وبالتالي مركزية دورها على خارطة الحوار مع الأخر عقديا ، وثقافياً[1] .

اختياره اسم بنيكيت:

ولقد اختار هذا البابا اسم بندكيت بعد توليته البابوية وهي تعني: الرجل المبارك وفيه إشارة إلى تقديره: لمؤسس أديرة الرهبان: البابا بندكيت المتوفى سنة ٥٤٧م ، وهو احد مشاهير الفلسفة المدارسية الكنسية، والتي رسخت تطبيق الإملاءات العقدية في الكاثوليكية آنذاك .

---

(١) انظر موقع حراس العقيدة – مناظرة مع بابا الفاتيكان ص ١٧ بالانترنت

كما يشار بهذا الصدد إلى البابا بندكيت الخامس عشر المتوفى عام ١٩٢٢م ، والذي اشتهر بمعارضته للحروب بعد الحرب العالمية الأولى "، وباستعداده للمصالحة مع فلاسفة الحداثة بعد ترسيخ العلمانية في أوربا، وتأسيس دولة الفاتيكان في إطار تثبيت دور الكنيسة الديني خارج نطاق الدول الأوربية بعد أن قوضت العلمانية دورها وانصرف الناس عن الكنيسة ورجالها .[١]

بندكيت وحواره مع الآخر:

وعلى ضوء خلفية اختيار البابا لاسم بندكيت السابق ، كانت التساؤلات تصدر من مختلف الاتجاهات حول مستقبل الحوار مع الأخر والذي أسسه البابا يوحنا الثاني وكيفية مستقبله عن طريق البابا الجديد، سواء مع أصحاب المذاهب المسيحية الأخرى غير الكاثوليكية الرومية او مع الديانات الأخرى خاصة الإسلام .

حيث شكك كثير من المسؤلين في الكنيستين : الكاثوليكية والبروتستانتية[٢] في مستقبل هذا الحوار وأعربوا عن أن يدعم هذا الرجل الحوار كسلفه، وهذا الإعراب لا يبعث على التفاؤل كما هو واضح، بل إن جورينج ممثل ما يسمى في ألمانيا: الكنيسة الشعبية ...

---

(١) انظر المصدر السابق وانظر الفصل الأول من كتابنا: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام "عرض ونقد "

(٢) الكنيسة الكاثوليكية يمثلها بابا الفاتيكان ويطلق عليها الكنيسة البطرسية وهي تدعي أنها أم الكنائس في الغرب وجميع أ تباعها يخضعون للمراسم التي يقيمها بابا الكنيسة، بينما الكنيسة البروتستانتية تسمى: الكنيسة الانجولية وهي التي أنشأها مارتن لوثر سنة ١٥١٦ ولا يخضع أتباعها إلا للإنجيل .للمزيد: راجع كتاب سوسنه سليمان ص ١٥٤ – ١٥٥ والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢٥٠ د/ محمد البهي وكتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها الفصل الثاني من البابا الثالث .طبعة العبيكان .

يقول عند تولي بندكيت كرسي البابوية : (أننا نعتبر انتخاب راتبسينجر كارثة) .[1]

وهذا يعني أن تاريخ هذا الرجل في الحوار مع الأخر خاصة أبنساء دينه غير مشرف ، فماذا يكون مع الإسلام انه لا يبعد عن ذلك قيد أنملة وان ادعى المدعون غير هذا . وسنرى: تأكيداً لذلك من خلال بدأنا الآن في عرض محاضرته المسيئة لديننا القويم .

---

(١) راجع مناظرة مع بابا الفاتيكان حول الدين والعقل في موقع حراس العقيدة بانترنت ص ١٧

المطلب الثاني

محاضرة بابا الفاتيكان والتي أساء فيها للإسلام

كانت بداية حديث البابا في هذه المحاضرة عن ذكرياته السابقة، والتي عايشها أثناء مرحلة الدراسة

وفيما يلي ترجمة عربية من موقع " إسلام أون لاين.نت" للفقرات الكاملة من محاضرة البابا المتعلقة بهذا المحور (العلاقة بين العقل والعنف في الإسلام والمسيحية)، نقلا عن موقع الفاتيكان الإلكتروني باللغة الألمانية:

"تداعت هذه الذكريات إلى ذهني عندما قرأت منذ فترة وجيزة جزءا من حوار نشره البروفيسور تيودور خوري، من جامعة مونستر، جرى بين الإمبراطور البيزنطي العالم مانويل الثاني ومثقف فارسي حول المسيحية والإسلام وحقيقة كل منهما خلال إقامته بالمعسكر الشتوي بالقرب من أنقره عام ١٣٩١."

"يبدو أن هذا الإمبراطور قد سجل هذا الحوار إبان حصار القسطنطينية ... يدل على ذلك أن مناظرته كانت أكثر توسعا من مناظرة محاوره الفارسي".

"الحوار تناول كل ما يتعلق بشرح بنيان العقيدة حسبما ورد بالكتاب المقدس والقرآن، وركز الحوار بصفة خاصة على صورة الرب وصورة الإنسان، أو على العلاقة بين ما نسميه الشرائع الثلاثة أو نظم الحياة الثلاثة،ألا وهي العهد القديم والعهد الجديد والقرآن."

"في هذه المحاضرة لا أريد أن أناقش هذه القضية، ولكن أريد التطرق لنقطة واحدة فقط هامشية نسبياً وشغلتني في كل هذا الحوار وتتعلق بموضوع الإيمان والعقل، وهذه النقطة تمثل نقطة الانطلاق

لتأملاتي حول هذا الموضوع."

"ففي جولة الحوار السابعة كما أوردها البروفيسور خوري تناول الإمبراطور موضوع الجهاد، أي الحرب المقدسة. من المؤكد أن الإمبراطور كان على علم بأن الآية ٢٥٦ من السورة الثانية بالقرآن (سورة البقرة) تقول: لا إكراه في الدين.. إنها من أوائل السور، كما يقول لنا العارفون، وتعود للحقبة التي لم يكن لمحمد فيها سلطة ويخضع لتهديدات. ولكن الإمبراطور من المؤكد أيضا أنه كان على دراية بما ورد، في مرحلة لاحقة، في القرآن حول الحرب المقدسة."

"وبدون أن يتوقف على التفاصيل، مثل الفرق في معاملة (الإسلام) للمؤمنين وأهل الكتاب والكفار، طرح الإمبراطور على نحو مفاجئ على مجاروه : السؤال المركزي بالنسبة لنا عن العلاقة بين الدين والعنف بصورة عامة. فقال: أرني شيئا جديدا أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير، ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به: بحد السيف."

"الإمبراطور يفسر بعد ذلك بالتفصيل: لماذا يعتبر نشر الدين عن طريق العنف أمرا منافيا للعقل. فعنف كهذا يتعارض مع طبيعة الله وطبيعة الروح. فالرب لا يحب الدم، والعمل بشكل غير عقلاني مخالف لطبيعة الله، والإيمان هو ثمرة الروح وليس الجسد؛ لذا من يريد حمل أحد على الإيمان يجب أن يكون قادرا على التحدث بشكل جيد والتفكير بشكل سليم وليس على العنف والتهديد.. لإقناع روح عاقلة لا نحتاج إلى ذراع ، أو سلاح، ولا أي وسيلة يمكن أن تهدد أحدا بالقتل."

"الجملة الفاصلة في هذه المحاجة ضد نشر الدين بالعنف هي: العمل بشكل مناف للعقل، مناف لطبيعة الرب، وقد علق المحرر تيودور خوري على هذه الجملة بالقول: بالنسبة للإمبراطور وهو بيزنطي : تعلم من الفلسفة الإغريقية، هذه المقولة واضحة.و في المقابل، بالنسبة

للعقيدة الإسلامية، الرب ليست مشيئته مطلقة وإرادته ليست مرتبطة بأي من مقولاتنا، ولا حتى بالعقل."

"ويستشهد (تيودور) خوري في هذا الشأن بكتاب للعالم الفرنسي المتخصص في الدراسات الإسلامية (روجيه) ارنالديز .... الذي قال :

إن ابن حزم (الفقيه الذي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر)[1]:ذهب في تفسيره إلى حد القول: إن الله ليس لزاما عليه أن يتمسك حتى بكلمته، ولا شيء يلزمه على أن يطلعنا على الحقيقة. ويمكن للإنسان إذا رغب أن يعبد الأوثان."

"من هذه النقطة يكون الطريق الفاصل بين فهم طبيعة الله وبين التحقيق المتعمق للدين الذي يتحدانا اليوم. فهل من الفكر اليوناني فقط أن نعتقد أنه أمر مناف للعقل مخالفة طبيعة الله أم أن هذا أمر مفهوم من تلقائه وبصورة دائمة؟ أعتقد أنه ، من هذه الوجهة ، هناك تناغم عميق ملحوظ بين ما هو إغريقي وبين ما ورد في الكتاب المقدس من تأسيس للإيمان بالرب. أول آية في سفر التكوين، وهي أول آية في الكتاب المقدس ككل استخدمها يوحنا في بداية إنجيله قائلا: في البدء كانت الكلمة. هذه هي الكلمة التي كان الإمبراطور يحتاجها: الرب يتحاور بالكلمة، والكلمة هي عقل وكلمة في نفس الوقت. العقل القابل للخلق ويمكن تناقله، شريطة أن يظل رشدا. يوحنا أهدانا بذلك الكلمة الخاتمة لمفهوم الرب في الكتاب المقدس. ففي البدء كانت الكلمة والكلمة هي الرب. الالتقاء بين الرسالة التي نقلها الكتاب المقدس وبين الفكر الإغريقي لم يكن وليد صدفة. فرؤيا بولس المقدس (...) الذي نظر في

---

(١) فقيه ومجتهد وإليه ينسب المذهب الظاهري عاش في الأندلس ما بين عامي ٣٨٤-٤٥٦هـ ٩٩٤- ١٦٤- م وله قلم مشرف في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وسان احد من سيف الحجاج في ضرب الشبهات والبدع من ابرز كتبه الفصل في الملل والأهواء والنحل .

وجه مقدونياً وسمعه يدعوه: تعال وساعدنا – هذه الرؤية يجب أن تفسر على أنها تكثيف للتلاقي بين العقيدة التي يشتمل عليها الكتاب المقدس وبين السؤال اليوناني."

"اليوم نعرف أن الترجمة اليونانية للعهد القديم بالإسكندرية (المعروفة باسم السبتواجنتا) أي الترجمة السبعينية، لم تكن مجرد ترجمة للنص العبري فقط بل إنها خطوة هامة في تاريخ الوحي الإلهي، التي أدت إلى انتشار المسيحية."

"كان هناك تلاق بين الإيمان والعقل، بين التنوير الحقيقي والدين. ماتويل الثاني كان يمكنه القول، من خلال الإحساس بطبيعة الإيمان المسيحي، وفي الوقت نفسه بطبيعة الفكر اليوناني الذي اختلط بالعقيدة وامتزج بها، من لا يتحاور بالكلمة فإنه يعارض طبيعة الرب."

"هنا يمكن ملاحظة أنه في نهايات العصر الوسيط ظهرت اتجاهات في التفسير الديني تجاوزت التركيبة اليونانية والمسيحية. فتميزت مواقف تقترب مما قاله ابن حزم وتتأسس على صورة تعسف الرب الذي لا يرتبط بحقيقة أو بخير."

"الاستعلاء، الذي هو الطبيعة المخالفة للرب، تجاوزت المدى لدرجة أن رشدنا وفهمنا للحقيقة والخير لم يعد المرآة الحقيقية للرب، وتظل إمكانياتها غير المحدودة مخفية وغير متاحة لنا إلى الأبد. في مقابل ذلك تمسك الاعتقاد الكنسي بحقيقة أنه يوجد بيننا وبين الرب وبين روح الخلق الأبدية وبين عقلنا تطابق."

"وختاماً فرغم كل السرور الذي نرى به الإمكانيات الجديدة التي أدخلها الإنسان، نرى أيضاً التهديدات التي تتنامى من هذه الإمكانيات. ويجب أن نسأل أنفسنا كيف يمكن أن نسيطر عليها. ولن يمكننا ذلك إلا إذا تلاقى العقل والإيمان بصورة جديدة. ومن خلال ذلك فقط يمكننا أن نكون مؤهلين لحوار حقيقي بين الحضارات والأديان الذي نحن في أمس

الحاجة إليه."

"العقل الذي يكون فيه الجانب الرباني أصم ، والدين الذى ينتمي إلى الثقافات الثانوية هو عقل غير صالح لحوار الحضارات. وقد قال مانويل الثاني إنه ليس من العقل ألا يكون التحاور بالكلمة؛ لأن ذلك سيكون معارضا لطبيعة الرب، قال ذلك من خلال منظوره لصورة الرب المسيحية، لمحاوره الفارسي.. بهذه الكلمات وبهذا البعد من العقل ندعو لحوار الحضارات مع شركائنا." انتهى خطاب البابا [1] .

أبرز الملاحظات التي تضمنتها تلك الكلمات البابوية :

إن المدقق في كلمات البابا السابقة والتي نقلناها دون أي تدخل منا وسط سطورها حتى لا نتهم بأننا نحرف أقوال هذا البابا المعصوم عند أتباعه[2].

يرى ويشاهد أحدث فصول الإساءة للإسلام من أكبر رأس في الكنيسة الغربية ولن تكون آخر الفصول فالرجل بلغ مبلغه في الحقد والحسد والكذب ووصل في ذلك إلى أعلى الدرجات وكلماته السابقة تؤكد ذلك جيدا حيث تضمنت نقاطا عديدة من أبرزها ما يلي :

أولاً : الافتراء على العقيدة الإسلامية في الإله الذي يعبده المسلمون وذلك في معرض حديثه عن علاقة الإيمان بالعقل حيث زعم أن الإيمان بالإله عند المسلمين لا يرتبط بالعقل أو المنطق على الإطلاق وان المشيئة الإلهية لإله المسلمين بعيدة عن ذلك تماماً بينما الإيمان

---

(١) موقع إسلام أون لاين نقل أحمد المتبولي بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٥م ww.aslamonline.net

(٢) العصمة تعني عدم الوقوع في الخطأ وهذه العصمة للبابا من مبادئ المذهب الكاثوليكي انظر كتابنا " من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام الفصل الأول طبعة العبيكان الرياض

المسيحي قائم على العقل ولا يوجد تنافر بين العقل والإيمان في المسيحية وهو عكس ما في الإسلام إذ المسلم يؤمن إيمان الأصم الذي لا يناقش .

ثانياً : ولكي يؤكد ما ذهب إليه من ادعاء من أن العقل منعدم في الإسلام قام بالكذب على رسول الله ﷺ مختفيا خلف نص نقله عن الإمبراطور البيزنطي " مانويل الثاني "في محاورة له مع مسلم فارسي – مختلق– يزعم فيه الإمبراطور أن النبي ﷺ لم يأت بجديد للبشرية بل أتى بكل ما هو سئ وشرير وغير إنساني.

ثالثا : ثم يؤكد البابا على عدم إنسانية النبي ﷺ فيتهجم على تشريع الجهاد في الإسلام ويكمل في ذلك استشهاده من الإمبراطور قائلاً:إن محمداً عليه الصلاة والسلام أمر أتباعه بأن ينشروا دينه بالسيف،وهذا من وجهة نظره يؤسس للعنف والإرهاب ضد الآخرين بينما لا يرى البابا لذلك أثرا في دينه .

رابعاً: ثم يغالط البابا تجاه القران ويدعي أن آية ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1] وهي في السورة الثانية في القرآن (البقرة) يراها الخبراء عنده تتناقض مع آيات العنف الذي لا يرتضيه الإله حسب قوله وإنها تعود إلى الفترة الأولى التي كان محمد عنده بلا سلطة،ثم تغير الوضع عند محمد بعد ذلك

هذه هي رؤية المحاضر للإسلام عقيدة،ونبياً، وتشريعاً، ومصدراً، وهي تنم عن منطق غير سديد .

وقبيل أن نناقش هذه الشبهات والافتراءات التي أذاعها البابا ونضعها في ميزان المنهج العلمي السليم بجدر أن اذكر القراء الكرام بان هذه الموقف العدائي من البابا للإسلام غير محصور في هذه

---

(١) البقرة: ٢٥٦

المحاضرة التي بين أيدينا فحسب، بل له في ذلك سوابق أعلنها تجاه الإسلام في مواقف مختلفة قبيل توليه البابوية وبعده، وهي مسجلة في سجله وكلها مغالطات لا تخرج عن مضمون ما ورد في هذه المحاضرة، وهاك طرفا منها :

المطلب الثالث

طرفا من مواقف البابا الأخرى المسيئة للإسلام

١- يقول البابا في تصريحات له غداة ذكرى تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م والتي وقعت في نيويورك، واتهم فيها عدد من المسلمين : إن شريعة الجهاد عند المسلمين تؤكد أن دينهم دين عنف ، وتطرف ، وأن المسيحية دين محبة وتسامح- حسب ما نقلته إحدى الصحف الألمانية- [١]

٢-وفي موقف آخر يقف البابا في إحدى الندوات المقامة حول الإسلام والمسيحية ويقول : إن الإسلام لا يقبل التطور ولا يمكن أن تتمشى تعاليمه مع روح العصر، لان كلمة الله عند المسلمين كلمة أبدية كما هي غير قابلة للتلاؤم مع المستجدات أو التأويل، وهذا فارق أساسي بين المسيحية واليهودية، فكلمة الله عندهما : أوكلت إلى البشر، وأوكل إليهم أن تتعدل لتتلاءم مع المستجدات [٢]

فالبابا هنا لا يعجبه ثبوت عقيدة المسلمين وحفظها فهذا عنده جمود ورجعية اما عقيدته وكتابه المقدس لديه ففيهما مرونة وتطور ويمكن لليد البشر ان تخرج لكتاب البابا المقدس من المطابع كل صباح طبعة جديدة ومنقحة وهذا عنده هو ما يتمشى مع روح العصر أما الكتاب المحفوظ والذي هو بأيدي المسلمين ألان هو: هو كما نزل على قلب رسول الله ﷺ غضا طريا لا تحريف فيه،ولا تبديل ،فهذا يثير غضب البابا واشمئزازه،ولا يتمشى مع روح التطور لديه وسبحان مثبت العقول!

---

(١) صحيفة الفرانكفورتر الجماينة الألمانية نقلا عن منتدى حراس العقيدة في الانترنت المناظرة ص ٢٧٦٣ =wimayl.com/horras/showthread.php?!

(٢) صحيفة نيورك صن العدد الصادر في ١٧/ ١ / ٢٠٠٦ نقلا عن المصدر السابق ص٢١

٣- وفي سنة ١٩٩٦ يكتب البابا قائلا : إن الإسلام لايمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن لأنه دين إرهاب وهمجي وهذه الهمجية يجب اجتذاذها من جذورها، ولا يمكن أن ينسب هذا الدين لله القدوس [١]

٤- يحكي الأسقف (جوزيف فسيو) وهو أمريكي من فلوريدا: انه اجتمع مع البابا في إيطاليا سنة ٢٠٠٥ م فسئل عن الإسلام والديمقراطية فقال:

(الإسلام بخلاف كل الأديان لا يتوافق مع الديمقراطية لان حدوث ذلك يقتضي إعادة تفسيرات جذرية للإسلام وهذا مستحيل بسب طبيعة القرآن نفسه وعلاقة المسلمين بغيرهم) [٢]

٥- -وعندما علم أن تركيا المسلمة تريد آن تنضم للنادي الأوربي أظهر البابا عنصريته بشدة واعترض على ذلك في أول قداس له عقب تنصيبه لتولي مهام البابوية قائلاً:

(إن السماح لدولة إسلامية بالدرجة الأولى بالانضمام إلى النادي الأوربي سيكون خطأ جسيما)[٣]

بل إنه في هذا القداس الذي يستمع إليه العالم كله وقتها لم يذكر المسلمين بكلمة طيبة ولما جاء حديثه عن اليهود-- الذين اتهموا بقتل المسيح وصلبه حسب ٥-اعتقاده--ذكرهم بكلمات تفيض مودة وإعزازاً وخاطبهم بعبارة الإخوة الأعزاء[٤]

٦- في آخر موقف للبابا تجاه الإسلام تنشر مجلة البيان عنوانا يقول : (البابا يرفض مبدأ الحوار مع المسلمين)

---

(١) انظر مجلة العالمية التي تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العدد(١٩٨) رمضان ١٤٢٧هـ

(٢) انظر موقع حراس العقيدة المجاورات والمناظرات ص ٢٧من الناظرة

(٣) مجلة العالمية العدد السابق

(٤) انظر : نفس المصدر

وتوضح المجلة أن البابا أرسل إليه عدد من الشخصيات الإسلامية البارزين بلغ عددهم : ١٢٨ شخصا ، رسالة أسموها : (كلمة سواء بيننا وبينكم) يطلبون التلاقي والتحاور، وخاطبوه بألقابه الرسمية، فترك الرد الرسمي للشخص المسؤل عن الحوار بين الأديان في الفاتيكان الذي قال لجريدة فرنسية كاثوليكية بعد ثلاثة عشر يوما من الإرسال :

(إن حواراً لاهوتياً حقيقيا مع المسلمين أمر صعب ، لأنهم ينظرون إلى القران على انه كلمة الله بالمعنى الحرفي ، إن المسلمين لا يقبلون أن يناقش أحد القرآن بعمق لأنهم يقولون : إنه كتب بإملاء من الله يصعب بهذا التفسير المطلق مناقشة محتويات الإيمان)[1] انتهى .

فالرجل الذي فوضه البابا في الرد على الرسالة يطلب أن يتخلى المسلمون عن معتقدهم في القران حتى يتفضل سعادته ليتكرم : بابا ويتعطف لفتح باب الحوار مع المسلمين !!، وسنشير إلى التنبيه على هذا الموقف العجيب في توصيات البحث – إن شاء الله تعالى – .

٧- فبالإضافة إلى ما سبق من مواقف مخزية للبابا سجلت له تجاه الإسلام فانه كان يصر على تحية واستقبال كل حاسد حقود على دين الله الذي ارتضاه للعالمين، ويفرح بكل من سلط لسانه على خير الخلق أجمعين نبينا ، وحبيبنا وقرة أعيننا الصادق الأمين، وما التقاؤه بالكاتبة الإيطالية (أوريا فلأنشي)إلا أحد الأدلة المؤكدة على ذلك، فهذه العجوز الشمطاء التي كانت تبلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً كانت من ألد أعداء الإسلام ، حيث كانت تكتب مقالات ساخنة تتحامل فيها على ديننا القويم، وقد مكثت في كتابة ذلك أكثر من عشرين عاما متتالية تحذر أوربا من الإسلام، ونبي الإسلام، وقد سجلت لها صحيفة "وول ستريت جور نال "مقابلة عن كثرة من يعتنقون الإسلام في أوربا، وظهور

---

(١) عن مجلة البيان العدد ٢٤٤ /١٢/ ١٤٢٨هـ-

نشاطهم الطيب المبارك قالت : (إن أوربا –الآن– لم تعد أوربا ، إنها أوربا العربية مستعمرة إسلامية ، لا يغزوها الإسلام على الصعيد المادي فحسب، بل كذلك بالمعنيين: المعنوي ، والثقافي) !!.

وقد لاحقها القضاء الإيطالي بتهمة الإساءة للإسلام والمسلمين، ومع ذلك استقبلها البابا بكل ترحيب في يوم ٢٧ / ٨ / ٢٠٠٥م ، ليستفز مشاعر المسلمين كما هي عادته، وقد هلكت هذه الشمطاء في : ١٥ /٩/ ٢٠٠٦م مصابة بالسرطان)[١] – عافانا الله وإياكم – وسيهلك من استقبلها كذلك ليحكم الله بين الجميع يوم القيامة ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[٢] .

وبعد : فتلكم هي: محاضرة البابا الفاتيكاني الذي يتربع على كرسي البابوية في أوربا والتي أثارت غضب العالم الإسلامي بعد إذاعتها في كل مكان ، وتلكم هي بعض مواقفه المسيئة للإسلام ، جعلتها مشفوعة مع هذه المحاضرة حتى لا يظن كما نسمع من عشاقه من المسبحين، والعلمانيين ومن سايرهم، والذين لم يعجبهم هياج العالم الإسلامي وغضبته الموحدة من اجل نبيه وعقيدته فقالوا: إن هذا البابا داعية سلام وانه يدعوا دائما للحوار بين الأديان، وما محاضرته هذه عند هولاء إلا دعوة للحوار، والتعقل ونبذ العنف عند المسلمين [٣]

---

(١) انظر المصدر السابق وموقع حراس العقيدة ص ١٨ من المناظرة

(٢) الشعراء : ٢٢٧

(٣) ادعى تلك احد المسيحيين في محاورة معي حول محاضرة البابا وآثارها السيئة في قناة الديمقراطية عقب إذاعة محاضرة البابا، وقد رددت عليه بذكر هذه المواقف المبرهنة على أن البابا لم تكن محاضرته صدفة اوغير مبيتة بليل، بل الرجل تخير ما يريد أن يقوله بدقة ويعرف جيدا الهدف الذي يريد أن يصيبه وما سيأتي من ردود في هذا البحث إن هو إلا تفصيل لما ذكرته في الرد على هذا المحاور

(وعلى المسلمين أن يعالجوا العنف الذي هم فيه)[1]

غضبة رشيدة والإسلام ليس هو الشيوعية :

وأقول لهؤلاء وأمثالهم :

إن غضبتنا لديننا ونبينا: غضبة رشيدة فنحن لا نستغضب أحداً، وأبوكم داعية السلام ، والمحبة عندكم هو الذي دعانا لان نغضب، والحكمة تقول : (من استغضب ولم يغضب فهو حمار).

فإذا كنتم أنتم لا تغضبون لدينكم وكتابكم _ إن كان لكم دين حق، وكتاب صدق _ وتستهينون بالمسيح الذي تتخذونه إلهاً- تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - وهو يستهان به في المسرحيات والأفلام الهوليودية وسط جموع من السكارى ويعرض على الشاشات السينمائية ليصير أضحوكة للملحدين المهابيل التعساء فإننا لا نقبل ذلك على نبينا وديننا، بل تفيديه بالنفس والمال والأهل والولد، فأيمان المسلم لا يكتمل إلا إذا أحب ربه ورسوله ودينه أكثر من نفسه، وماله وولده والناس أجمعين، ولذا لابد للمسلم أن يغضب إذا رأى الحقد يتقاطر من فم أبيكم على ديننا، ورسولنا،وكتاب ربنا .

وإذا غضبنا إنما هي غضبة

للحق لا ضغن ولا شحناء

فمنذ أشهر قبيل خطاب البابا كانت الرسوم المسيئة لنبينا من صحفي شقي أحمق من الدنمرك، واليوم كلمات بغيضة تصدر تجاه نبينا من اكبر رأس في الفاتيكان ليعلنها حربا صليبية جديدة على الإسلام

---

(١) هذا ما قاله اللورد كاري أسقف كانتري وزعيم الكنيسة الانجليزية عقب خطاب البابا مؤيدا ومصفقا له ولعدائه للأمة الإسلامية انظر موقع حراس العقيدة المحاورات والمناظرات ص٢من المناظرة.وموقع:

w.almahdy.nat/vb/shwhread.php?t=٢٧٣٨

ليوافق بذلك ما أراده كبير البيت الأبيض في أمريكا ليرتج العالم كله بالفتن والاضطرابات تماما كما يريد اليهود في بروتوكولاتهم[1] . ، والأداة هذه المرة بابا الفاتيكان الذي غاب عقله من خلال الحقد والحسد على الإسلام ، ووافقهم في ذلك دون وعي، فهم عنده: أخوة أعزاء كما نقلنا عنه آنفا[2] ، وليسوا قتلة أشقياء بل العالم الإسلامي وحده عنده هو الذي يستحق النفي من على المعمورة،لا البقاء، فالرجل ظن انه بإمكانه، وبإمكان من يتقوى به أن يمسح خريطة العالم الإسلامي من على أرض الله، ولا يبقي لهم دينا،ولا تكون لهم مقدسات ظناً منه أن الاتحاد السوفيتي الشيوعي الذي كان ينكر وجود الله عز وجل قد اقتدر عليه ، والقي في سلة التاريخ، بالرغم مما عنده من قنابل ذرية، وأسلحة فتاكة وسفن فضائية وجيوش حمراء عارمة ، ومع ذلك فقد أبيد، وصار نسيا منسيا بعد إسقاطه، فما المانع أن يكون الإسلام كذلك عند البابا ؟!

ونسى هذا : أن الإسلام ليس مذهبا أرضيا شيوعيا قد وضعه ثلة من شياطين الإنس ، بل هو دين الله الذي حمل رسالته كل الأنبياء ، وختمت بإمامهم محمد ﷺ وهذا الدين محفوظا بحفظ كتابه وسنة نبيه المبينة لهذا الكتاب وليس الحافظ لهذا الدستور هيئة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن—والذي لا يحفظ للمسلمين أي أمن – بل الحافظ هو الله القوي القادر الذي لا يعجزه شئ في العارض ولا في السماء ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

---

(١) راجع بروتوكولات حكماء صهيون نصوصها ورموزها وأصولها التلمودية من ص ٣٠٠ الى ٣٠١ عجاج نويهض / ط / الرابعة بيروت دار الاستقلال للدراسات والنشر والمؤسسة العربية

(٢) الغريب في الأمر أن البابا لا يعرف أن اليهود إخوانه الأعزاء يخططون في البروتوكولات هذه للقضاء على المسيحية والبابوية – راجع المصدر السابق الذي يؤكد على ذلك خاصة في ص ٣٠٠و،٣٠٣

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

فلا المحاضر ولا جميع أعوانه يستطيع آن ينال من هذا الدين مهما، لأنه دين الله سبحانه وهديته إلى العالمين وعلماء المسلمين يدركون جيداً ما يحاط بدينهم ويعرفون مدى عداوة الكنيسة والباباوات ومن تبعهم لهذا الدين القويم فإذا ما سمعوا البابا يسب الإسلام فغندهم خبر بذلك من كتاب ربهم حتى يكونوا على يقظة ودراية بأعدائهم قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (٢)

وقال تبارك اسمه ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٣)

ولقد سمع المسلمون على مر التاريخ أذى كثيرا من هؤلاء وواجهوا ضرباتهم الصليبية الغاشمة العسكرية والفكرية بكل اقتدار وإذا كان البابا أثار حملته الفكرية اليوم على الإسلام فنحن على علم بأن أقواله وأفكاره هذه مورثة من أجداده في الكنيسة ومن أحبابه وإتباعه والرجل قد قرأها ودرسها وعشقها حتى استوي الغل في قلبه على الجودي واليوم ينفث عن نفسه فيتلفظ بشئ منها وهو يرتدي ثياب الباحث المنصف ويختفي خلف سطور نقلها بإتقان من كتبهم السوداء ، ولذلك سنلقي الآن نظرة خفيفة على منابع الأقوال التي أثرت في قلب البابا وكانت بمثابة منابع حقيقة لأفكاره تجاه الإسلام .

---

(١) سورة الحجر آية /٩

(٢) سورة البقرة آية / ١٠٩

(٣) سورة آل عمران آية / آية ١٨٦

المبحث الثاني

أشهر المنابع التي استقى منها بابا الفاتيكان إساءاته تجاه الإسلام

تكمن منابع الحقد في صدور النصارى تجاه الإسلام منذ فجر هذا الدين القويم وفي القران الكريم : ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (١)

وعدم الرضا هذا تمثل بصورة اكبر في الحروب الصليبية وما بعدها إلى يومنا هذا وكان أجداد البابا الروحانيين في الكنيسة الغربية هم من أسس لهذا الآمر وهم من علموا الغرب فنون الحقد والحسد على امة الإسلام وتعد أقوالهم وأفعالهم هم ومن سايرهم من خارج الكنسية قديما وحديثا هي المنابع الحقيقة التي استقى منها البابا بندكيت أفكاره عن الإسلام ونبيه وكتابه فمواقف البابا من الإسلام لها منابع وجذور سابقة استقاها البابا وتشرب بها ثم أظهره فجأة على هذه الأمة ونقلت وسائل الأعلام هذه الأفكار البابوية على العالم اجمع وتأثر بها :مرضى الغرب من النصارى ، وأجمعت الأكثرية فيه على تشويه صورة الإسلام بلا وعي ، وتأكيداً على وجود المنابع الحقيقية والتي اقتدى بها البابا بندكيت، سأذكر نماذج لأقوال وأفعال باباوات الغرب ومفكريهم وساستهم سابقة عليه في هذا الشأن:

---

(١) سورة البقرة آية / ١٢٠

المطلب الأول

نماذج من أشهر أفعال وأقوال الباباوات السابقين وسمومهم تجاه الإسلام

أولاً من أفعالهم :

رأينا غزوهم لأمة الإسلام، ففي كتاب ملحمة الحروب الصليبية[1] الصادر سنة ١٩٣٩ م يذكر مؤلفه الفرنسي جروسية أن البابا أوريان الثاني الذي تولى البابوية من سنة (١٠٨٨م – ١٠٩٩م) الذي كان يدعي انه يفضل المحاولات السلمية مع المسلمين يعلن بنفسه الحروب الصليبية عليهم ويطلب من الجنود أن يوصموا أنفسهم بعلامة الصليب ويقول لجنوده عباد الصليب مشجعا لهم على إبادة المسلمين:(أي خزي يجللنا وأي عار،لو أن هذا الجنس من الكفار(أي المسلمين) قد قدر له الانتصار علينا ويقول لجنود حملته وهو يعلم أنهم لصوصا متوحشين وقتلة دمويين :(يا من كنتم لصوصا كونوا الآن جنوداً لقد أن الأوان الذي فيه تحولون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي انتم لحد الآن تستخدمونها ضد بعضكم البعض ....اذهبوا وحاربوا البربر .(يقصد المسلمين) متسلحين بسيف مفاتيح البطريسية (مفاتيح الجنة) ثم يطلب من الجنود في النهاية:غسل أيديهم من الدماء الأوربية بالدماء الإسلامية)[2]،(ومن

---

(١) واجه الغرب الصليبي المسلمين بهذه الحرب بقيادة الكنيسة من سنة ١٩٦ م إلى سنة ١٢٩١ م وقد احتلوا خلالها بيت المقدس وفعلوا الأفاعيل بالمسلين كما سنشير فيما بعد ولكن رجعوا في النهاية خائبين مهزومين أذلاء وما زالت تلك المهانة والمذلة تسبب للباباوات وقادة الإرهاب في الغرب إلى يومنا هذا. راجع حرب صليبية بكل المقاييس ص ١٠ – ١١

(٢) انظر تاريخ حرب الصليب ج ١ ص ١٣ –١٤ عن الإسلام والأخر ص ١٠٧ –١٠٩ د/ محمد عمارة.

بعده يقوم البابا اسكندر الثاني بمنح الجنود المسبحين الذين كانوا يحاربون المسلمين مغفرته لهم من الذنوب، ويصيح البابا جريجوار السابع في جنوده قائلا لهم: تشجعوا فانتم جنود المسيح ويعدهم بجائزة أبدية إذا دافعوا عن العقيدة المسيحية ببسالة، وهكذا تعلن الكنيسة لأول مرة في حياتها الحروب المقدسة ضد المسلمين)[1] ،،، ومنبع هذه الحروب الحقد والحسد على نبي الإسلام وكتابه ليس غير.

ثانياً:أما عن الأقوال الناجمة عن هذه الأحقاد :

أ – فيقول الأستاذ محمد عمارة : إن الكنيسة في الغرب أباحت للخيال الغربي المريض أن يطلق العنان في تشويه صورة الإسلام بين العامة والغوغاء في الحروب الصليبية التي شنتها الكنيسة لإعادة اختطاف الشرق من الإسلام.لإشباع حاجة الإنسان العامي ، ثم ينقل عن المستشرق الفرنسي مكسيم ردونسون(١٩١٥-٢٠٠٤م) قوله:(لقد حدث أن الذين أخذوا بين عامي ١٠٠٠، ١١٤٠ م) على عاتقهم إشباع حاجة الإنسان العامي باتوا يوجهون الإساءة لمحمد دون أي اعتبار للدقة،فأطلقوا العنان لجهل الخيال المتنصر كما جاء في كلمات – ر– وساو رثن – فكان محمد عندهم ساحراً،هدم الكنيسة في أفريقيا،والشرق عن طريق السحر والخديعة،وضمن نجاحه أن أباح الاتصالات الجنسية وكان بتلك الملاحم هو صنمهم الرئيسي وكان معظم الشعراء الجوالة يعتبرونه كبير آلهة الراسنة –البدو– وكانت تماثيله تصنع من مواد غنية،وذات أحجام هائلة!!!)[2]انتهى. فهؤلاء البلهاء الذين كانوا يقنطون

---

(١) انظر : حرب صليبية بكل المقاييس ص ٧– ٩

(٢) الفاتيكان والإسلام مجموعة مقالات للأستاذ محمد عمارة جريدة المصريون الالكترونية المقالة الخامسة بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٤٢٨

في أقصى البلاد الغربية بعيدا عن البلاد التي كان يعيش فيها محمد ﷺ ادعوا أنهم يعرفون عن محمد عليه الصلاة والسلام ما لم يعرفه أهله أو قومه فهو عندهم ساحر وصنم وله تماثيل ذات أحجام مختلفة !! أين هذه الصور والتماثيل في ارض الواقع؟! لا وجود لها إلا في مخيلتهم العفنة قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ب- ويقول القديس توما الإكويني (١٢٢٥-١٢٧٤م) (لقد أغوى محمد الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية وحرف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل ....ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية)[١]!!

والسؤال الذي يفرض نفسه على هذا القديس وأتباعه هو: إذا كان محمد ﷺ قد حرف لكم التوراة والأناجيل فلماذا انتم الآن تبقون على هذا التحريف إلى يوم الناس هذا ولماذا تتمسكون بكتب محرفة وقد لعبت فيها يد محمد التي طهرها الله وانتم ترفضونها ؟؟ إن كانت لكم عقول قوموا فصححوا ما حرف وردوا على علمائكم في الغرب الذين يقرون بوجود تحريفات وتناقضا هائلة في كتبكم[٢] ولكن لا حياة لمن تنادي .

ج - ويأتي مارتن لوثر (١٤٨٣- ١٥٤٦م) وهو رأس الكنيسة البروتستانتية فيقول عن كتاب ربنا المحفوظ القران الكريم : (أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن الملئ بالأكاذيب والخرافات والفظائع)[٣] ويقول هذا الشيطان عن النبي ﷺ: (انه خادم العاهرات

---

(١) صورة الإسلام في التراث الغربي ص ٣٢ -٣٣ تأليف هوبرت هير كوبر، جيرنوت روتر ترجمة ثابت عيد تقديم د/ محمد عمارة طبعة دار نهضة مصر.

(٢) انظر جانبا من هذه الأقوال ونماذج من التناقضات والتحريفات من كتبهم في كتاب حرب صليبية بكل المقاييس من ص ١١٣ - ١٢٣ د/ زينب عبد العزيز وكتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ١٠١ -١٠٢ موريس بوكاي.

(٣) صورة الإسلام في التراث الغربي ص ٢١

وصائد المومسات)[1] !!يقول ذلك بدون وعي(ليجيش القساوسة ويحرضهم أن يخطبوا أمام الشعب عن فظائع محمد حتى يزداد المسيحيون عداوة له ، وأيضا ليقوى إيمانهم بالمسيحية وتتضاعف جسارتهم وبسالتهم في الحرب ضد المسلمين الأتراك ويضحوا بأموالهم وأنفسهم)[2]

د- ويقول القسيس كونراد (١٣٠٠)في ملحمة رولند :(إن المسلمين شعب يسفك الدماء وقد لعنه رب السماء فهم كفرة وكلاب .... وخنازير فجرة وهم عبدة الأصنام التي لا حول لها ولا قوة فلابد أن يقتلوا وتطرح رممهم في الخلاء فهم إلى جهنم بلا مراء .) !!!

د-- ويقول المبشر وليم بالكراف : (متى توارى القران ، ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ إن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه)[3]

و د- ويقول المبشر تآكلي : يجب أن نستخدم القران وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه تماما)[4] وإنني ابشر هذا المبشر ان ذلك لن يكون حتى يلج الجمل في سم الخياط ، فموتوا بغيظكم .

ز- هه- ويقول قس آخر ومبشر آخر محذرا من قوة الإسلام :(إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سدا منيعا في وجه انتشار المسيحية وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية.)[5]

---

(١) نفس المصر والصفحة

(٢) نفسه

(٣) جذور البلاء ص٢٠١، وقادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله ص ٤٧ لاعبد الودود يوسف.

(٤) قادة الغرب يقولون ...ص ٤٧

(٥) الإسلام والتنمية الاقتصادية ص ٥٦ عن كتاب قادة الغرب يقولون ص ٢٩

و—ويأمل المبشر صموئيل زويمر، والذي كان يعد اكبر مبشر في الشرق وهو صاحب مجلة العالم الإسلامي يأمل أن ينسلخ المسلم عن دينه ولو لم يدخل النصرانية ويقول للقساوسة والمبشرين : (إن مهمتكم التي ندبتم لأجلها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما بل عليكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق حتى إذا ما جاء نشأ إسلامي يهيم في الشهوات دون رادع من دين آو خلق وهذا ما نوده منكم)[1] .هذا وقد تأثر كثير من أتباع الكنيسة بأقوال الباباوات وافتراءاتهم وتشبعوا بها كما سنرى :

(١) انظر قادة الغرب يقولون ...ص ٤٩

المطلب الثاني
نماذج لأقوال أخرى من خارج الكنيسة
تحمل تجاه الإسلام نفس البهتان

حيث صدرت تصريحات غاشمة من بعض المفكرين منهم والمثقفين ورجال الأعلام والسياسيين وكلها سائرة ضمن ركب مخططات الفاتيكان إذ ألقت الكنيسة في قلوب هؤلاء جميعا الخوف من الإسلام وصورته بصورة المارد المدمر لكل القيم النبيلة التي تدعيها كنيسة الفاتيكان وانه هو الدين الوحيد الذي يمنع من سيطرة الفاتيكان وباباواته على العالم واستغلالهم له تماما كما هي نظرة أمريكا للإسلام الآن :

أ- وفي ذلك يقول لورانس براون: (لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة من قبل مثل اليهود واليابانيين والبلاشفة ....إلا أن هذا التخوف لم نجده الآن كما تخيلناه فاليهود لنا أصدقاء وعلى ذلك يكون كل مضطهد لهم عدو لنا ، ...والبلاشفة حلفاء لنا أما الخطر الياباني الأصفر فهناك من يكفل بمقاومته .....لكن الخطر الحقيقي كامن في الإسلام ونظامه ..وفي حويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي) [1]

ب - ويقول غلادستون - رئيس وزراء بريطانيا سابقاً-مهاجما القران الكريم : (ما دام القران موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي في أمان كما رأينا)[2].

ج- وبنفس المنطق يتحدث الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على احتلال الجزائر قائلا:(أننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن،ويتكلمون العربية،ولذا يجب أن نزيل

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٨٤ د / مصطفي الخالدي وعمر فروح

(٢) - الإسلام على مفترق الطرق ص ٣٩ محمد أسد

القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم)[1] !!

وزال الرجل وزالت عساكره من الجزائر المسلمة وبقي الإسلام والقران واللسان العربي فيها والى يوم الدين بإذن رب العالمين .

د- وفي مجلة العالم الإسلامي يكتب كاتب يدعى أشعياء يومان : مقالا عنوانه: "الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي" وفيه يحذر من الإسلام قائلاً :

(إن الإسلام منذ إن ظهر في مكة لم يضعف عددياً بل هو دائماً في ازدياد ، واتساع ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب بل إن من أركانه الجهاد ، ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً ثم يواصل قائلاً : وما من دولة حاولت التغلب على المسلمين ، واتفق أن ظفرت إلا خسرت أضعاف ما خسره المسلمون في ذلك الكفاح ، وينهي مقاله بدعوته لبريطانيا وفرنسا بالاتفاق بينهما على السيطرة الكاملة على العالم الإسلامي وجميع شواطئه لكيي تتكون النصرانية الأوربية في مأمن من المسلمين ودينهم)[2].

هه- وعلى هذا النمط تسير مجلة أخرى فتنشر مقالاً للدكتور **CRAYG** مدير مؤسسة **HARTFORD** للدراسات الدينية والشرقية بالولايات المتحدة الأمريكية يشوه من خلاله عقيدة الإسلام ويقدمها إلى قرمه ليبعدهم عن هذا الدين القويم فيقول : (إن إله الإسلام متكبر جبار، مترفع عن البشرية يطلب أن يسير العابد نحوه بينما اله المسيحية عطوف متواضع يتودد للناس فظهر في صورة بشر ، وذلك هو الإله الابن وبذلك اقترب الإنسان من الإله ...أما عقيدة التوحيد في الإسلام فباعدت بين الإنسان والإله وجعلت الإنسان متشائماً من شدة الخوف

---

(١) قادة الغرب يقولون ص ٢٩

(٢) انظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٣١ ن وقادة الغرب يقولون ص ٢٩

منه، ومن جبروته، وكبريائه)[1] هكذا يورد بدون برهان أو دليل بلا روية، ولا وعي، ولا نقل أمين.

و - وهاك مستشرق آخر فرنسي الأصل يدعى كيمون يصاب بالرعب من دين الإسلام ،ويطلق للسانه العنان في تجريح المصطفى ﷺ ودينه وتعاليمه ويعوى كالكلب المصاب بداء السعار فيكتب قائلاً:

(إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض خطير ، وشلل عام ، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل ، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء ، والإدمان على معاقرة الخمور ، وارتكاب جميع القبائح، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين ، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى مالا نهاية،ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهة لحم الخنزير،والخمر والموسيقى، ويتابع هذا المجنون قائلاً:اعتقد انه من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد ، وجثته في متحف اللوفر.)[2] وهكذا تتوالى قذائف رجال الكنيسة على عقيدة الإسلام وكتابه ورسوله وقيمه وتعاليمه ،و هذه هي ثقافتهم العفنة عن هذا الدين القويم، لا تجدهم يدعون إلى فضيلة، ولا يودون أن تبقي للإنسانية فضيلة، ولا تجد فيهم فضيلة من فضائل البشر وكل ما يملكونه تجاه الإسلام هو: إطلاق الكذب والبهتان- كما رأينا- سواء أكان ذلك عن علم، أو عن غير علم، المهم آن يشوهوا سمعة الإسلام، والعجيب أن الذي قاد ذلك الخيال المظلم والمريض هم في

---

(١) عن الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٦ د / محمد البهي .

(٢) عن الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٥ د/ محمد البهي ، وقادة الغرب يقولون ..ص ٤٢

البداية باباوات الكنيسة، وقساوستها ومبشريها- كما علمنا - فهم الذين أسسوا لهذا الكم الماثل من تراث الأكاذيب والأباطيل وجعلوا مثقفيهم يسيرون على منوالهم وينشرون أباطيلهم أناء الليل وإطراف النهار منذ إعلانهم للحروب الصليبية إلى يومنا هذا، وما بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر إلا واحدا من هؤلاء الباباوات المتأخرين الذين عكفوا على هذا التراث الثقافي الهائل فنهلوا من معينه ن وشربوا من أباطيله فجاءت محاضرته وأقواله التي بين أيدينا لتعكس أمامنا الصورة الحقيقة لفكر هذا الرجل ولتؤكد: أن أستاذ الفلسفة البابا المقدس عند أتباعه تلقى هذا الكم الهائل من الأكاذيب وصدقه وانتصر له بدون نقد آو مراجعة أو تمحيص فكانت النتيجة أن هذه الأكاذيب هي الموجه والفاعل الرئيس لأستاذ الفلسفة السابق ومنبعا حقيقيا لأقواله ومغالطاته تجاه الإسلام ورموزه ومقدساته .

وإذا كانت هذه الأغاليط التي أطلقها باباوات الفاتيكان في القديم هي التي هيجت أوربا من قبل ، وقادت أولى الحروب على العالم الإسلامي تحت راية الصليب خوفا من هذا الدين القويم.

فإن بابا الفاتيكان في العصر الحديث يبدو انه يريد أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى إن لم يكن في إطلاق الحملات العسكرية على العالم الإسلامي- - مع إنها منطلقه بلا هوادة كما نشاهد - فعلى الأقل في إطلاق حملات حديثة تحمل أحدث فصول الإساءة للإسلام!، فتقتدي به الصحافة الغربية وبيوت الثقافة والإعلام،لأنه يعلم أن المستقبل لهذا الدين، وانه في هذه الآونة التي فتحت فيها الأجواء عن طريق الأقمار الصناعية، حيث صار الناس اقرب إلى التعرف على الإسلام،واعتناقه من أي وقت مضى،لذا جاءت مغالطاته في محاضرته وأقواله التي أسلفنا بذكرها، ونقوم بمناقشها، وتفصها الآن بإذن الله الواحد القهار.

الفصل الثاني

مناقشة البابا في المغالطات التي ذهب إليها تجاه الإسلام في هذه المحاضرة

تمهيد، وفيه حديث عن :الجانب ألتأصيلي، وأدب الحوار :

من المعروف في الأوساط العلمية آن من يكتب عن أي قضية ويريد ان يضفي عليها مسحة علمية قويمة فلابد آن يتبع المنهج العلمي المتفق عليه بين الباحثين والعلماء في كل مكان فمن يكتب عن مبدأ معين آو معتقد لفئة ما فلأبدان يلتزم بأمرين :

التأصيل، أدب الحوار.

أما عن الجانب ألتأصيلي فهو يتمثل في الرجوع إلى المصادر الأصيلة التي يعتمد عليها أصحاب المذهب آو الفرقة، ويناقش ويحاور أصحاب القضية المطروحة بناء على ما اطلع عليه من مصادر معتمدة عندهم ، فما بال من يكتب عن دين يعتنقه أكثر من مليار ونصف من البشر أليس من باب أولى آن يعتمد من يناقش أصحاب هذا الدين على مصادرهم الأساسية ويرجع لما تسطره كتبهم وأيادي علمائهم الحقيقية؟

فهل فعل ذلك البابا وهو ينسب للإسلام ما نسب ويتهمه بما تفوه به؟

وهل رجع لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وهو يتحدث عن العقيدة والشريعة والإيمان والعقل والرسول في الإسلام الخ ما ذ كر في محاضرته ؟

بل هل التزم بأدب العرض والحوار؟ وانتقى ألفاظا غير نابية في الحديث عن الإسلام ورسوله وشريعته؟

والتزم بالموضوعية والأمانة العلمية وأخلاقيات الباحث المنصف

وهو يدلى برؤيته في الإسلام أمـام جمـوع الحاضـرين مـن مثقفـين وقساوسة وأساتذة اكاديميين وعقب على ما يحتاج إلى تعقيب بإنصـاف ودلل على ما يراه بحجج أصيلة وبراهين ساطعة؟؟ ! آم آن البابا فعـل عكس ذلك تماما؟

انه فعل العكس من غير شك وهو يحاضر ،واظهـر أمـام كـل ذي بصيرة انه لا يلتزم بمنهج علمي ولا بخلـق دينـي آو أكـاديمي ، ولا بصدق في الحديث ولا بأمانة في النقل بل لم يـراع شـعور السـامعين الحاضرين من أتباعه ولا حتى ملاين المسلمين في أي مكان فـي هـذا العالم ولم يقدم أي برهان ساطع آو دليل قـاطع علـى مـا تضـمنته محاضرته من ادعاءات وشبهات أطقها قبله غير المسلمين من الحاقدين والمفترين، ونقلها هو عن غير المسلمين، ونسبها لهـم كمـا تشـهد سطور المحاضرة .

وسيتضح لنا ذلك أكثر من خلال عرضنا ألان لأبـرز مـا تضـمنته المحاضرة. وسننطلق في ذلك من أدب الإسلام في محاورة الخصم بالتي هي أحسن بالرغم من مشاعر لاستياء التي تجتاح كاتب السـطور وكـل مسلم في العالم مما أردف به المحاضر. كما سنلتزم بالمنهج العلمي في العرض والمناقشة والنقد، والذي غفلة المحاضر تماما في محاضـرته، هادفين من وراء ذلك إقامة الحجة وتبرئة الذمة إرضاء لله عز وجل .

المبحث الأول

مغالطة البابا في مجال العقيدة والإيمان بالله الواحد - سبحانه - في الإسلام

يذكر المحاضر ا في حديثه عن العقيدة الإسلامية في الإله قائلا: " إن الرب في العقيدة الإسلامية مطلق السمو، ومشيئته ليست مرتبطة بأي شيء من مقولاتنا، ولا حتى بالعقل" . . . .ويستشهد فيما يقوله عن هذه العقيدة بما نقله تيودور خوري المسيحي و اللبناني الأصل الألماني الجنسية[1] والذي هو بدوره نقل كما يقول البابا عن كاتب فرنسي مسيحي متخصص في الدراسات الإسلامية اسمه (روجيه ارنالديز وهو ناقل عن ابن حزم الظاهري الفقيه .....والذي ادعى عليه انه بعبارة البابا:

" ذهب في تفسيره إلى حد القول إن الله ليس لزاما عليه أن يتمسك حتى بكلمته، ولا شيء يلزمه على أن يطلعنا على الحقيقة. ويمكن للإنسان إذا رغب أن يعبدا لأوثان" ا."ثم عقد مقارنة مع الفكر المسيحي المتشبع بالفلسفة الإغريقية، زاعما أن الفكر المسيحي ينحاز إلى العقل، ويرفض كل ما يتناقض معه، بقوله -نصاً- :" في أول فقرة في سفر التكوين"،وهي أول فقرة في الكتاب المقدس ككل استخدمها يوحنا في بداية إنجيله قائلا: في البدء كانت الكلمة .

"من هذه النقطة يكون الطريق الفاصل بين فهم طبيعة الله وبين

---

(١) وهو أستاذ بجامعة مونستر الآن وله كتابات كثيرة عن الجدال في القرن التاسع الميلادي وله كتاب في الإسلام عن التسامح انظر مقال حول الإيمان في التقاليد المسيحية والحاضر المسيحي في١٣/١٠/١٤٢٧هـ من موقع :
WWW.//BEIRUTLETTER.COM/CULTURE/CULT٢٢٦.HTML

التحقيق المتعمق للدين الذي يتحدانا اليوم"

ويفهم من هذا أن الله في الإسلام حسب ما يرى البابا :

أ - انه مطلق السمو ومع ذلك انه ـ سبحانه- إذا عمل شيئا فأعماله لا تخضع لعقل آو لحكمة

ب-- انه جل وعلا قد يقول شيئا ولا يلتزم به إذ ليس لزاما آن يلتزم بكلمته-

ج -إن الإيمان بالله تعالى غير مرتبط في الإسلام بالعقل ولا بكلام الله فهو إيمان أعمى أصم إذ يمكن للإنسان آن يعبد الأوثان في الإسلام ولا مانع إذا كانت هذه رغبة الإنسان بينما المسيحية عنده قائمة على الكلمة آو العقل .

مناقشة وتفنيد:

وقبل أ ن نبدأ بمناقشة البابا وتفنيد ما ذهب إليه من مغالطات وتصحيحها نناقشه أولا في الاستشهاد الذي استند إليه حول المعتقد الإسلامي في الإله سبحانه ثم نفند مغالطاته بعد ذلك . أولاً: الاستشهاد الكاذب عن طلاقة القدرة الإلهية في مفهوم ابن حزم : لقد استشهد البابا حول مشيئة الله تعالى وسموه وطلاقة قدرته تعالى في الإسلام بكلمات منسوبة للإمام ابن حزم الظاهري ولم يستشهد بالكتاب والسنة على اعتبار إنهما مصدرين أساسين عند المسلمين ومنهما تؤخذ العقيدة فالبابا جانب ذلك التأصيل العلمي تماما واعرض عنه ناسبا إلى ابن حزم انه " ذهب في تفسيره إلى حد القول إن الله ليس عليه أن يتمسك حتى بكلمته، ولا شيء يلزمه على أن يطلعنا على الحقيقة. ويمكن للإنسان إذا رغب يعبد ألأوثان وانه مطلق القدرة والمشيئة وان أفعاله غير حكيمة ولا عقلانية - جل جلاله - !ونسأل : هل قال ابن حزم ذلك حقا؟

وهل اطلع البابا صدقا على ما سطره ابن حزم في هذا الأمر حتى يكون لكلامه قبولا؟ ! أم استخدم طريق العنعنة في هذا الأمر ولم يرجع

إلي ما كتبه ابن جزم بنفسه في هذا الشأن ؟!

الحقيقة أن البابا استخدم الجانب الثاني وهو طريق العنعنة عن رجال غير ثقاة في شهاداتهم ولا في نقلهم حيث اعتمد على" تيودور خوري" النصراني اللبناني الأصل وهو بدوره اعتمد في نقل النص على نصراني فرنسي قبله وهو " ارنادليز" وشهادتهما لا تقبل في التأصيل العلمي على اعتبار أن المسألة متعلقة بعقيدة غير عقيدتهما فالاعتماد عليهما في هذا الآمر غير مقبول علميا،وتلك :

سقطة منهجية وخيانة علمية ،، وكان الأولى بالبابا حتى لا يسقط هذه السقطة المنهجية المهلكة ولا يقع تحت طائلة الخيانة العلمية : آن يرجع إلى كتب الإمام ابن حزم نفسه فهذا من بدهيات المنهج العلمي ويتعلمها طلاب العلم في المستويات الأولى في الجامعة إذ لا يقبل الطالب ألا يؤصل علميا لمسالة بسيطة في بحثه الصفي فكيف قبل البابا أستاذ الفلسفة ، وعميد كلية الكاردينال السابق والذي كان يعلم طلابه أصول البحث العلمي كيف قبل هذا الآمر لنفسه وكيف يدعي على عقيدة يدين بها الملاين في شتى أنحاء العالم بدون مستند حقيقي؟؟؟ !!!

وكيف به لو سأله أحد طلابه عن مستنده فيما ادعى انه ذهب إليه ابن حزم ؟!

هل يحيل البابا السائل إلى" تيودور خوري" و" ارنادليز "الفرنسي، ؟

وهل هذه الإحالة لائقة علميا ومتوافقة مع التقاليد المنهجية والبحثية في جامعات العالم أم من الأولى آن يحيله إلى الكاتب الأصلي ونصه الحقيقي ؟

إن الآمر الأخير هو المقبول واللائق علميا، لكن البابا ضرب بكل ذلك عرض الحائط أمام الحاضرين ، ومرر ما أراد لكي يثبت عدم التلاقي بين العقل والإيمان في الإسلام وليدعى على المسلمين ما لم يعتقدوه !!!

ليس هذا فحسب، بل إن البابا لم يكلف نفسه آن يذكر اسم الكتاب

الذي نقل عنه الناقلون فكرة ابن حزم وكان عليه آن لم يطلع هو على الكتاب الذي سطر فيه ابن حزم ما ذهب إليه – كما هو حاله- آن ينقل عمن نقل عنه: اسم الكتاب، . فذلك من ابسط قواعد البحث العلمي ليكون في ذلك يسر لمن أراد آن يتحقق من الفكرة طالما لم يكلف المحاضر نفسه للتحقق منها! ، خاصة إذا كان صاحب الفكرة له أبحاث وفيرة في الحقل العلمي . قاسم الكتاب والجزء والصفحة وتاريخ الطباعة والمكتبة الناشرة واللغة التي نشر بها الكتاب أمور يؤكد عليها الباحثون حتى لا تغيب عليهم في مجال البحث والتأصيل والأمانة العلمية، فكيف غابت عن الحبر الأعظم بسهولة وهو يعلم أن ابن حزم(له عشرات الكتب وبعض هذه الكتب تبلغ مجلداتها الكثير أيضا وقد طبع أكثرها عدة طبعات وترجم إلى عدة لغات .)[1]

ففي أي كتاب وأي جزء وأي صفحة قال ابن حزم ما قال ؟

وفي أي طبعة من الطبعات يمكن الحصول على أصل الفكرة؟ بل: بآي لغة من اللغات التي ترجمت إليها كتب ابن حزم وصلت الفكرة إلى المحاضر ؟ هل بلغة الفرنسي ارنادليز؟ أم بلغة اللبناني الألماني تيودور خوري أم بماذا ؟ كل ذلك اعرض عنه البابا ولم نجد له جواباً .!!!!!

ولكن نظرا لخطورة القضية المنسوبة وظنا منا- إذا استدعينا حسن الظن بالمحاضر ولو للحظات --- انه ربما يكون ابن حزم قال ذلك دفاعا عن طلاقة القدرة الإلهية في مواجهة المعتزلة الذين أوجبوا فعل الصلاح والأصلح على الله تعالى الآمر الذي يوهم أنهم حددوا طلاقة القدرة وان المحاضر لا يعدو انه قد أساء فهم القصد فيما نقل عمن

---

(١) راجع مقاله الإسلام والفاتيكان المقالة التاسعة في جريدة المصريون الالكترونية بتاريخ ٩/ ١٠ /١٤٢٨ ه .

ذكرنا—[1]

أقول : حينئذ لابد من البحث عن الكتاب والفكرة من وسط مجموعة الكتب وجبال الأفكار التي شيدها ابن حزم في سنوات عمره، وقد تم الوقوف على الكتاب الذي تحدث فيه ابن حزم عن هذا الموضوع- بفضل الله تعالى وعونه - وهو كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل المجلد الثاني تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر ود/ عبد الرحمن عميرة الطبعة الأولى ١٤٠٢ ه ١٩٨٢م مكتبة عكاظ .

وكانت المفاجأة ألكبري فضيحة علمية من الوزن الثقيل : إذ تبين أن المسالة قائمة على غير الحق وفيها اغتيال فكري صريح و هذا الاغتيال قد مارسه المحاضر ومن نقل عنهم من أساتذة كاثوليك ضد أفكار ابن حزم حول طلاقة المشيئة الإلهية وعدم محدودية القدرة الربانية، فابن حزم بعد أن بين موقفه من طلاقة القدرة والمشيئة ورد على الطوائف الضالة التي تثير الشبه في ذلك من تخصيص وغيره[2]، سئل : (هل طلاقة قدرة الله تعالى -القادر على كل شئ - تجعله قادرا على الكذب والظلم -مثلا- مع أن ذلك في مقدوره تعالى وما الذي يؤمننا أن الله تعالى لم يفعل الكذب والظلم - آو لعله يفعله مستقبلا وحينئذ تبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبر به كذب)[3] ؟؟!!

فأجاب ابن حزم أجوبة تكشف عن حقيقة الإيمان الإسلامي المتضمن إيمانا بقدرة ألاهية لا تعرف الحدود وفي الوقت ذاته منزهة عن مشابهة الخلق و عن مجاوزة الحكمة والعدل والمنطق والعقلانية بكل ما تعني هذه المصطلحات.

---

(١) انظر المصدر السابق

(٢) مثل بعض طوائف المعتزلة انظر افصل ص ٣٧٤ -٣٧٥

(٣) راجع الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص ٣٧٥ -٣٧٧

وهاك أجوبة ابن حزم و التي قدمها بقوله :

(لولا ضلال من ضل ما نطقت ألسنتنا بهذا ، ولا سمحت أيدينا بكتابته ولكن نحكيه حكاية الله عن ضلال من ضل – من اليهود والنصارى وغيرهم ---..... فالله تعالى في معتقد أهل الإسلام –جميعا – عامتهم ، وخاصتهم (فعال لما يشاء وهو على كل شئ قدير) وبهذا جاء القران ... قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾[2] فأطلق تعالى لنفسه القدرة ، وعمم ولم يخصص ، فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه– فهو قادر على كل شئ ولكن لا يفعل ما لا يليق به تعالى[3]

ثم أجاب على أن الذي آمننا بأنه: قادر على كل شئ ومع ذلك لا يكذب ولا يظلم ما يلي :

(هو ضرورة المعرفة التي وضعها الله تعالى في نفوسنا كمعرفتنا : أن ثلاثة أكثر من اثنين ، وأن المميز مميز ، وأن البغال لا تتكلم في النحو ، والشعر ، والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس ضرورة--- وإلا فليخبرونا ما الذي أمنهم ما ذكرنا)[4]،، فهو يود أن يقول: إن الله لا يكذب ولا يظلم لان ذلك شئ بدهي في النفوس ولا يشعر المرء بغير ذلك تماما كما أننا نعلم يقينا أن الثلاثة أكثر من الاثنين وانه لا يتكلم في الشعر شئ من الحيوانات،، وإلا فما الذي أمنكم أنها لا تتكلم بذلك ؟ وهذا إلزام مفحم وقوي من الشيخ رحمه الله من غير شك .

---

(١) سورة الروم آية ٥٤

(٢) سورة النساء آية / ١٤٩

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص ٣٧٥

(٤) الفصل ج ٢ ص ٣٧٧

ثم أجاب بجواب آخر جاء فيه :

(والضرورة ملزمة علينا القول بحدوث العالم وبأن لـه صـانعاً لا يشبهه ولم يزل، وأن المعجزات التي جاء بها الأنبياء موجبة لتصـديقهم وهم أخبرونا أن الله تعالى لا يكذب ولا يظلم وأنه تعالى أخبرنا بأنه تمت كلماته صدقاً وعدلا ولا مبدل لكلماته وأنه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله)[1].

فمن أدلة الإلزام للخصم عند ابن حزم استقرار الفطرة على اليقـين بحدوث العالم وانه مصنوع وله صانع وإلا فهل أحد يستطيع أن يثبت انه صنع نفسه؟ إن هذا محال، ثم إن المعجزات التي برهن بها الأنبياء على صدق إرسالهم من الله تعالى لا يستطيع ان يكذبهم فيها احد فالكل عاجز أن يأتي بمثلها ولذلك فالصدق حليفهم وطالما أقررنا بذلك، فهم الـذين أخبرونا: بأن الله تعالى لا يخالف كلماته ولا يكذب ولا يظلم،و انه قـادر على كل شئ و ليس كل ما يقدر عليه واجب أن يفعلـه ، وجـاء فـي القران الكريم المعجز على يد المصطفي ﷺ بأن كلماته جاءت تامة غير منقوصة وان العدل مصاحب لها وكل من يقل غير ذلك بعد هذا الإلـزام فقد خالف ما هو فطري وضروري .

ج- ثم أجاب رحمه الله الجواب الثالث والذي جاء فيه : (أن كـل من يدين أن الله تعالى حق فإنهم مجمعون على انه تعالى لا يظلـم ولا يكذب حتى كل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول : إنه يظلم أو يكذب فقد صح إطباق جميع سكان الأرض قديما وحديثاً لا تحاشي أحداً على أن الله لا يظلم ولم يوجد فيهم واحد قال بخلاف ذلك) [2]، وهذا دليل إجماع من جميع سكان المعمورة ألزم به الشيخ معارضيه وكأني بهم ألان انظر

---

(١) الفصل – ج٢ ص ٣٧٨

(٢) السابق نفس الصفحة

إليهم وهم يفتحون أفواههم مذهولين من هذه الأدلة الملزمة لهم بأن يتراجعوا عما طرحوه اضطرارا دون تأخير .

د- ثم ختم بالقاضية قائلاً :

(إن البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه من خلقه شئ من الأشياء والخلق عاجزون عن كثير من الأمور والعجز من صفات المخلوقين فهو منتف عن الله عز وجل جملة ...ولما كان الكذب والظلم من صفات المخلوقين : وجب يقيناً أنهما منفيان عن الباري تعالى ، وهذا هو الذي أمننا آن من أن يكذب أو يظلم ، أو يفعل غير ما علم أنه يفعله وإن كان تعالى قادراً على كل ذلك) [1]

تلكم هي كلمات ابن حزم : نقلتها من كتابه الفصل بإطناب لكي: أبين للقارئ مدى الافتراء الذي الصقه البابا ومن سبقه بفكر الرجل ومعتقده الإسلامي فابن حزم من خلال نصوصه التي نقلناها لم يخطر بباله أبدا ما الصقه به البابا من دعوى أن الله تعالى (لم يلتزم حتى بكلماته الخاصة وانه ما من شئ يلزمه بكشف الحقيقة ..ولم يقل : إن مشيئة الله منفكة عن العدل والمنطق والمعقول كما أورد البابا) ، وإنما رد على من أراد أن يحدد قدرة الله تعالى آو ينسب أليه ما يخالف عدله وصدقه وحكمته - جل حلاله -بأدلة مفحمة وملزمة للخصم بالتراجع عن ظنونه - كما رأينا - .

واثبت تنزيه الله عز وجل وسموه وطلاقة قدرته والتي هي مخالفة لقدرة البشر فالبشر يلزمهم العجز والله تعالى منزه عن العجز وانه مع طلاقة قدرته ومشيئته فانه منزه عن فعل مالا يليق بذاته المنزهة عن كل عيب فسموه ثابت وقدرته لا شك فيها وتنزيهه عن كل نقص آو عيب واجب وإذا فعل شيئاً فالحكمة والعدل ملازمان لذلك والعقلاء يؤكدون

---

(١) السابق ص ٣٨٣- ٣٨٤

على هذا الآمر في كل أنحاء الدنيا قديما وحديثا .

هذه هي رؤية ابن حزم وهذا هو معتقده ومعتقدنا وتفكيره وتفكيرنا فمال البابا يفتري على الرجل وكيف به يدعي بأنه يقول (بان الله لا يلتزم حتى بكلماته الخاصة) مع أن ابن حزم هو القائل: (إن الله أخبرنا بأنه قد تمت كلماته صدقا وعدلاً ، لا مبدل لكلماته) [1] وانه لا تناقض عنده أبدا بين طلاقة قدرته- سبحانه - وبين الحكمة والمنطق والعقل لكن البابا جهل ذلك آو تجاهله ولم يستخدم جانب التأصل العلمي الصحيح لكي يعلم صدق ما تفوه به ابن حزم فكانت سقطته المنهجية من الوزن الثقيل إذ خان الأمانة العلمية في البحث والحكم وافترى كلاما غير حقيقي على هذا العالم المسلم بل بلغ الافتراء مداه حين عمم ما نسبه لابن حزم على المعتقد الإيماني عند كل المسلمين وهذه فضيحة أخرى من فضائحه المتتالية نردها بما اجمع عليه علماء الإسلام في ذلك-.ولا حول ولا قوة إلا بالله .-

ثانيا: إجماع علماء الإسلام على الاعتقاد بطلاقة قدرته تعالى وتنزيهه جل في علاه .

لم يكن قول ابن حزم حول تنزيه الله تعالى وطلاقة قدرته وحكمته فريدا بين علماء ألامه بل هذا الاعتقاد والتنزيه هو : موضع إجماع المسلمين وعلمائهم ، بل موضع إجماع الرسالات السماوية جميعا قبل أن تمتد إليها يد البشر بالتحريف والتبديل،.وهذا ما غفله البابا ولم يفطن إليه قصدا آو جهلا ! ، لذا انقل إليه فقرات من البيان الذي أعلنه علماء مجمع الشريعة في أمريكا ردا على افتراءاته وهذا المجمع يضم أكثر من مائة عالم من كل أنحاء العالم الإسلامي إذ جاء في بيانهم :

(إن علماء الشريعة في الإسلام وحملتها، أجمعوا : أن مشيئة الله

---

(١) انظر الفصل ص ٣٧٨

تعالى مرتبطة بحكمته لا تنفصل عنها، فلا يشاء أمرًا مخالفًا للحكمة ولا مخالفا للحق، فهو لا يخلق شيئًا باطلاً، ولا يشرع شيئًا عبثًا، بل هو حكيم فيما خلق، وحكيم فيما شرع، فخبره صدق، وحكمه عدل، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [1] فهو الحكم العدل)[2] ،(بل إن الحكيم هو من أسمائه الحسنى التي تكررت في القران الكريم في أكثر من مائة آية من آياته الكريمة)[3]

منها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [4] ومنها قوله سبحانه ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [5] وقوله عزوجل ﴿ جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [6]

وقوله تعالى وتقدس ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [7] وتكرار ذلك في القرآن مما يدركه القاصي والداني، فلا تتعلق مشيئته بباطل، ولا تتعلق مشيئته بظلم، كيف وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق وأنزل الكتاب بالحق، وحرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده،(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا

---

(١) سورة الأنعام آية/١١٥

(٢) انظر بيان علماء الشريعة في أمريكا موقع د/ صلاح الصاوي

(٣) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ص ٢١٤ – ٢١٥ محمد فؤاد عبد الباقي وانظر تصريحات د/ القرضاوي حول مفتريات البابا بنديكيت السادس مجلة العالمية العدد ١٩٨السنة الثامنة عشر غرة رمضان ١٤٢٨ه

(٤) سورة البقرة آية / ٢٢٠

(٥) سورة آل عمران آية / ٥٨

(٦) سورة المائدة آية /٣٨

(٧) سورة الأنعام آية / ٨٣

تظالموا)[1] وهو جل وعلا لا يفعل إلا ما فيه الخير والصلاح لعباده، كما قال ﷺ في مناجاته لربه: (الخير بيديك والشر ليس إليك)[2].

هذا ما عليه علماء الأمة وعامتهم في كل مكان وهو نفس ما ذكره ابن حزم من قبل فالله جل جلاله إذا قال فقوله صدق وعلمه حق ولا يخالف ما يقول لأنه اصدق القائلين ، فمن أحسن من الله قيلا﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [3] فلم يثبت عندنا جماعة المسلمين أن الله عز وجل حرم أشياء ثم أمرنا أن نأتي بخلاف ما حرم ولا أحل أشياء وأمر بأن نأتي بضدها ولا حكم بأمور وقال العقل إنها غير متوافقة مع فطر الناس ومنافعهم لان كل شئ قدر بقدر وميزان قال تعالى﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4]

وقال سبحانه﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾فهل يستطيع المحاضر أن يأتي بأية من القران الحكيم تكون دليلا على خلاف ما أمر الله تبارك اسمه، وانه كما يدعي أن الله عز وجل يقول أقولا هي : خلاف ما أمر وشرع ، وأنه لا يلتزم بكلماته في الإسلام على حد تعبير المحاضر ؟!

الأدلة على أن الله تعالى لا يلتزم بكلماته في معتقد البابا:

إذا حكمنا على معتقد البابا وكنيسته فلابد أن نوصل لذلك تأصيلا علميا بحيث لا يمكن للمحاضر أن ينكر هذا التأصيل. لذا نلتزم بما ورد

---

(١) الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم ٢٥٧٧

(٢) انظر : البيان على الانترنت في موقع مجمع علماء الشريعة بأمريكا

(٣) سورة النساء آية /٨٧

(٤) سورة القمر آية /٤٩

المزعوم ملونة ومتنوعة الأحجام صنعوها بأيدهم وعلقوها على جدران معابدهم وأماكنهم زاعمين أن هذا هو رب العالمين،! ويصطرخون تحتها قائلين : فليحيا الرب ،! ومن حقهم أن يصطرخوا لحياة ربهم، لان ربا بشرياً مثل هذا لابد أن يموت، فما من بشر إلا وهو ميت، وربهم هذا لا نراه يختلف عن البشر قيد أنملة بإقرارهم!! ، والشاهد: كيف يصنعون للرب صورا وهو الآمر بمنع التماثيل والصور اللهم إلا إذا كان هناك اعتقاد في أنفسهم أن ربهم لا يلتزم بكلماته ويخالف ما يقول،؟ ! وهذا هو الثابت لديهم حقا ، ولا تعليق .

٢— وفي مجال الأخبار :

- يخبر الرب في سفر التكوين الإصحاح الأول: (انه خلق النور لانه رأه حسنا وفصل بين النور والظلمة ودعا النور نهارا والظلمة ليلا وكان ذلك في صباح اليوم الأول).

وفي نفس الصفحة من السفر ومطلع الصفحة الثانية: الرب لا يلتزم بما قال، بل نسى قائلا:

(إن فعل النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل ....كان في صباح اليوم الرابع)[١] .

ولا ادري أي اله هذا الذي لا يعرف متى يخلق الأشياء وكيف يتناقض مع نفسه بهذه الطريقة الساذجة .

ب — وفي نفس السفر ونفس الإصحاح يخبر انه خلق الأرض ووحوشها "أولا"(وما فيها من طيور وبهائم وبقية الحيوانات ثم خلق الإنسان على صورته)[٢] .

ثم نراه في الإصحاح الثاني يقول انه خلق ادم - الإنسان أولاً —

---

(١) سفر التكوين فقرات من ١٤ - ١٩

(٢) التكوين إصحاح ١/ فقرات من ٢٤---٢٨

(وجبله من تراب ونفخ في انفه نسمة حياة ...ثم جبل الرب.الإله من الأرض كل الحيوانات)[1]

ج - ويخبر أيضا في نفي الإصحاح الأول من السفر -انه خلق الأشجار قبل الإنسان قائلاً : (لتنبت الأرض عشبا وبقلا ...وشجرا ثم خلق الله الإنسان على صورته)[2]

ثم يستدرك الرب هذا الخطأ مخبرا في الإصحاح الثاني انه: (جبل ادم الإنسان أولا ثم أنبت من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل)[3]

د — ثم يخبر أنه خلق الطيور قبل الإنسان قائلاً: (وليطر طيرا فوق الأرض على وجه جلد السماء ..وخلق التنانين ....وكل طائر ذات جناح..... ثم خلق الإنسان) [4]

ثم يعدل عن هذا الخبر في الصفحة التالية مباشرة مخبرا انه خلق الإنسان قبل الطيور قائلا : (وجبل الرب الإله ادم - الإنسان ترابا من الأرض... ثم يقول بعدها بفقرات: ثم جبل كل طيور السماء واحضرها إلى ادم) [5]

هـ- والأغرب مما سبق أن الرب بعد أن يخلق الطيور والأرض والإنسان ويعجب بذلك ويرى انه حسن (ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا ورأى الله ذلك انه حسن)[6]

(وخلق كل طائر ورأى انه حسن وباركه... والوحوش والبهائم..

---

(١) التكوين الإصحاح ٢ / فقرات من ٧- ١٨

(٢) تكوين إصحاح ١/ فقرات ١١، ٢٧

(٣) تكوين إصحاح ٢ / فقرات ٧ - ٩

(٤) تكوين إصحاح ١ /فقرات ٢٠ -٢٣ ، ٢٧

(٥) إصحاح ٢ / فقرات ٧- ٢٠

(٦) تكوين إصحاح ١ / ٦

ورأى انه حسن... وقال الله نعمل الإنسان وخلقه ... ورأى أن كل ما عمله حسن جدا)[1]

يتردد هذا الرب بل ويندم ويتأسف انه خلق الإنسان والطير والأرض والحيوان :(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ...فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه وقال الرب : امحو عن وجه الأرض ..الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور ا لسماء لأني حزنت أنني عملتهم) [2]

ما شاء الله - أرأيت أخي القارئ ربا مغفلا أبلها مثل هذا الرب المزعوم في أي دين آخر غير دين المحاضر ،!، يخلق وهو لا يدري ماذا يكون من خلقه ، ولا ما هي الحكمة من الخلق، ويأتي المحاضر ليقول لنا : ربكم في الإسلام غير حكيم وأعماله غير مرتبطة بمنطق آو عقل ،وانه غير ملتزم بأقواله ! فليبن لنا المحاضر - هداه الله - مجموعة الحكم التي استشفها من أسف ربه وندمه على ما خلق، وجهله بما يقع من خلقه ، وليمنطق لنا تلك الصرخات والآهات التي تصدر من ربه وهو يلطم الخدود ويشق الجيوب ويبكي بكاء الثكالى ندما على خلقه للإنسان الذي كرمه ربه في القران الكريم على كل المخلوقات في العالم اجمع قائلا سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [3]

وليقل لنا: هل هذا الرب المتردد والنادم على خلق الإنسان وكل ما عمل والجاهل بكل ما يكون ويقع هل يصلح أن يكون ربا معبودا تنصب نفسك محاميا عنه أيها البابا وتتهجم على رب حليم قدير غفور مكرم لك

---

(١) تكوين ١/ ٢٣ ، ٢٦ ،٣١

(٢) تكوين ٦/ فقرات ٥-٧

(٣) سورة الإسراء آية / ٧٠

ولكل إنسان، ولا يقع منه ندم أو حزن أو أسف، وإذا فعل فهو حكيم في فعله، وإذا قال فهو صادق في قوله، ولا يخالف ما يقول أبدا، فأي الإلهين أحق بالعبادة والإكرام؟ إنني اترك لك الجواب عزيزي بابا الفاتيكان، لأكمل الحديث عن مدى التزام ربك بما يقول في كتابك ٠

٣- في مجال التشريع

يأمر الرب الذي يعبده البابا بوصايا معروفة ومشهورة تسمى الوصايا العشر ثم لا يلتزم بما أمر بل يخالف ما قال !

أ- فمثلا في مسألة الزنا :

ينهى الرب موسى عن هذه الفاحشة ويأمر بقتل من يرتكبها قائلاً:

(وإذا زنى رجل مع امرأة قريبه فانه يقتل الزاني والزانية)[١]

بينما نراه في موضع آخر لا يلتزم بذلك، بل يأمر نبياً من أنبيائه وهو: يوشع بان يزني ويأخذ له امرأة من زنا !! وهاك النص ايها البابا في سفر يوشع :

(أول ما كلم الرب يوشع قال له ... اذهب خذ لنفسك امرأة زنى لأن الأرض قد زنت تاركة الرب) [٢]

بل يأمره أن يأخذ لنفسه امرأة فاسقة ومتزوجة ويجعلها محبوبته !

(وقال الرب لي اذهب فأحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل) [٣]

ثم يأخذ الرب نساء نبي الله داود ويدفعهن للزنا جاء ذلك في صموئيل الثاني :

---

(١) اللاوين إصحاح ٢٠ / ٩

(٢) يوشع الإصحاح ١/ ٢-٣

(٣) يوشع ٣ / ١

(قال الرب هاأنذا أقيم عليك الشر من بيتك واخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك) [1].

ولا حول ولا قوة إلا بالله – أستغفرك ربي وأتوب إليك .

ب – في مسألة كشف العورات وثناء رب الكتاب المقدس على العراة :!

وفي الوقت الذي يأمر به الرب عند البابا بعدم كشف العورات في سفر اللاويين إذ يقول : (لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة ...عورة امرأة وبيتها لا تكشف)[2]

نجده في سفر أشعياء يفعل أفعال الفجرة والفسقة ويقوم هو: بكشف العورات!! وهاك النص : (يصلح السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عوراتهن)[3]

بل من عجائب هذا الرب الذي لا يلتزم بكلماته انه جعل التعري آية من آياته، ومعجزة لنبيه أشعياء وهاك النص الذي ينطق بذلك : (في ذلك الوقت تكلم الرب عن يد أشعياء بن أموص قائلاً : اذهب وحل المسح.. ..واخلع حذائك عن رجليك ففعل هكذا ومشى معرى وحافيا فقال الرب كما مشى عبدي أشعياء معرى وحافيا ثلاث سنيين آية وأعجوبة)[4] !

هذا هو رب المحاضر : يثني على شخص عار ومكشوف السوأة من الأمام والخلف ويجعل هذا من آياته واعاجيبة !

وانا اسأل: كيف بهذا الرب يختار هذا الرجل ليعظ الناس رجالا وإناثاً، شيوخا وأطفالا ، ويقف أمامهم بهذه الهيئة المزرية ،

---

(١) صموئيل الثاني ١٢ / ١١

(٢) اللاويين إصحاح ١٨ / فقرات من ٧، -١٧

(٣) اشعياء ٣/ ١٧

(٤) أشعياء ٢٠ / ٢

واللاأخلاقية، ويصفه: بأنه عبده!، .ويستمر على هيئته هذه يسير في الشوارع والحانات ثلاث سنوات؟ ! .

إن العبودية مرتبة لا يرتقي إليها عند -الإله المعبود بحق- إلا الصفوة من البشر المخلصين والطائعين أصحاب الخلق الكريم .وليس العراة الذين ذكرهم الكتاب الذي يقدسه المحاضر

ج- وفي جانب السرقة والكذب:

نرى الإله عند النصارى لا يلتزم بما قال وأمر أيضا ، ففي الوقت الذي يقول فيه الرب في سفر اللاويين : (لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا ...ولا تحلفوا باسمي للكذب فتدنس اسم الرب إلاهك انأ الرب)[1]

نرى هذا الرب الإله عندهم في سفر الخروج يأمر بسلب وسرقة المصرين قائلاً لأتباعه :(حينما تمضون لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب ، وثياباً ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصرين)[2] !!

انه الأمر بالسلب والسرقة والغدر والخيانة ومن الذي يأمر بذلك؟

انه الإله الذي نهى عن ذلك من قبل - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -.

وما كان من بني إسرائيل عايدوا هذا الرب إلا أن ينفذوا هذه المؤامرة الدنيئة فيفعلوا ما دلهم عليه ربهم!ويأمرهم موسى عليه السلام : بهذا التنفيذ وهذا ما حكاه لنا كاتب سفر الخروج في موضع آخر من إصحاحاته قائلاً :

(وفعل بنو إسرائيل -بحسب قول موسى فطلبوا من المصرين أمتعة

---

(١) اللاويين إصحاح / ١٩ /الفقرة / ١٠

(٢) سفر الخروج إصحاح /٣ / فقرة/ ٢٣

فضة ، وأمتعة ذهب ، وثيابا وأعطى الرب نعم للشعب في عيون المصرين حتى أعاروهم فسلبوا المصرين وارتحلوا)[1]

والباحث على يقين بأن الرب الإله الحق ما أمر بذلك وموسى عليه السلام ما دعا إلى ذلك . لان الإله جل جلاله لا يدعو إلى السلب والنهب والسرقة آلتي تؤدي إلى الخلل الأمني في المجتمع ، ونبي الله موسى عليه السلام لا يمكن أن يساعد على تفشي السرقة والنهب والسلب لان الأنبياء أكبر وأجل من أن يقوموا بعمل أصحاب المافيا والسرقات في العالم، ان هذا شأن اللصوص والمجرمين وقطاع الطرق وليس شان نبي كريم كان كليما لرب العالمين وهو عندا لله وجيها ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [2]فهل يمكن تفهم هذا المقام هذا المقام الجليل لهذا النبي الكريم عند المغالطين ويصححوا أيضا معتقدهم في رب العالمين الإله الذي يعبده المسلمون بحق ويرجع عن تهكمه السابق؟ نتمنى ذلك .

د- في مسألة الطلاق :

يأمر الرب في سفر التثنية : أن يطلق الرجل امرأته لأي علة وان يتزوج أي رجل آخر بتلك المطلقة وهاك النص : (إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر) [3]

بينما يتراجع الرب(يسوع وهو رب العالمين عند النصارى) عن ذلك في إنجيل متى قائلاً : (فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا

---

(١) الخروج إصحاح / ١٢ / فقرات / ٢٦ – ٢٧

(٢) سورة الأحزاب أية / ٦٩

(٣) سفر التثنية إصحاح ٢٤/ ١-٢

يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني)[1]

وفي مرقص يقول(من تزوج بأخرى يزني عليها والزوجة كذلك)[2]

فماذا يقول المحاضر في رب يناقض نفسه ولا يلتزم بما يقوله أو يتناساه !

إن الواجب ألان على المحاضر أن يرجع إلى تصحيح كتابه وتنزيه ربه وتقديره حق قدره لا أن يهاجم ربا يعبده المسلمون منزه عن كل نقص ، ومقدر لديهم حق التقدير ليس كمثله شئ وليس له كفؤ ولا نظير خالق كل شئ وعالم بكل شئ وقادر على كل شئ وإذا حكم عدل وإذا قال صدق ، ومن أحسن من الله قيلا، ومن اصدق منه سبحانه حديثا ؟

ورب كريم عظيم له هذه الصفات لا يصح أن يهاجم من يعتقد بوحدانيته وبكمال صفاته ، ويدعى أن هذا الإله لا يلتزم بأوامره وكلماته .

ثالثا : تصورات البابا الخاطئة تجاه تطور العقيدة الإسلامية :

وللمزيد من استجلاء الحقيقة حول مدى استيعاب البابا للتصور الإسلامي ومعتقد المسلمين في الإله سبحانه نرجع إلى ما ذكرناه عنه آنفا وهو يتحدث - في ندوة كنسية حول الإسلام في سبتمبر ٢٠٠٥م - حول قابلية الإسلام للتطور التي اعترض عليها بشدة قائلا :

(إن الإسلام لا يقبل التطور ولا يمكن أن تتمشى تعاليمه مع روح العصر: إن كلمة الله عند المسلمين كلمة أبدية كما هي غير قابلة للتلاؤم مع المستجدات أو التأويل وهذا فارق أساسي بين المسيحية واليهودية فكلمة الله عندهما أوكلت إلى البشر وأوكل إليهم أن تتعدل لتتلاءم مع

---

(١) إنجيل متى إصحاح ٥ / ٣١ - ٣٢

(٢) انظر إنجيل مرقص ١٠ / فقرات من ٢- ١٢

المستجدات) [1]

وقد ذكرت : أن البابا هنا يسخر من الإسلام ولا يعجبه ثبوت عقيدة المسلمين وحفظها فهذا عنده جمود ورجعية أما عقيدته وكتابه المقدس لديه ففيهما مرونة وتطور ويمكن لليد البشرية أن تخرج لكتاب البابا المقدس من المطابع كل صباح : طبعة جديدة ومنقحة وهذا ما يتمشى مع روح العصر ويفخر به المحاضر، أما الكتاب المحفوظ والذي هو بأيدي المسلمين الآن هو، هو كما نزل على قلب رسول الله ﷺ غضاً طرياً لا تحريف فيه ولا تبديل ومعتقدهم الواضح والثابت في توحيد الإله سبحانه فهذا يثير غضب المحاضر واشمئزازه ولا يتمشى مع روح التطور لديه – وسبحان مثبت العقول.

ولتصحيح هذا التصور المغلوط:انقل فقرات من البيان الذي أدلى به أكثر من مائة عالم من علماء الإسلام من شتى أنحاء العالم الإسلامي في مجمع الشريعة في أمريكا ردا على تصريحات البابا في محاضرته التي بين أيدينا حيث ذكروا فيما يتعلق بكلمات الله حسب المعتقد الإسلامي ما نصه : (إن كلمات الله منها المحكم القطعي ومنها المتشابه الظني ولله في ذلك كله الحكمة البالغة، ولو شاء الله عز وجل أن يجعل كلماته جميعا على نحو لا يحتمل في الفهم إلا معنى واحدا ما أعجزه ذلك، ولكنه جعل منها القواطع التي تمثل الشرع المحكم الذي تجتمع عليه كلمة المسلمين ويمثل مبنى دينهم، وجعل منها المتشابهات التي تمثل دائرة المرونة والتوسعة في هذه الملة حتى لا تحبس الأمة في اجتهاد واحد أو في تفسير واحد، وبهذا يجمع مدلول كلمة الله بين الثبات والتطور، وبين القطعي والظني، وبين المحكم والمتشابه، ولهذا استوعبت شريعة الإسلام ما لا يحصى وما لا يتناهى من الوقائع

---

(١) صحيفة نيورك صن العدد الصادر في١٧/ ١ / ٢٠٠٦ نقلا عن المصدر السابق ص٢١.

والأحداث، وبينت أحكام الله بشأنها

ثم ذكروا البابا بما تجاهله- عمدا أو حسدا - قائلين :

إن المكتبة الإسلامية تذخر بمئات الألوف من الذخائر الفقهية التي حوت نفائس الاجتهادات ودقائق الاستنباطات، واستوعبت حاجات الإنسان على مدى الزمان وعلى مدى المكان، فلم تضق بجديد ولم تصادر فطرة، ولم تقمع حاجة بشرية حقيقية، ولم تعنت أحدا من البشر، ولا يزال فقهاؤنا يتحدثون عن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، وعن المصلحة ودروها في استنباط الأحكام، وعن الضرورات وفقهها، والحاجات وتنزيلها منزلة الضرورات في إباحة المحظورات في منظومة تشريعية بديعة محكمة ومنضبطة أذهلت العالم كله شرقا وغربا مما لا أظنه يخفى عن رجل في مثل سن البابا وعلمه، ولا تزال المجامع الفقهية المعاصرة تنظر نوازل الأمة ومستجدات حياتها، وتستنبط أحكامها وتقدم الصيغ والبدائل للمعاملات المحرمة في إطار يجمع بين المحافظة على الأصل واستيعاب العصر، فلم تحل حراما مجمعا عليه، ولم تحرم حلالا مجمعا عليه، ولم تبدل شرعا مجمعا عليه، ولم تقدم بين يدي الله ورسوله، فبقي الدين محفوظا من الخلل، وبقيت الأمة ممنوعة من الزلل.

ثم أشاروا إلى حقيقة الجرم الذي فعله احتار اليهود والنصارى في كتبهم وشرائعهم والذي يعد البابا من وجهائهم فقالوا :

أما ما فعله أحبار اليهود والنصارى بشرائعهم: فالبابا أخبر به! لقد استُحفظوا كتابَ الله تنزيلا وتأويلا، فما حافظوا على تنزيل ولا على تأويل، لقد دخل التحريف على التنزيل بما يقر به علماء النصرانية أنفسهم[1] وبما يغني عن الاستشهاد عليه من خارجهم، أما تحريفات

---

(١) راجع ما كتبه الطبيب الفرنسي موريس بوكاي حول هذا الآمر في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة من ص٦٠ ، ٨٠ إلى - ١٠١وللمزيد انظر =

التأويل فحسبك أنهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال، وما خبر تقنين الشذوذ والسحاق وزواج المثل وإباحة الربا وقد نهوا عنه ببعيد، وهو الأمر الذي يستنكره البابا لما عرف من تصلبه، ولكن كنائس عديدة ومرجعيات نصرانية معتبرة في شرق العالم وغربه أقرته تحت سمع العالم وبصره، وهو الذي أشار إليه القرآن بحق في قول الله جل وعلا ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾[1] وقد كانت الربوبية فيهم أنهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال فيتابعونهم على ذلك.) انتهى [2]

تلك هي تصورات لمحاضر الخيالية حول العقيدة الإسلامية في سمو الإله سبحانه ومشيئته وما يتعلق بكلماته وأوامره جل وعلا وهي كما ترى لا محل لها من الواقع الإسلامي ، ولا أساس لها عند المسلمين وما قاله علماء الإسلام هنا هو القول الحق والمطابق للواقع العقدي عند الأمة جمعاء. فهل المحاضر يعلم عن معتقد المسلمين ما لم يعلمه المسلمون أنفسهم ولا أمناء الأمة العلماء الأجلاء ؟ أليس أهل مكة أدرى بشعابها؟ فما بال المحاضر وبطارقته لا يفقهون ويغالطون وعلى الإسلام يدعون ويفترون ؟!

وهل يودون أن تلعب أيدينا فيما آمر به ربنا جل جلاله ونحرف ونبدل باسم التطوير ومسايرة روح العصر حتى يرضى عنا المحاضر.

إن المسلمين لا يمكن إن يتلاعبوا بمعتقدهم أو كتاب ربهم ولن يكون ذلك أبدا .وإذا كان دين المحاضر يسمح بهذا التطور الذي يسميه

= كتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها الفصل الثاني من الباب الثاني طبعة مكتبة العبيكان السعودية

(١) سورة التوبة أية / ٣١

(٢) انظر البيان في موقع علماء الشريعة في أمريكا ردا على تصريحات بابا الفاتيكان

آو التلاعب كما نعرفه، فديننا لا يسمح بذلك لان هذه مهلترات، وتقليل من عصمة الوحي السماوي .

وهاك أمثلة لمن أراد آن يعرف كيف تلاعب رجال الكنيسة بمعتقدهم باسم التطورات آو المستجدات المزعومة .

أبرز التطورات أو المستجدات العقدية التي يتفاخر بها المحاضر أمام المسلمين :

علمنا آنفا أن المحاضر يتفاخر بأن دينه ليس به ثوابت ربانية، عكس الإسلام. وأن كتابه تغير على مر العصور ليتواكب مع مستجداتها. فعلام الفخر؟ وكيف يُسمّيه ديناً سماوياً أو كتاباً إلهياً من الأصل؟ فهل هذا يتفق مع العقل الذي يدعو إليها لمحاضر ؟ ومعنى ذلك أيضاً أن المحاضر يُقر أن الرب أعطاه هو ورجال كهنوته أن يشرعوا ويغيروا في الكتاب الذي ينسبونه للرب ، ليتواكب الكتاب والدين والرب نفسه مع المستجدات التي تطرأ على الساحة! وهاك بعض التطورات التي يتفاخر بها البابا :

حذف نصوص من الكتاب المقدس هي من صلب العقيدة المسيحية:

مثال ذلك إلغاء نص التثليث والذي علية تقوم العقيدة المسيحية الثالوثية :

وهذا النص وردت صيغته في رسالة يوحنا الإصحاح الخامس وهو النص الوحيد كما يقول لواء مهندس احمد عبد الوهاب الذي كان يعطي الأساس لهذه العقيدة [1]

---

(١) الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف ص / ٩١ لواء مهندس/ احمد عبد الوهاب. وهناك نصا آخر في خاتمة إنجيل متى يقول اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسم الأب والابن والروح القدس /متى ٢٨ / ٢٩ إلا أن هذا النص ليس له = =

والنص يقول (إن الذين يشهدون في السماء ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة واحد .)[1]، وقد أثبتت الأبحاث وهي صادرة عن كتاب مسيحيين غربيين أن هذا النص دخيل على إنجيل يوحنا ، وقد أقحمه في الإنجيل كاتب مجهول الهوية لذا قامت التراجم الحديثة للكتاب المقدس بحذفه نظرا لهذا الاعتبار كما ذكر المهندس أحمد عبد الوهاب[2] وقد أكد على ذلك كتاب صدر في أمريكا سنة ١٩٦٩م اسمه : هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟ ثم طبع هذا الكتاب في بيروت بالعربية سنة ١٩٧١م وكان يوزع كرسالة تنصيرية حيث جاء في ص ١٦٠ من هذا الكتاب انه قد حان تنقية الكتاب المقدس مما قد علق به من أخطاء نتيجة لقصور الترجمات السابقة ..... وكان نص يوحنا هذا من جملة ما لحق به إذ لم يوجد هذه الكلمات طوال الثلاثة عشر الأولى للميلاد وكانت ترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن . والترجمة البروتستانتية العربية تضعه بين هلالين موضحة في المقدمة انه ليس لهذه الكلمات وجود في أقدم النسخ وأصحها ....وتظهر هذه الصيغة في ترجمة الملك جيمس الانجليزية فقط لكنها اختفت من كل من الترجمة القياسية الانجليزية ، والترجمة المسكونية ، وترجمة أورشليم الفرنسية وترجمة لوي سيجو الفرنسية

كما أن صيغة التثليث هذه اختفت من اغلب التراجم الحديثة في اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية)[3] .

نفوذ نص يوحنا وقد شكك فيه هرنك واثبت انه غريب على الإنجيل ودخيل لذا جاء التقليل من قيمته . راجع المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها .د/ عبد المنعم فؤاد

(١) يوحنا الإصحاح الخامس /٧

(٢) انظر الإسلام والأديان الأخرى /ص ٩١ مهندس احمد عبد الوهاب .

(٣) انظر حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ص ١١٥ مهندس احمد عبد الوهاب = =

هذا هو التطور الذي ادخل على الكتاب المقدس وديـن المحاضـر حيث تم الحذف والتبديل والتغير لنص هو من صميم العقيدة المسـيحية وعليه تستند فماذا يقول البابا بعد هذا التلاعب والتزيف الـذي حاكمتـه أقلام وكتب وترجمات مسيحية لا إسلامية وهل بابا الفاتيكان يستطيع أن ينكر ما أثبته الباحثون ؟ وهل بقيت للرجل مصادر صـحيحة يمكـن أن يعتمد عليها للتدليل على ما يعتقد ؟ ومن المسؤل ايها البابا عن مصـائر الملاين الذين هلكوا عندكم وهم يعتقدون أن ثالوثكم المقدس لديكم يقـوم على نص صريح غير مكذوب في كتابكم المقدس وهل بقيت لهذا الكتاب قداسة بعد ذلك أيها البابا ؟

إن الإجابة لتقع أولا وأخيرا على عاتق الذين اؤتمنوا على الكتـاب المقدس وكانوا عليه حفاظا امنين كما يزعمون .

تبرئة اليهود من الصلب ووصفهم بالإخوة الأعزاء وتعديل الصلوات :

أ- تبرئة اليهود :

ومن ضمن التطورات أو التعديلات التي أضافها باباوات الكنيسـة بطريقة القص واللزق المعروفة عند البعض كان لمعتقد الصلب المزعوم نصيب من ذلك

اذ كان النصارى عبر الزمان يعتقدون أن اليهود قد قتلوا المسـيح عليه السلام وصلبوه [1] ، وظل العداء بسبب ذلك مستمراً، إلا أن البابا بولص الثاني رأي كما يبدو أن هذا الاتهام غير لائق في هذا العصر فأعلن تبرئة

وكتابه أيضا اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ص ٤٠ والمسيحية بين التوحيد والتثليث ص ١٤٤

(١) من المعلوم أن الإسلام نفى أن يكون الصلب قد وقع على المسيح عليه السلام بل على شخص اخر قال تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)سورة /

اليهود من دم المسيح وصلبه المزعوم وقد ذكرت هذه التبرئة على لسان لجنة الفاتيكان التي قالت : إن اليهود ليس شعبا معادي طبقا لتوجيهات البابا بولص الثاني وأعلنت وثيقة جديدة على أتباع الكنيسة تؤكد على هذه التبرئة [١]

وقد ظلت وثيقة التبرئة هذه ثلاث سنوات طي الأدراج إلى أن وقع عليها ستون خبيراً دينيا في اللاهوت الكاثوليكي حسب جريدة المصريون الالكترونية [٢]

ب - تعديل الأناجيل :

وأعلن وقت إشهار وثيقة التبرئة أن الفاتيكان بصدد تعديل بعض نصوص عدة أناجيل منها إنجيلي (متى) ، (وبولس) ، وقصة التلاميذ برمتها والتي حكت قصة اتهام اليهود ، وإجرامهم ، لأنها بحسب الفاتيكان تتحامل على اليهود[٣] !!

وهكذا يطلق بابا الفاتيكان بولص الثاني ومن معه يده للتلاعب في معتقد الصلب ومن اجل عيون اليهود هو على استعداد لإعادة طباعة الأناجيل بالتعديل الذي يرضي هؤلاء حتى وان كان ذلك على حساب القداسة المزعومة .

ج- الاعتذار وتعديل الصلوات :

ثم جاء خلف بولص البابا بندكيت صاحب المحاضرة السيئة والتي استأسد من خلالها على الإسلام وعقيدته ورسوله وكتابه ليستخدم نفس

---

(١) مجلة أويستري فاتوري روماتو لسان حال الفاتيكان الصادرة في ٢٥/ ٦/ ١٩٨٥ عن مجلة الزحف الأحمر بالانترنت

(٢) جريدة المصريون الالكترونية العدد الصادر في ٦/ ٢ / ٢٠٠٨ من مقال الأستاذ محمود سلطان – وإذا لم يكن هذا الخبر صحيحا فلما لا يتم الرد عليه في حينه ؟

(٣) المصريون العدد السابق

طريقة القص واللزق لدينه في مسألة الصلب ويقف أمام اليهود ليعتذر لهم عن الاتهامات السابقة ، ويصفهم بأنهم إخوة أعزاء -كما نقلنا عنه سابقا – ثم يضع الخطوط الحمراء على شعائر كنيسته السابقة والتي تتضمن تهكما باليهود ويأمر بتعديل الصلوات التي يوجد بها هذا الأمر كما تقول صحيفة نيويورك تايمز[1] الأمريكية حيث كان تتلى هذه الصلوات في قداس يوم الجمعة العظيمة والتي تسبق عيد الفصح إلا أن هذا البابا انتصر لأبناء القردة والخنازير على حساب عقيدته ،فأعلنت صحيفة الفاتيكان الرسمية" أوسر فاتوري" اضطرار البابا إلى أن يغير الأدعية المورثة في رسالة الأمانة والتي تدعو إلى اعتناق اليهود للمسيحية حيث كان النص الأصلي يقول : (يصلي المؤمنون من أجل أن يعتنق اليهود المسيحية ويجرهم الله من الظلمة وانعدام البصر – أي العمى – الذي هم فيه).

فجاء نص جديد مفصل على المقاس ومبني على الخوف والرعب من أبناء القردة والخنازير .لتحذف عبارة "الظلمة "وتستبدل بعبارة " لينير الله قلوبهم " وقد خط بندكيت هذا التبديل بأنامله وأمر بتنفيذه فوراً لدرجة انه لم ينتظر موعد القداس القادم الذي سيقام قبيل عيد الفصح ليطن ذلك بل كان البابا كما يقول ناقل الخبر الأستاذ محمود سلطان متعجلا ومتسرعا لدرجة ملفتة للنظر ، كل ذلك ليرضي أسياده [2]

وهكذا بكل بساطة يتخلى المحاضر ومن وافقه في لحظات عن ثوابت الاعتقاد بكل سهولة. ويبيع دينه لليهود فاليهود قاتلوا المسيح على – زعمهم هم أولى وأقدس من معتقد الفاتيكان ومن أناجيله

---

(١) نقلاً عن مجلة أقلام الثقافية بموقعها على الانترنت في ١٣ / ٢/ ٢٠٠٨ م وانظر جريدة المصريون الالكترونية مقال الأستاذ / محمود سلطان العدد السابق

(٢) انظر مقال الأستاذ محمود سلطان في ها العدد

ألمقدسه فلا سقف عند الباباوات لأي معتقد أو أي مقدس إذ يمكن التخلي عن ذلك بكل بساطة كما رأينا .

فمتى يا ترى يمكن أن يتخلى المحاضر وأمثاله عن المغالطات تجاه الإسلام ونبيه ورسوله كما جاء في كلمات المحاضر ؟ .

إنني لا أرى ذلك سيكون إلا إذا اعتصم قادة العالم الإسلامي مع علمائه يدا واحدة وعرفوا الشعوب بقدر نبيهم الحق وتماسكوا واعتصموا بحبل الله جميعا.

فإذا فعلوا ذلك: فسنرى المحاضر وأمثاله وكل من يفتري على هذا الدين القويم يعمل لكلماته تجاه الإسلام حسابا ، تماما كما عمل قادة الفاتيكان تجاه اليهود.

والى أن يتحقق ذلك سنستمر في الدعاء لكل المسلمين بالاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرق ، كما سنستمر هنا في سرد بقية التعديلات آو التطورات التي ادخلها رجال الكنيسة على دينهم بكل سهولة وبدون أي معايير متبعة ومع ذلك يفخر بها هؤلاء علينا أمام الجميع .

د- إبطال الخذلان الذي أكد عليه المسيح عليه السلام :

وهذا نوع آخر من أنواع التطور الذي يفخر بها لمحاضر على المسلمين إذ جاء في كلام المسيح عليه السلام انه ما جاء لينقض ناموس موسى عليه السلام ولا الأنبياء قبله

(لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أ الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل فان الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل)[1]، وهو لا يعني بالناموس سوى التوراة المنزلة على رسول الله موسى عليه السلام وما فيها

---

(١) إنجيل متى إصحاح /٥ / ١٧-١٨ .

من أحكام خضع لها المسيح ﷺ ولم يخالفها ، ومن هذه الأحكام : حكم الختان فقد كان واجبا أبديا في التوراة بل وفي شريعة إبراهيم ﷺ حيث أمره الرب أن يحفظ الختان باعتباره عهد من عهود الله :(وقال الله لإبراهيم : وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر ... فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن الثمانية يختن ...عهدا أبدياً).[1]

بل حكم الرب بالقتل لمن لم يختن على اعتبار انه خائن للعهد قائلاً: (أما الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدي)[2]

وطبق هذا على المسيح ذاته ﷺ على اعتبار انه خاضع للناموس ولم يخالف عهد الله عز وجل ، يقول لوقا في إنجيله : (وبعد ثمانية أيام – من ولادته – ختن المسيح وتطهرت مريم حسب الشريعة اليهودية)[3] . ويبدو أن رجال الكنيسة رأوا انه لابد من إدخال جانب التطور على شريعة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام – فنقضوا العهد الأبدي في الختان وخالفوا موسى وعيسى ﷺ فالغوا هذه العهد وقد كان البطل الذي قاد هذا الإلغاء بدون استحياء هو ما يدعى عند المحاضر وأتباعه: بالرسول بولس، حيث تهكم بهذا الآمر قائلاً : (هأنا ذا بولس أقول لكم : إنه أن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً...لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً، ولا العزلة بل الإيمان العامل بالمحبة)[4]

وأسرع أتباع الكنيسة بتصديق بولس وتكذيب المسيح ﷺ ونفذوا تعاليم بولس فقط .وهذا هو التطور الذي يفخر به البابا .

---

(١) سفر التكوين إصحاح / ١٧ / ٩- ١٣

(٢) سفر التكوين إصحاح /١٧ / ١٤

(٣) إنجيل لوقا إصحاح ٢ /٢١

(٤) رسالة بولس إلى غلاطية /٥ / ٢،- ٦

هـ- وكذلك تعديل ما جاء في التعدد والطلاق :

حيث كان تعدد الزوجات مباحا في شريعة موسى والأنبياء قبل المسيح عليه السلام فقصت التوراة هذا مع داود عليه السلام: (فاخذ داود نساء كثيرات ،وسراري من أورشليم وولد له بنون وبنات)[1]

بل كان من حقه أن يتزوج متى شاء حسبما شاء [2]

وكذلك الآمر مع سليمان عليه السلام الذي تزوج ألف امرأة حسب زعم كتاب البابا المقدس [3]

وجدعون كان له نساء كثيرات وسبعون ولدا [4] وأنبياء وأناس كثيرون في التوراة كانوا كذلك في الزواج والتعدد.

ولم يكن هناك مانع من الطلاق أيضا فللرجل أن يطلق لآي علة (وإذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ....فإذا خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر)[5]

إلا أن التطور والتجديد الذي ادخله بولس على هذه التشريعات بدون أن تكون للرجل أدنى حق في ذلك لأنه ليس برسول حقا ولم يقابل المسيح في حياته وهو اقر بذلك في رسائله [6] ، وكتاب المسيحية يعلمون ذلك ويتهمون بولس بتزييف وتبديل ما جاء به المسيح لدرجة

---

(١) انظر سفر صموئيل الاصحاح٢/ العدد -٢ - ١٣

(٢) انظر نفس السفر الإصحاح /١٢ / ٧- ٨

(٣) راجع ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح ١١/ ١- ٤

(٤) راجع سفر القضاة إصحاح / ٨ / ٣٠ -٣١

(٥) سفر التثنية إصحاح / ٢٤ / ١ - ٢

(٦) انظر قصة دخوله المسيحية الخيالية في رسالته : أعمال الرسل إصحاح ٢٢ وقصة الحضارة ول ديورانت ج ١١ ص ٢٥٢ ترجمة محمد بدران

إنهم ينسبون المسيحية الحالية إليه لا إلى المسيح[1] .

أقول: أن هذا المدعو ومن معه نسبوا للمسيح منع التعدد ومنع الطلاق إلا لعلة الزنا ونسبوا قولا له جاء فيه : (وقيل من طلق آمراته فليعطها كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزني) [2]

هذا هو التطور آو إن شئت فقل هذا هو التدهور بعينه إذ لا يمكن أن يناقض المسيح النبي الرسول عندنا فضلا من كونه إلاها مزعوما عند النصارى البولسين نفسه فهو القائل بنص كتابهم ما جئت لانقض الناموس فكيف يقال ألان انه نقض وخالف وكذب؟ إن هذا افتراء ظاهر على هذا النبي الذي اصطفاه الله ليبلغ بني إسرائيل أوامر ربه آلتي تتمشى مع الحق والواقع والفطرة، أما ما زعم تجاهه أخيرا فلا يتوافق مع فطرة ولا حق ولا واقع، فالرجال والنساء يصطرخون كل يوم بسبب منع التعدد آو الطلاق كما نقرأ ونشاهد عبر الأعلام بوسائله المختلفة . ومع ذلك يتهم الإسلام بأنه دين جامد غير موافق للفطر، والواقع وان دين المحاضر هو الذي أعطى الحرية في الاجتهاد والتشريع لذا منع الزواج الحلال والطلاق الحلال واستبدل بما هو حرام.

لذا أتمنى آن يراجع البابا ذلك جيدا تجاه الإسلام ولا يدعى عليه ما ليس فيه ، وصدق من قال : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [3] ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [4]

---

(١) راجع المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨١ شارل جنبير ترجمة د/ عبد الحليم محمود ، وقصة الحضارة نفس الترقيم السابق وكتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث ص ٧٦- ٧٧

(٢) إنجيل متى إصحاح

(٣) سورة آل عمران آية /١٩

(٤) سورة آل عمران آية / ٨٥

المبحث الثاني

مكانة العقل بين الإسلام والمسيحية ومغالطات البابا

ومما ادعاه البابا من مغالطات ومفتريا ته في محاضرته أيضا إنكاره لمنزلة العقل في الإسلام ن وعقده مقارنة بينه وبين العقل ومنزلته في المسيحية والاختلاف الكبير بين الديانتين في ذلك وقوله : (فبينما تتأسس المسيحية على العقل ينكر الإسلام العقل ...وبينما يرى المسيحيون المنطق في أفعال الخالق ، يرفض المسلمون وجود مثل هذا المنطق في أفعال الله) فالعقل لا يرتبط بالإيمان في الإسلام عند البابا وهو عكس ما يراه في ديانته ٠ !

ولكي يثبت البابا غياب العقل ، والمنطق في الإسلام يدعي على النبي ﷺ عدة ادعاءات كنشر الإسلام بالسيف وغيره من أمور تابعة سنرد عليها في حينها- إن شاء الله - لكن نناقش الآن ما أثاره البابا هنا تجاه العقل ومنزلته بين الديانتين .

مناقشة البابا فيما أثاره تجاه العقل :

لقد تجاهل البابا منزلة العقل في الإسلام ووضعه في قفص الاتهام معتمدا على مصادر غير إسلامية كعادته بينما مصادر الإسلام تثبت منزلة العقل وترفع من شأنه وتعلي من قدره وتذكره مئات المرات

ففي القران الكريم وردت آيات تتحدث عن: (العقل والتعقل في ٤٩ آية .. وعن القلب، كأداة للتعقل، في ١٣٢ آية ..، وعن الفقه، بمعنى الوعي العقلي، في ٢٠ آية .. ، وعن الحكمة في ١٩ آية .. وعن التفكر في ١٨ آية ..، ، وعن اللب، بمعنى العقل والجوهر الإنساني، في ١٦ آية ..، ، وعن الاعتبار، بمعنى التعقل، في ٧ آيات ..، وعن التدبر في

٤ آيـــات ..، وعـــن النهـــى، بمعنـــى التعقـــل، فـــي آيتـــين . ،، و قد جاء الحديث فيه عن العقل والحكمة فيما يقرب من ثلاثمائة آيـــة ..، وذلك فضلا عن مائة آية ورد فيها ــ بـالنص ــ وصـف "الحكـيم" كواحد من أسماء الله الحسنى)[1]

فالقران الكريم : معجزة عقلية تستنفر العقل للتعقل، ولا تدهشـــه كالمعجزات المادية فتشله أ و تبعده عن العمل .

منزلة العقل في الإسلام :

إن منزلة العقل في الإسلام منزلة عالية ومكانته كبيرة ، وراقيـــة ولا ينكرها إلا مستهتر أو مكابر ، ومن العبث القول بان الإسلام لم يهتم بالعقل ووضعه في سلة الإهمال كما يزعم البابا الـــذي يقدســـه قومـــه فإشاعات العقل البينة في الإســـلام لا يمكـــن إن تطفئهـــا كلمـــات بابـــا الفاتيكان،،،

ففي ديننا الحنيف العقل : أداة التفكر والتدبر والاستنباط الموصـــل إلى معرفة الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه ،،،

وإذا ذكر العقل في الإسلام فانه لا يذكر إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به ، والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة أو مقتضبة بل تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة وجازمـــة بـــاللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل موضع من مواضع الأمر ، والنهي والتي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام على إهماله أو الحجر عليه : قـــال تعالى عن أهل التدبر والتفكر ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

---

(١) الفاتيكان والإسلام المقالة السادسة في جريدة المصريون د/ محمد عمارة في عدد ١٠/ ٧/ ٢٠٠٧م وانظر المعجم المفهرس مادة عقل ص ٤٦٨-٤٦٩

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [1] فالعقل هنا غير منفصل عن الإيمان في الإسلام كما زعم كبير الفاتيكان .والوصول إلى الإيمان الخالص يستقر في النفس بعد التعقل والتفكر ، ولقد دعا الرسول ﷺ كما آمر الله تعالى في القران إلى هذا التفكر والتدبر لكي تستقر موعظة الإيمان في القلوب قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [2] بل إن الإسلام قصر الانتفاع بالذكر والموعظة على أصحاب العقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ [3] ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [4]

وللتأكيد على مكانة العقل في الإسلام ، ومدى ارتباطه بالإيمان انه لا يكلف بالإيمان والاعتقاد من ذهب عقله، فالعقل مناط التكليف الإيماني فلا إيمان ولا تكليف يلتزم به المعتوه .قال عليه الصلاة والسلام :

(رفع القلم عن ثلاثة :عن النائم حتى يستيقظ ،وعن الصبي حتى يشب ، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق). [5]

ومن رزق العقل في الإسلام واعرض عن التفكر والتدبر في مخلوقات الرحمن وما يعرض عليه من خير، أو شر وما يليق بالخالق تعالى وأوامره وما جاء به الرسول وما نهى عنه كان من أصحاب النار.

---

(١) سورة آل عمران / آية / ١٩١

(٢) سورة سبأ آ آية / ٤٦

(٣) سورة يوسف آية ١١١

(٤) سورة العنكبوت آية /٣٥

(٥) الحديث رواه احمد في مسنده ج ٦ /١٠٠ /١١٠١ /، ١٤٤ ورواه ابن حبان في صحيحه رقم ١٤٩٦ والحاكم في المستدرك ج٢/ ٥٩

وقد حكى الله تعالى حكاية هؤلاء التعساء الذين أهملوا التعقل والتفكر فيما جاء من حقائق مبينا ندمهم عما اعرضوا عنه واستقرارهم في النار بسبب ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١)

كما شبه من ترك التعقل والتفهم في مسائل الإيمان بأنه كالبهيمة بل هو أضل من ذلك : قال تعالى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٣)

ذم التقليد والنهي عنه في الإسلام:

كما نهى الإسلام عن التقليد للأباء في الإيمان وذم من ألغى عقله بسبب ذلك واعرض عن الحق !

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤)

وعلماء الإسلام أكدوا على هذا الأمر في نبذ التقليد ودعوا إلى استعمال العقول في تقبل الإيمان ،فلا يصح للمسلم أن يكون نسخة

---

(١) سورة الملك آية /١٠- ١١

(٢) سورة البقرة آية / ١٧١

(٣) سورة الأنفال / آية / ٢٢- ٢٣

(٤) سورة البقرة آية / ١٧٠

كربونية من أبيه وأجداده، وقد نقل الأستاذ فهمي هويدي آراء العديد من هؤلاء العلماء في ذلك

(فالإمام أبو شامة الشافعي ﷺ يرى أن التقليد لغير الرسل حرام مستشهداً بقوله تعالى :﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١)

والإمام ابن القيم ﷺ يقول عن التقليد : فيه إبطال منفعة العقل ، والإمام ابن حزم قال : لا يحل لأحد أن يقلد أحداً لا حياً ، ولا ميتاً ، وعلى كل واحد من الاجتهاد بحسب طاقته ، وهو القائل أيضا : التقليد كله حرام في جميع الشرائع أولها وأخرها ،

والإمام الشوكاني ﷺ له كتاب قيم بعنوان : القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد وفيه قال : إن التقليد بدعة محدثة .

والإمام جلال الدين السيوطي ﷺ خص هذه المسالة بمؤلف عنوانه : "الرد على من أخلد إلى الأرض ، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض)(٢)

العقل وارتباطه بالعلم في الإسلام :

ولما كان من الأبجديات والبدهيات في دين الإسلام أن العلم لابد أن يسبق الإيمان وان الإيمان ثمرة للعلم :، كما في قوله تعالى:

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٣) .

فقد اهتم الإسلام بالعلم أيما اهتمام من خلال أول آيات نزلت على قلب خير الأنام عليه من الله الصلاة وأزكى سلام وكانت آيات ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ

---

(١) سورة التوبة آية /٣١

(٢) راجع موقع الأستاذ فهمي هويدي " اللباب" على ألنت وما كتبه في ذلك تحت عنوان القرآن والسلطان هموم إسلامية، فصل العقل في قفص الاتهام

(٣) سورة الحج آية /٥٤

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١)

بمثابة برهان صدق على هذا المدعى ، إذ لا يوجد في تاريخ الإنسانية كلها من دعا العقلاء لمثل هذه الدعوى في مجال العلم والتعلم.

كما لا يوجد في مجال الإنسانية كلها أقوى مما جاء في حديث النبي ﷺ في فرش طريق العلم والتعلم بأجمل الأزاهير والورود من خلال قوله- عليه الصلاة والسلام :

(من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ...وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (٢)

لذلك نجد الأخوة بين العقل والعلم والإيمان أمر ثابت في الإسلام ولا نقاش في ذلك.

طاقة العقل وضوابطه في الإسلام :

ومن منطلق هذه الأخوة السابقة لا نجد في الإسلام أي تكليف للعقل يفوق طاقته اذ العقل هبة الله للإنسان، والإسلام جاء من اجل الإنسان وكما راعى الإسلام عدم تكليف جسد الإنسان فوق طاقته طبقا لقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٣) راعى أيضا عدم تكليف الإنسان وجدانيا فوق طاقة وجدانه ولذا بين حدود العقل وضوابطه وما ينبغي أن

---

(١) سورة العلق آيات ١- ٥

(٢) رواه أبو داود والترمذي

(٣) سورة البقرة آية / ٢٨٦

يعمل فيه من أمور علمية ودينية ودنيوية كما نهاه أن يخرج عن إطار وظيفته هذه للبحث عما هو فوق طاقته حتى لا تترك الاجتهادات العقلية لكل من هب ودب تجاه كل شئ خاصة في مسائل تتعلق بالتفسيرات والتأويلات في مسائل عقدية خاصة ما يتعلق بتأويل أي القرآن وضوابطه ، وأيضاً ما يتعلق بالذات الإلهية، والبعث وحدوثه ، والروح ، وحقيقتها ، وذلك رحمة بالعقل ورأفة به [1]

وفي هذا للمجال الواضح المعالم لم يثبت على مر التاريخ ولن يثبت أبدا أن هناك تعارضات أو تناقضات وقعت على العقل من خلال الخطابات والتعاليم الإسلامية ولا يوجد نص صريح تنافر مع عقل سليم صحيح، وانغلق دونه العقل ولم يستسيغه ولم يستطع تحمله لم يوجد ذلك ابداً كما قلت .

وقد كتب علماء الإسلام كتبا ومجلدات على هذا الاستشهاد من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]، والإمام الغزلي[3]وبقية الفقهاء والمفكرين وغيرهم كثير ،وقد وضعوا في هذا من القوانين والقواعد الكلية مالا يزال مفخرة للفكر البشري كله .

الحرية الفكرية سمة من سمات الإسلام :

فالحرية الفكرية والاجتهاد القائم على قواعد ومعايير معلومة سمة من سمات أمتنا ، ودينا ويبدو أن البابا يجهل ذلك تماما فهو لم يقرأ – مثلاً- عن: رخص ابن عباس رضي الله عنهما ، ولا عن عزائم ابن عمر

---

(١) هناك في كتب الفقه والأصول شروط موضوعة لمن يقبل على الاجتهاد آو التأويلات وليس الأمر مفتوحا على مصارعيه وللمزيد في ذلك راجع كتابنا" قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم "الفصل الأول

(٢) انظر كتابه : درء تعارض العقل والنقل وقد حققه د/ محمد رشاد سالم

(٣) وذلك واضح في كتابه قانون التأويل

، ولا عن سلفية ابن حنبل ولا عن عقلية أبي حنيفة،ولا واقعية الشافعي، ولا منطقية الغزالي، ولا موسوعية ابن تيمية، ولا رقائق الجيلاني ولا فلسفة ابن رشد ولا وسطية القرضاوي الخ الخ لم يقرأ البابا أن الفقه الحنفي، مثلا كان يقوم على اجتهادات ثلاثة من أكابر الفقهاء وهم: أبو حنيفة وتلميذه أبو يوسف وزميله محمد ومع ذلك نرى أن آبا يوسف ومحمد قد خالفا أستاذهما أبا حنيفة في أكثر من ثلث الفقه الحنفي ، والإمام احمد بن حنبل مع أنه متمسك بالسلفية و بالأثر دائما وشهرته في ذلك معروفة إلا انه كانت له في المسألة الواحدة أحيانا ثلاثة آراء حسب نظرته إلى الواقع وتكرر ذلك كثيراً عنده لدرجة أن هناك من أراد أن يكتب عن ثلاثية ابن حنبل أما الشافعي رضي الله عنه فمشهور بتعدد الفتوى في القضية الواحدة حسب طبيعة ما يراه متوافقاً مع الواقع أيضاً إذ كان يفتي بالفتوى في العراق في مسالة ما ثم أفتي بغيرها لما جاء إلى مصر كما هو مشهور، فامتنا يا قداسة البابا لم تعرف يوما ما يسمى بالجمود الفكري لان ديننا يدعونا دائما إلى النظر والتأمل والتفكر والتدبر في كل ما يحيط بحياتنا وديننا ولا يقبل المسلم العالم الحصيف مقولة من قال " نكتفي بما كتبه الأجداد إذ ليس في الإمكان أبدع مما كان" و" ما ترك السابق للاحق شيئاً " فهذه أقوال الكسالى والعجزة الذين لا يعرفون حقيقة ما جاء به دينهم فالبحث والنظر والاجتهاد أمور حث عليها الدين الحنيف وقد يفوق التلميذ أستاذه ويتقدم المتأخر على المتقدم ويأتي الصغير بما لا يعلمه الكبير ومنطوق الآيات القرآنية عندنا تؤكد على ذلك فالهدهد وهو أحد جنود نبي الله سليمان عليه السلام قال لسليمان عليه السلام ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[1]، وموسى عليه السلام ركب البحر لكي يحصل على معلومات من الرجل الصالح الخضر

---

(١) سورة النمل آية /٢٢

عليه، ونال ما أراده بعد رحلة شاقه معلومة سجلها القرآن الكريم في سورة الكهف [1] ولم يتقاعس موسى عن ذلك الطلب بسبب أنه نبي الله وكليمه ﴿ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾[2]

فأمتنا أيها البابا لم تعرف التقاعس والتكاسل والجمود ومصادرة الحق، أمتنا أيها البابا لم تعرف مقولة أمن ولا تناقش ،أمتنا تحترم العقل والفكر وتنادي بالاجتهاد والتطور الفكري وعدم مصادرة الآراء القائمة على معاير وضوابط علمية معروفة .

تلك حقائق ثابتة والتاريخ يشهد لها ويقر، فهل يستطيع البابا أن يأتي بمثال واحد يهدم به شيئاً من هذه الحقائق؟ اتحدي أن يفعل ذلك ، وإنا لمنتظرون .

العقل في مسيحية البابا كيف: هو ؟

ومن العجيب أن يرمي رأس الكنيسة الكاثوليكية الإسلام بهذه الأباطيل ولم يوجد دين حفل بالعجائب والخرافات كديانته النصرانية فهذه الديانة أثقلت العقل تماما ، وحملته ما هو فوق طاقته وإذا كان العقل في الإسلام يستدل على وجودا الله تعالى وقدرته ووحدانيته من خلال التفكر والتدبر في الخلق والملكوت فانه يعجز عن ذلك تماما في النصرانية، وغير صحيح ما ذهب إليه هذا البابا من أن دينه وحده هو يلتقي مع العقل بخلاف الإسلام ! وندلل على هذا البهتان العظيم من خلال المناقشة التالية :

---

(١) من الآية ٦٠-الي آية ٨٢

(٢) سورة الأحزاب آية ٦٩

أولا: إثبات عدم علم البابا بالمواقع الجغرافية للنصوص في كتابه :

يتضح هذا من خلال النص الذي استشهد به الباب في محاضرته من كتابه المقدس قائلاً: (هناك تناغم عميق ملحوظ بين ما هو إغريقي وبين ما ورد في الكتاب المقدس من تأسيس للإيمان بالرب. أول آية في سفر التكوين، وهي أول آية في الكتاب المقدس ككل استخدمها يوحنا في بداية إنجيله قائلا: في البدء كانت الكلمة. هذه هي الكلمة التي كان الإمبراطور يحتاجها: الرب يتحاور بالكلمة، والكلمة هي عقل وكلمة في نفس الوقت. العقل القابل للخلق ويمكن تناقله، شريطة أن يظل رشدا. يوحنا أهدانا بذلك الكلمة الخاتمة لمفهوم الرب في الكتاب المقدس. ففي البدء كانت الكلمة والكلمة هي الرب.) أنتهى .

وأقول للبابا:

أ- غريب أيها البابا انك تجهل معرفة مواقع النصوص التي في كتابك المقدس وأنت على رأس الكنيسة، فالنص الذي أوردته هنا للتدليل على أهمية العقل في كتابك ودينك وتقول انه أول نص في سفر التكوين أورده يوحنا ليس بحقيقي !، فسفر التكوين وهو المنسوب لموسى عليه السلام لم تسطر صفحاته الأولى هذا النص انما هو موجود جغرافيا في أول إنجيل يوحنا [1] وليس في أول سفر التكوين، فإذا كان الحبر الأعظم يجهل خريطة كتابه فكيف ببقية البطارقة والقساوسة فضلا عن العامة ؟

ب - : إن النص الذي أوردته دليل على انه غير مقدس لان مضمونه فلسفي أكثر منه ديني والمسيح عليه السلام لم يرسل بالفلسفة ولا لخدمة الفلسفة بل أرسل بالنصوص الواضحة الجلية التي لا تشم منها

---

(١) الإصحاح الأول

روائح فلسفية، ورائحة الفلسفة الوثنية غير خافية لذلك قال الكاتب كالزوف : بأن الصورة التي نقلها هذا الإنجيل عن حياة المسيح ليست هي الصورة الحقيقية بل هي من إنتاج الفلسفة الإغريقية " الميتافيزيقية "والتي كانت شائعة بين العامة قبيل إعلان الثالوث في المسيحية [1]

لذا قال كثير من الباحثين أن كاتب الإنجيل ليس هو يوحنا الحواري الصياد البسيط بل يوحنا آخر له علم بالفلسفة الإغريقية [2]، ومع ذلك بدلا من ان تنظف ساحة هذا الإنجيل مما اغرق به فلسفيا بل وساحة المسيحية كلها ومع ذلك نرى المحاضر يفخر بوجود تناغم وترابط بين الفلسفة والمسيحية وهذا التناغم والترابط دليل صدق – عندنا على أن المسيحية التي تنسب للمسيح الآن ليست هي المسيحية التي جاء بها المسيح ، بل مسيحية المسيح هي ما عرف بها القران وبين معالمها رسول الإسلام عليه الصلاة وأتم السلام – [3]

ج – : إن النص الذي أورده يوحنا ويزعم انه دليل على عقلنة العقيدة المسيحية لهو عندي دليل على طلمسة المسيحية بكل جوانبها وعدم تفهم معتقداتها ! وإلا فليخبرنا المحاضر مثلا : عن كلمة البدء المذكورة في النص ، أي بدء تعني ، وما حده الزمني ؟ وإذا كانت الكلمة حسب هذا المفهوم هي الله –تعالى الله عن ذلك – فهل الإله له بدء وماذا كان قبل هذا البدء هل يوجد شئ قبل الإله آم ماذا؟؟

ثم ماذا تعني كلمة – عند الله – ؟ وهل الله تعالى الذي هو الكلمة

---

(١) نقلا عن المسيحية ص ١٤٧ د/ احمد شلبي وانظر كتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث ... ص ١٢٠

(٢) راجع كتاب إظهار الحق ص ٩٩– ١٠٠ الشيخ رحمة الله الهندي تحقيق د/ السقا

(٣) وقد شرحنا ذلك بإسهاب في كتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها – فليرجع إليه .

عندكم هو عند نفسه أم عند شئ آخر ؟!

اخبرنا أيها المحاضر بأي عقل نفهم هذه العندية ؟!

ثانيا : التسليم بعدم فهم القضايا الإيمانية:

إن عدم تفهم القضايا الإيمانية في الديانة النصرانية طبيعة ثابتة لا خلاف في ذلك بإقرار أكابر النصارى أنفسهم حتى وان اخفي البابا هذا الأمر في محاضرته التي نحن بصددها فالقضايا الإيمانية المعروضة عند النصارى لايمكن أن تفهم لدى العقلاء، ولا يستطيع أكبر رأس في الكنيسة أن يجعلها خاضعة للمنطق السليم ، يقول صاحب رسالة التوحيد والتثليث القس يسي منصور :(من الصعب أن نحاول فهم الإيمان المسيحي .... بعقولنا القاصرة) [1]

ويقول القس باسليوس إسحاق في كتابه (الحق): (أن هذه التعاليم فوق عقولنا)[2] ، ويقول القديس انسليم (يجب علينا في المسيحية أن نعتقد بما يعرض على القلوب بدون نظر ...فليس الإيمان في حاجة إلى النظر العقلي والكون وما فيه لايهم المؤمن أن يجيل فيه النظر)[3]

وصدق هؤلاء النصارى مع أنفسهم وكذب المحاضر، فالرجل لم يقر بان مسيحيته تجعل الإنسان اعمي أصما أبكما لا يسمع ولا يعقل تجاه التسليم الفاضح بكل ما يعرض عليه من قضايا الإيمان بدون فكر ولا روية، بل جعل مسيحيته متميزة بميزة العقلانية التي- تفتقدها- فضلا

---

(١) انظر رسالة التثليث والتوحيد ص / ٣٢

(٢) نقلا عن النصرانية والإسلام مص ١٤٩ / محمد عزت الطهطاوي

(٣) عن الإسلام والفاتيكان مقال د/ محمد عمارة في جريدة المصريون في ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٧

عن كونها تتفوق على الإسلام بهذه العقلانية المزعومة.

ثالثاً: الثالوث العجيب وفخر المحاضر به:

ومن العجيب أن نرى المحاضر يعتقد في ثالوث غريب غير مفهوم ولا مقبول ثم يتهجم على دين قويم يحمل عقيدة بسيطة لا تعسر في فهمها ولا تعقيد ولذا أتساءل أيضا فضلا عما سبق : أين هي العقلانية تجاه عقيدة ثالوثيه وثنية كما هو معلوم لكل الباحثين،[1] وهي تجعل اله المحاضر مقسما إلى أجزاء ثلاثة: جزء آب وآخر ابن، وثالث روح قدس والثلاثة: هم واحد والواحد: ثلاثة (والغريب أن سائر النصارى – مع البابا – مجمعون على هذا الثالوث اللا مفهوم ويزعمون انه لايصح الاعتقاد إلا به) [2] ويحاولون ان يمنطقوا هذا باللامنطقي كما نرى، فالله عندهم حسب شروحهم التي يفهمون من خلالها الناس هو: الأب ، وهو الابن، وهو الروح القدس، ثم يقولون: ومع ذلك فالأب ليس هو الابن وليس الابن هو الله وليس الله هو الروح القدس[3] !!!

والقديس اثناسيوس الملقب بحامي حمى المسيحية يصدر قانوناً إيمانا يلتزم به النصارى ويحاول أن يبسط لهم فهم هذا القانون من

---

(١) التثليث ترجع جذوره وأصوله إلى الديانات الوثنية القديمة وليس الى الوحي السماوي فقد عرفه البابليون افي الألف الرابع قبل الميلاد ، وعرفها لهنود في القرن التاسع قبل الميلاد وقال به المصريون القدماء ، وكذلك الصينيون ، والعرب في الجاهلية ، راجع تاريخ الفلسفة ص /٦ د/ إبراهيم مدكور واديان الهند الكبرى ص ٤٨ د / احمد شلبي ، والله واحد ام ثالوث ص / ٨١ محمد مجدي مرجان وللمزيد كتابنا المسيحية..... ، فصل: المنابع اليقينية للثالوث المسيحي

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج١/ ص ٤٩٣ لبي الفاء صالح بن الحسين الجعفري م / ٦٦٨م تحقيق د/ محمد عبد الرحمن قدح ط العبيكان

(٣) بين يدي رسم هندسي بذلك فليرجع إليه من يريد أن يشاهده في موقع نادي الفكر العربي على ألنت موضوع شرح الثالوث

خلال العرض الغاشم التالي قائلاً: (كل من يبغي الخلاص وجب عليه أن يتمسك بهذا الإيمان الجامع وإلا سيهلك هلاكا أبديا .وهو

١- أن تعبد إلهاً واحدا في ثالوث، وثالوثا في واحد ، والا تمزج القوانين ولا تفصل الجوهر ،

٢- إن للأب أقنوماً وللابن أقنوماً وللروح القدس أقنوماً ولكنهم ليسوا ثلاثة أقانيم ،

٣- ...إن الآب سرمد ، والابن سرمد والروح القدس سرمد ولكن ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمد واحد ...

٤- - وكذلك الأب ضابط الكل ، والابن ضابط الكل ، والروح ضابط الكل ، ولكن ليسوا ثلاثة ضابطي الكل بل واحد ضابط الكل .

٥- وهكذا الأب اله ، والابن اله ، والروح اله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل اله واحد

٦- والأب رب ، والابن رب ، والروح رب ، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد

٧- وكما أن الحق المسيحي يكلفنا أن نعترف بأن كلا من هذه الأقانيم بذاته اله ورب ، كذلك الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة وثلاثة أرباب ...

٨-- والأب غير مصنوع من احد ولا مخلوق ولا مولود

٩-- ولابن غير مصنوع ولا مخلوق بل مولود -لاحظ التناقض -

١٠-- والروح القدس من الأب والابن ليس مخلوق ولا مولود بل منبثق

ثم يختم هذه البنود الإيمانية بقوله :

فإذن آب واحد لا ثلاثة آباء ، وابن واحد لا ثلاثة أبناء ، وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدس!

وليس في هذا الثالوث لا من هو قبل، ولا غيره، ولا بعده، ولا من

هو اكبر، ولا من هو اصغر منه ، ويجب أن يعبد الجميع)انتهى .

وبذلك تظهر الحكمة بعد هذا العرض قي أسباب هجر العقلاء لمسيحية المحاضر وهرولتهم إلى الإسلام الذي يخشاه المحاضر كل صباح ، فالذي يقول: إن الأب لا يسبق الابن في الوجود مريض من غير شك ،

وان الذي يدعي أن الأب رب، والابن رب، والروح رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد !، مريض مرضا مستعصيا بدون ريب

والذي يدعي أن الأب اله والابن اله والروح اله ، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة لابد من تكرار الكشف الطبي ا على عقليته فورا، وإن من يدعي على الإسلام عدم تجاوب العقل مع معتقداته لهو مفتر كذاب اشر. وقد وصل إلى أقصى درجات التخبط كما نرى .

فالعقل الإسلامي لا يمكن أن يصل إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط في الفهم، وآياته الداعية للتفكر والتدبر خير شاهد على ما نقول،

ولقد عرض الإسلام علاجا لهذه القضية الإيمانية في الثالوث المعقد واللامستساغ بكلمات بسيطة ميسرة تجعل كل عاقل يهجر هذا الاعتقاد الوثني الفاسد على الفور قال تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله إلا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم) [1] كما هدد الإسلام في موضع آخر من يصر على التمسك بهذا الاعتقاد اللامنطقي من أهل الكتاب مثبتا جوهر الاعتقاد الصحيح الذي يجب أن يتفهمه كل العقلاء بكل بساطة ويسر ووجوب هجر ما عداه فقال عز شأنه :

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ

---

(١) آية / ٧٣ من سورة المائدة .

وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١)

فهل هذا الكلام الساطع ضوءه غير منطقي ، ومعتقد المحاضر الذي أوردناه آنفا هو العقلاني والمنطقي ، وهل معتقدنا في الإله لا يتوافق مع المنطق والفطرة ومعتقده أثلوثي هو الذي يخضع للتمنطق والاستيعاب والتفهم ؟؟إن هذا لشئ عجاب !

رابعاً : العقل ومعتقد الصلب لدى البابا :

ومن التساؤلات التي يطرحها الباحث على المحاضر الذي هاجم الإسلام واتهم معتقده بأنه غير عقلاني : أين هي العقلانية في التمسك بمعتقد أغرب من سابقه وهو معتقد صلب الإله وقتله ودفنه في بقعة من أرضه التي خلقها وجعل فيها معايش للناس ؟ !

وهل يشرفك أيها المحاضر أن يصلب إلهك ويهان ويدفن ويداس على مقبرته بالأقدام ؟

الم تفكر لحظة بان الإله الذي يعبد لا يقبل العقل السليم التسليم بإهانته أبدا؟

ثم هل يليق إذا قبلت بإهانة إلهك أن تهين عقلك وتحطم فكرك وتهجر كل الحقائق المتفق عليها بين العقلاء ؟

هل يليق إذا كنت محبا حقا لإلهك المصلوب على خشبة من مخلوقاته أن تحترم هذه الإله الخشبية وتقبلها وتقدسها وتتخذها رمزا لمعتقدك في شكل صليب؟ أليس الأجدر عقلا ومنطقا إذا سلمنا جدلا بأن الإله صلب على آلة خشبية أن تكسر هذه الآلة وتحطم وتهان وتوضع في بؤرة النسيان ؟

إن منطق الإسلام الإيماني يرفض هذا ، وينزه العقول من هذا

---

(١) آية ١٧١ من سورة النساء

التلوث العقدي الذي تقدمه الكنيسة للعالم بدعوى : (أن هذا الصلب للإله دليل محبة الإله للبشر آذ كان فداء للإنسانية من خطيئة آدم الذي أكل من الشجرة التي منعه الرب عنها وقد انتقلت هذه الخطيئة إلى أبنائه من بعده إلى أن جاء الرب فصلب نفسه ليفدي البشر جميعا من هذا الخطأ الذي اقترفه آدم عليه السلام ليتحقق العدل والرحمة)[1]

فأي عدل وأي رحمة في تعذيب شخص غير مذنب وصلبه فضلا عن كونه إلهاً عندكم ، وإذا كان هذا المصلوب المسيح هو ابن الله ثم صار إلهاً فأين عاطفة الأبوة وأين رحمة الأب بابن وحيد له حسب مدعاكم وهو يلاقي ألوان التعذيب والسخرية كما أوردت أناجيلكم [2] ثم لماذا يقع عليه هذا الصلب والعذاب ؟

هل بسبب خطيئة ادم كما تقولون ؟ فلو كان ذلك حقا عندكم فبما تفسر عقولكم ما أورده كتابكم المقدس لديكم من نص جاء فيه : (لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، فكل إنسان بخطيئته يقتل)[3] وهذا هو الحق والعدل والمنطق السليم ففي الإسلام عندنا: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [4] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[5]

---

(١) ذكرت إن إنجيل مرقص باعتباره أقدم الأناجيل قصة الصلب بكل تفاصيلها وملبساتها وأسبابه وتبعه في ذلك متى ، ولوقا ونقلوا القصة عنه إلا أن الاختلاف والتضارب في ذلك كله ظاهر بين الأناجيل لكل ذي عينين وللمعرفة ذلك بتفصيل راجع مناظرة بين الإسلام والنصرانية من ص – ٨٤ – ١٣٦ لا

(٢) راجع إنجيل مرقص / ١٥ / ٢٧– ٣٢ وإنجيل متى / ٢٧ / ٣٥ – ٤٠ وإنجيل لوقا ٢٣ / ٣٠– ٣٤

(٣) سفر التثنية إصحاح ٢٤ / فقرة / ١٦

(٤) سورة النجم/ ٣٨

(٥) سورة المدثر آية / ٣٨ – ألا تلحظ معي أن ترقيم الآيتين في سورتي النجم والمدثر متحدا تحت رقم ٣٨ – سبحان الله

أي : معتقلة – آو مرهونة – بعملها يوم القيامة [1] .فلماذا يتحمل المسيح أو ابن الله أو الإله حسب معتقدكم جرما لا علاقة له به بالمرة ؟

ثم أليس من الأولى والأفضل منطقياً البحث عن وسائل آخري غير إراقة الدماء تكون سببا للمغفرة ؟ أليس من الأفضل أن يرفع ادم يداه إلى ربه متضرعا وقائلا اعف عني يا رب ومن صفات الرب انه غفور فيغفر له بكل سهولة طالما تاب وأقر وأناب وهذا هو ما أثبته القران الكريم : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [2] أليس ذلك مقبولا دينيا ووجدانيا ومنطقيا إلا أن أحد القساوسة ممن يرون رؤية المحاضر يرفض عن عناد هذا التصوير ألقراني العقلاني لخطيئة آدم قائلاً: (إن هذا لا يتصور مع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية لذا شاء الرب أن يكون الفداء بأعز ما لديه لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه)[3]

إلا إننا نقول لهذا القس ومن يوافقه : لماذا تستكثرون على الله أن يكون غفورا رحيما بدون إراقة دماء أليست وسيلة التضرع من آدم عليه السلام للوصول إلى هذه المغفرة أمر يدهي وفطري ، وهل يليق عقلا أن ندفع بالنفس للذبح من اجل مغفرة في الوقت الذي يمكن أن نصل إلى مرادنا بطريقة حضارية أرقى من هذا ، وهل من الحكمة أن نفتدي بمائة جنيه مانستطيع أن نفتديه بقرش واحد ؟!

إن العقول السليمة لا ترتضي مبررات الصلب التي يقدمها هذا القس أو المحاضر أوغيرهما مطلقاً ، وكل ما يمكن تلخصيه في هذا المعتقد – معتقد الصلب في كلمات قصار :أن الإله أرسل الإله لكي يقتل الإله فيرضى الإله ويغفر الإله ذنبا عصى من خلاله ادم أمر الله وبموت الإله

---

(١) تفسير الإمام ابن كثير ج ٤ ص / ٥٧٣ ط الريان

(٢) سورة البقرة آية / ٣٧

(٣) هذا كلام القس بولس شباط نقلا عن مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص / ١٢١

وصلب الإله ومغفرة الإله ورضي الإله تسعد البشرية وتعيش في امن إلى يوم لقاء الإله !!!.

هذا هو موجز معتقد الصلب عندك أيها المحاضر وأرجو أن تمنطق لنا هذا الكلام لتبث أن منطقية دينك في قضايا الإيمان أكثر من منطقية الإسلام .

ويكفي أن أرشدك ومن معك إلى آيتين اثنتين في كتاب ربنا يبددان الحيرة التي أوقعكم فيها منطقكم الإيماني . ففي القران الكريم نفي تام لوقوع حدث الصلب على شخص المسيح عليه السلام وان كل ما تزعمونه في ذلك أن هو إلا وهم وضلال قال جل جلاله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١)

هذا هو القول الفصل في معتقدا لصلب وهولا يحتاج في فهمة إلى عصارة فكر أو إرهاق نفس أو اتباع المنطق المعوج كما هو الشأن في قضايا الاعتقاد عندكم .

خامسا : قضايا وأساطير أخرى ندعو البابا ليمنطقها لنا:

وإذا كانت الأمثلة السابقة لا تكفي لإقناع بابا الفاتيكان وما زال مصراً على مقولته بأن المسيحية أقرب إلى العقل من الإسلام ،فإنني أسأله عن قضايا أخرى على وجه السرعة ليبين لنا كيف انه بالإمكان أن تمنطق هذه القضايا الإيمان وتكون مستساغة للعقل بسهولة !!

١- هل يمكن أن يتقبل العقل يا عظيم الفاتيكان معتقدا يقرر أن التمتمة ببعض الكلمات تحول بعض كسر الخبز إلى لحم إله وتحول

---

(١) سورة النساء آيتي ١٥٧ - ١٥٨

كؤوس الخمر إلى دم إله يتناوله المسيحي بالأكل فرحا مسرورا في أعياد الفصح تحت مسمى العشاء الرباني فإذا تناول المسيحي الخبز والخمر بيد البابا فانه قد تناول الإله وحل فيه الإله وصار كله إلها وبعدها يذهب المسيحي ليلقي بهذا الإله عن طريق الفضلات في دورات المياه!! أليس هذا مسجل عندك أيها البابا في إنجيل متى : حيث قيل إن المسيح : (أعطى كسرة الخبز للتلاميذ بعد أن باركها وقال خذوا هذا جسدي وأشربهم من الكأس وقال هذا هو دمي الذي يسفك من اجل الخطايا) [١]

وفي إنجيل يوحنا : (قال يسوع كما أرسلني الأب الحي ، وأنا حي بالأب فمن يأكلني فهو يحيا بي)[٢] فهل يمكن أن تمنطق لنا هذا الأكل المزعوم أيها المحاضر !

٢- بل أين العقل والمنطق والرحمة في دين يأمر الرب فيه : ان يأكل الاب أبنائه وفلذة كبده وقت المجاعات وأثناء وقوع الحروب والحصار فهذا ثابت في سفر التثنية:

(فتأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب الاهك في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك) [٣] ففي الإسلام تشنيع على أهل الجاهلية الذين يقتلون البنات بدون حق لا ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [٤] فيوم القيامة تسأل الموؤدة من البنات على أي ذنب تم قتلها وتطالب بدمها من الظالم![٥]، وانتم أيها البابا لم فقتم من خلال دينكم أهل الجاهلية فأمركم ربكم كما تزعمون ليس بقتل البنات فقط بل

---

(١) انظر أنجيل متى إصحاح ٢٦ / فقرات من ٢٦- ٢٨ وراجع محاضرات في النصرانية ص ١٧٠ الشيخ محمد ابو زهرة – دار الفكر العربي

(٢) إنجيل يوحنا إصحاح ٦ / ٥

(٣) سفر التثنية إصحاح ٢٨ / ٥٣

(٤) سورة التكوير آية / ٨- ٩

(٥) راجع تفسير ابن كثير ج٤ ص ٦١٣

والأولاد معا من اجل سد رمق بطونكم فبالله كيف بهذا تقبلون أفلا تعقلون ؟ ؟

٣-وأيضا أين عقولكم السليمة التي تصدق دينا يتهكم بالإله سبحانه خالق السماء والأرض جل جلاله ويصفه بأنه اله سكير يقيم ليالي حمراء ويسكر حتى الثمالة ويقوم ويترك ملكوته وينام من شدة شرب الخمر ثم فجأة يستيقظ معيطا ! ففي المزمور : (فلستيقظ الرب كنائم جبار معيط من الخمر)

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو سبحانه اكبر واجل من ذلك قال سبحانه عن نفسه في كتابه العزيز : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (١) انه سبحانه في ديننا القويم يصحح هذه الخرافات ويحترم عقول السامعين والمؤمنين

٤ - ودعني أسألك سؤالا رابعا عن: عقلك الذي يتقبل الإيمان بإنه يدخل في حلبة مصارعة مع نبيه يعقوب ويقبض يعقوب عليه وتكون له الغلبة على الإله وبعد أن يقدم الإله توسلاته ليعقوب بأن يطلقه لا يفعل يعقوب ذلك إلا بعد أن يعطيه الرب لقب إسرائيل فيفعل الرب ويباركه ويسمى يعقوب منذ ذلك الحين بمصارع الرب وقد يظن القارئ أن ما اذكره هنا للبابا قد يكون مشهدا من مسرحية هزلية من تأليف احد المخرجين السكارى في زماننا لكن الحقيقة ليست كذلك بل ما أقوله ثابت في كتاب البابا المقدس وهذا نصه حرفيا : وقال الرب ليعقوب وهو يصارعه طوال الليل(أطلقني قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له : ما اسمك ؟

قال يعقوب فقال :... بل أنت إسرائيل جاهدت مع الله والناس

---

(١) سورة البقرة آية /٢٥٥

وقدرت وباركه هناك)[1]

هل يتقبل عقلك أن يخضع لعبادة رب كهذا أيها البابا ، وهل يمكن أن يكون هذا هو ربي وربك ورب الناس أجمعين ! هل هذا:

هـــو الإلـــه الســـيد الصـــمد الـــذي

صـــمدت إليـــه الخلـــق بالإذعـــان

الكامـــل الأوصـــاف مـــن كـــل الوجـــوه

كمالـــه مـــا فيـــه مـــن نقصـــان [2]

هل تعرف هذا الإله الصمد صاحب الجلال والكمال الذي عرفه الإسلام يا عظيم الفاتيكان أم الاهك وربك من قبيل الآلهة والأرباب التي قال فيها القائل لما رأى ثعلبا يبول على حجر يعبد من دون الله فقال :

رب يبـــول الثعلبـــان برأســـه

وقـــد ذل مـــن بالـــت عليـــه الثعالـــب

فلـــو كـــان ربـــا كـــان يمنـــع نفســـه

فـــلا خيـــر فـــي رب دهتـــه المصـــائب

برئـــت مـــن الأصـــنام فـــي الأرض كلهـــا

وآمنـــت بـــالله الـــذي هـــو غالـــب

من هذا القبيل كان رب البابا وأتباعه أما في الإسلام فالرب الذي نعبده هو الله الذي هو غالب ، هو الرب الذي خلق فسوى وقدر فهدى واخرج المرعى

هو الرب الذي يحترم العقول ويتهكم بمن يهملها ولا يكلف من

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٣٢ / فقرات من ٢٦- ٢٩

(٢) انظر دروس في العقيدة ص ٦٢ للشيخ صالح بن محمد العلوي دار طيبة الرياض ر

فقدها ولاياتي لعباده بما يخالفها أو يحمل العقول فوق طاقتها كما تفعل المسيحية التي يفخر بها البابا

واكتفي بما أوردت من قضايا وتساؤلات عقلية لا يستطيع البابا أن يتحفنا بجواب معقول تجاهها وهناك من اللا معقول ما يذكر بـه الـدين المسيحي وكتابه مثل الإيمان باله :يوصف بأنه :خروف والـه يوصـف بأنه: دوده ، واله يأكل الشواء ويشتاق إليه، واله يتمشى بين أشـجار الجنة وغير ذلك كثير مما هو مبثوث في الكتاب المقدس ولكن اكتفي بما ذكرت لأدلل على أن البابا لم يكن موفقـا ولا صـادقا حـين قـال فـي محاضرته أن الإيمان في المسيحية يقوم على العقل على عكس ما فـي الإسلام.

* مفكرون غربيون يشهدون على عقلانية الإسلام وتكذيب البابا في ادعاه :

بل إن ما ادعاه البابا هنا جاء على العكـس ممـا قالـه مفكـرون وباحثون غربيون منصفون :

أ- من أمثال توماس ارنولد[1] عملاق الثقافة الإنجليزية والذي أورد في كتابه الفذ " الدعوة إلى الإسـلام " شـهادات العلمـاء والفلاسـفة والمستشرقين المنصفين على عقلانية الإسلام وانتهائهم إلى القول :

أ- (بان المسيحية مليئة بالأسرار والألغاز التي يسـتحيل فهمهـا حتى على أهل الاختصاص)[2]

---

(١) اسمه السير توماس ارنولد من كبار المستشرقين النصفين للإسلام في الغرب قال عنه جب المستشرق الفرنسي : انه دقيق في كل ما يكتب تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند ذاع صيته عبر كتابه الدعوة إلى الإسلام الذي ترجم إلى عدة لغات وأيضا كتابه الخلافة عاش ما بين ٨٠عامي " ١٨٦٤- ١٩٣٠ م " راجع ترجمته في قالوا عن الإسلام ص ٥٠ د/ عماد الدين خليل

(٢) انظر الدعوة إلى الإسلام من ص ١٢٤ إلى ص ١٣٢ و الفاتيكان والإسلام المقالة=

ب- ويقول رودريك:[1] (لقد أعجبني كثيرا احترام الإسلام للأديان الأخرى بخلاف النصرانية التي يتهم أصحابها كافة الأديان الأخرى بالوثنية ورأيت أن معتقدالاسلام اقرب إلى العقل والمنطق من مبدأ التثليث النصراني -مثلا- لذا فان فطرتي استساغت هذا المعتقد في الإله أكثر من معتقد النصرانية)[2]

ج- ويؤكد البروفسير ادوارد مونتيه (١٨٥٦-١٩٢٧م) على ذلك بقوله : (إن الاسلام في جوهره دين عقلي بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية وان طريقة تقييم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق ينطبق على الإسلام تمام الانطباق)[3]

د- ويصدر مثل هذا القول أيضا من فم الكاتب الصحفي والباحث فيعلم مقارنة الأديان ركويل[4] حيث قال :

(بعد قرآني للإسلام لفت نظري فيه بساطة عقيدته وسهولتها إذ هي بعيدة عن الأسرار والألغاز التي كنت أومن بها في المسيحية ولا أستطيع مناقشتها بل في الإسلام رأيت أن مرد الإيمان العقل والمنطق السليم والنظر في ملكوت الله لنهتدي إلى وجود اله حق له الخلق والآمر

= الثامنة د محمد عمارة جريدة المصريون ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٧ م

(١) شاب كان على دين النصارى هندي الأصل وعاش في أوربا وأعلن إسلامه في منتصف الأربعينيات من هذا القرن وكتب كتبا رد فيها على المبشرين انظر كتاب : قالوا عن الإسلام ص ١٨٢ د/ عماد الدين خليل

(٢) انظر رجال ونساء اسلموا ج ٦ ص ١١٢ وقالوا عن الإسلام ص ١٨٢

(٣) انظر المقالة السابقة نفس العدد

(٤) أمريكي اسمه دونالد ركويل تلقى تعليمه في جامعات واشنطن وكولمبيا وهو شاعر وباحث وصحفي وناقد أدبي كان على النصرانية لكن بعد أعوام من البحث لفظها واعتنق الإسلام وسمى نفسه : محمد عبد الله انظر ترجمته بتفصيل أكثر في : قالوا عن الإسلام ص ١٨٢

انه حقا دين يحترم العقل)[1]

تلكم هي مقتطفات من كتابات بعض الباحثين المنصفين الغربيين ، وهي مجملة تثبت انه لا يصح لبابا الفاتيكان أن يتجاهل ا لعقل والمنطق ومكانتهما في الإسلام ؛ ويفتري على ديننا الكـذب ، ويـدعي أن دينـه متميز عن دين الله الحق في ارتباط العقل بالإيمان! ، فهذه مغالطة غير خافية على أي باحث منصف او عاقل اطلع على القضايا الإيمانية فـي الديانتين كما رأينا.

---

(١) انظر رجال ونساء اسلموا ج٧ / ص/ ٩ وقالوا عن الإسلام ص ١٨٢

المبحث الثالث

مغالطات البابا تجاه النبي محمد ﷺ

في محاضرته أيضا سلط البابا لسانه على رسول الله ﷺ ورغب أن يلصق به ﷺ عدة اتهامات زائفة فبدأ الحديث في ذلك بقوله عن الإمبراطور :وهو يتحدث عن موضوع الجهاد أو الحرب المقدسة -عند المسلمين -فقال :

("ففي جولة الحوار السابعة كما أوردها البروفيسور خوري تناول الإمبراطور موضوع ا لجهاد، أ الحرب المقدسة- عند المسلمين - .و من المؤكد أن الإمبراطور كان على علم بأن الآية ٢٥٦ من السورة الثانية بالقرآن (سورة البقرة) تقول: لا إكراه في الدين .. إنها من أوائل السور، كما يقول لنا العارفون ، وتعود للحقبة التي لم يكن لمحمد فيها سلطة ويخضع لتهديدات).

ثم أعجبه حوار الإمبراطور البيزنطي مع محدثه المسلم فنقل لنا تساؤله الذي قال فيه للمسلم :

(أرني شيئا جديدا أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف.")

وينشرح صدر البابا وتصيبه غبطة لمقولة الإمبراطور المزعومة لأن هذه المقولة تعني ما يلي :

١- أن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يأت بجديد في دينه يخالف به دين النصارى وعليه فما جاء به تحصيل حا صل .

٢- أن محمدا ماجاء للبشرية الا بالشر وكل ماهو غير إنساني

٣- أن دين محمد ما نشر إلا بحد السيف

ولذلك علق البابا قائلا :" وهذا يولد أو يؤسس للعنف والإرهاب

ويتنافى مع العقل، ومع طبيعة الرب الذي يحب البشر ولا يقبل أن ينتشر دينه بالعنف والسيف ورب المسيحية هو رب هذه المحبـــة ولـــيس رب الإسلام " [1]

تصحيح ، و تفنيد ما ذهب إليه البابا :

وفي ردنا على ما ساقه البابا هنا من اللائق ان تأتي ردودنـــا فـــي أربعة مطالب :

---

(١) راجع نص المحاضرة في الفصل الأول

المطلب الأول

في :إثبات جهل ما نقله العارفون للبابا

تجاه الحرب وآية لا إكراه في الدين ، وتصحيحه

أولاً: لا يوجد عند المسلمين ما يسمى بالحرب المقدسة بل جهاد ودفاع إذا رأى المسلم أن دينه ووطنه وعرضه قد تعرض للخطر فلا يتراجع عن هذا الجهاد أو الدفاع كما سنوضح فيما بعد -إن شاء الله - وإذا زال الخطر: يتوقف كل ذلك . ونبينا ﷺ يقول :(لا تتمنوا لقاء العدو) [1] فكيف يقال أن الحرب عندنا مقدسة ؟ ! الحقيقة لا دليل على ذلك .

ثانياً : أن الآية التي ذكرها البابا وهي آية لا إكراه في الدين وادعى أن موقعها في سورة البقرة (السورة الثانية حسب تعبيره) وادعى أنها رقم ٢٦٥ – في السورة فهذا خطأ والصواب أنها: رقم " ٢٥٦" فكما أن البابا لم يعرف من قبل الموقع الجغرافي لفقرة يوحنا: (في البدء كان الكلمة -) جهل أيضا موقع الآية هنا في كتاب ربنا .

ثالثاً: ويتأكد لنا جهل البابا أكثر وهو أستاذ في علم اللاهوت قوله : إن هذه الآية من السورة الثانية (يقصد سورة البقرة) من أوائل السور، كما يقول له العارفون ،! !، وتعود عنده للحقبة التي لم يكن لمحمد فيها سلطة ويخضع لتهديد – حسب تعبيره- .

ولا ادري من هم العارفون الذين عرفوه ذلك ، وأين معرفتهم التي تعلمها البابا ؟ !! ، إن هذه السورة يا قداسة البابا ليست من أوائل ما نزلت كما تدعي !!.

إنها من السور المدنية والتي شرعت فيها شرائع كثيرة منها ما

---

(١) انظر سنن ابن ماجة رقم ٢٨٤٩ –

يتعلق بالجهاد والقتال ، والنبي ﷺ ما غادر مكة إلا بعد عشر سنوات من انطلاق دعوته إلى الإسلام ، ويعرف أولادنا في الحضانات هذه السيرة عن رسولنا ﷺ فكيف تدعي عليه ما لم تعرفه أنت ولا معلموك ، وما لم يقره لك الصغار من أطفالنا ، لكي تلتمس لافتراءاتك عليه أي دليل حتى وان كان كاذبا !

وهل يليق برجل مثلك أن يفعل هذا ؟ !، ثم هل علم البابا من هؤلاء العارفين عنده أن آية " لا إكراه في الدين" فيمن نزلت؟ هل أعلموك سبب النزول للآية الكريمة يا قداسة البابا؟ .بالطبع لا..، لأنهم لا يريدون أو قل إنهم يجهلون أو يتجاهلون ذلك، حقدا وحسدا على نبينا ﷺ لذا انقل هنا لكل من أراد أن يعرف- إن لم يرد البابا أن يعرف- ما قاله المفسرون في سبب النزول للآية الكريمة، فقد ذكروا: آراءً منها: أنها نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له ألحصيني كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلاً مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا استكرههما ، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله فيه هذه الآية ..

هذا أحد أسباب النزول للآية الكريمة ، وإن كان حكمها عاماً .

ومعنى الآية : لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام ، فإنه بين واضح ...لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام ، وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه ، وختم على سمعه ، وبصره فإنه لا يفيده الدخول فيه مكرها مقسوراً [1] هذه هي الحقيقة التي نزلت بسببها الآية الكريمة وهي تبين مدى سماحة الإسلام ، ومدى قوت براهينه المقنعة والتي تدلل أن هذا الدين لا يكره أحداً على الدخول فيه ، لأنه يملك أدلة الإقناع والتي

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٠٦ ،وانظر تفسير القرطبي ج٤ ص ٢٨٢

بها تنشرح صدور من يريد الله تعالى لهم الهداية، وقد نزلت بعد هجرة النبي ﷺ ، ووسط أنصاره ، وعنده من القوة ما لم يكن عنده من قبل ، وليس كما ادعى البابا ، وأساتذته العارفين – حسب تعبيره – .

المطلب الثاني

في الجديد الذي أتى به النبي ﷺ ولم يره البابا

لقد انتفض علماؤنا الأجلاء في الرد على مغالطات البابا وافتراءاته الكثيرة تجاه النبي عليه الصلاة والسلام ومنها مغالطته هذه التي بين أيدينا والتي يزعم من خلالها أن حبيبنا عليه الصلاة والسلام لم يفد الإنسانية بأي جديد مفيد اللهم إلا الشر حسب زعمه وذلك لكي يبعد الناس عن الإقبال على دين المصطفى -عليه الصلاة والسلام - وهذا هو الجهل والغباء بعينه والذي يؤكد عليه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي بقوله :

(لقد فاجئنا البابا بندكيت بهذا الادعاء ! ، ونسى أن محمداً جاء بالكثير والكثير الذي لم تأت به المسيحية ، ولا اليهودية قبلها ، جاء بالمزج بين الروحية ، والمادية، وبين الدنيا والآخرة ، وبين نور العقل ، ونور الوحي ، ووازن بين الفرد والمجتمع ، وبين الحقوق والواجبات ، وقرر بوضوح الإخاء بين الطبقات داخل المجتمع الواحد ، وبين المجتمعات والشعوب بعضها ببعض ، ...وشرع مقابلة السيئة بمثلها وندب إلى العفو ، ودعا إلى السلام ومع ذلك أمر بالاستعداد للحرب إذا وجبت ،.. كما نسخ كثيراً من الأحكام التي كانت أغلالاً في اليهودية)[1]، كل ذلك غفلة البابا أو تغافله كعادته مع نبينا ﷺ .

ويقول عضو هيئة العلماء بالمملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ سعد بن ناصر الشثري : (إن زعم البابا في محاضرته أن النبي لم يأت بأشياء نافعة جديدة ...زعم كاذب، ، فقد نظمت تعاليم الكتاب والسنة :

---

(١) انظر الرد في موقع الشيخ القرضاوي على ألنت ، وكتاب: وامحمداه ج٣ ص ٣٢٤ ر- ٣٢٥ د/ سيد بن حسين العفاني

جميع أحوال البشرية سواء علاقة الإنسان بربه أو بنفسه أو بغيره من البشر بأحكام شاملة لجميع الأفعال الإنسانية بأفضل المناهج وأحسن الأنظمة ، فما من حركة ولا سكون إلا والشريعة التي جاء بها النبي حاكمة عليه ...وكانت هذه الأحكام سواء في الأنكحة أو الجنايات أو القضاء أو العلاقات الاجتماعية الداخلية أو الدولية مثار إعجاب لكل من اطلع عليها من المنصفين من غير المسلمين) . (١)

لذا يجدر بنا أن نضيف إلى ما قاله علماؤنا هنا نقاطا توضيحية ندلل من خلالها على الجديد الذي غفله البابا على النحو التالي :

١- التصحيح لما حرف في مجال العقيدة في الله عز وجل :

أ - حيث اثبت النبي- عليه الصلاة والسلام - بطلان ما يعتقده البابا الآن في ألوهية المسيح وهو اعتقاد لم يدعو إليه المسيح بل هو ميراث وثني نقله إلى المسيحية قسطنطين الكبير سنة ٣٢٥م وادخله على النصرانية بقوة الإغراء والسيف في مجمع نيقية ورفضته الأغلبية من رجال الكنيسة آنذاك إلا أن الملك نفذ ما أراد وقرر أن المسيح إلهاً وليس بشرا خالصاً (٢) ، فجاء محمد عليه الصلاة والسلام بالحق في هذا الأمر،وأبعد ما حرف وغير ، واثبت أن عيسى بشراً رسولا ليس أكثر : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (٣)

وأثبت كفر من قال بإلوهيته : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

---

(١) انظر جريدة الحياة العدد الصادر في ٢٧ / ٩/ ٢٠٠٦م

(٢) للوقوف على الأدلة التي تؤكد ذلك كتاب : محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبوزهرة ص ، ١٢١ والمسيحية د/ احمد شلبي ص ١٥٢ وللمزيد راجع : كتابنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها الفصل الأول من الباب الثاني

(٣) سورة المائدة آية /٧٥

مَرْيَمَ ﴾ [1]

ب- كما حكم بالكفر على من يجعل المسيح عليه السلام واحد في ثالوث مقدس فقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ وهم الله الآب، والله المسيح الابن، والله الروح القدس، - كما اشرنا سابقا في معتقد أصحاب الأناجيل- وهم جميعا الله واحد في ذهن البابا وأعوانه! ، فصحح النبي عليه الصلاة والسلام هذا التحريف واثبت غلو هؤلاء في المسيح وهدد من تمسك به سبحانه: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [2] فلا يحتاج إلى ولد أو مساعد له في الخلق، كفى به وكيلا سبحانه، وكفاكم كذبا على الله يا عباد الثالوث الغريب على معتقد نبي الله عيسى عليه السلام .

ج- كما صحح الإسلام معتقد النصارى في الصلب فأتى ببراءة المسيح مما نسب إليه في الأناجيل تجاه هذه المسألة، واثبت أن المسيح لم يصلب ولم يقع له قتل فقال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [3] ، ثم أكد على ذلك أكثر ليزيل هذا المعتقد كلية من أذهان النصارى فقال عز وجل : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [4]

٢- الجديد فيما جاء عن الأنبياء عليهم السلام :

فمن قواعد الإيمان في الإسلام تصديق كل الأنبياء واحترامهم ،

---

(١) سورة المائدة آية / ٧٢

(٢) سورة النساء آية ١٧١

(٣) سورة النساء آ / ١٥٧

(٤) سورة النساء آية / ١٥٨

ووصفهم بالصفات التي تليق بهم ففيهم تكون كل صفات الكمال البشري لأنهم سفراء الله إلى خلقه وهم المصطفين الأخيار من بين جميع البشر لذلك فالحديث عنهم لابد أن يليق بمقامهم وهذا هو من الجديد الذي جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام ولم يتنبه له البابا ففي الوقت الذي نجد كتاب البابا المقدس يسخر بكل الأنبياء وينفي عنهم العصمة وينسب لهم وقائع وصفات لايقترفها إلا حثالة البشر مثال شرب الخمر والزنا والخداع ، والغدر والمكائد وغير ذلك فمثلاً :

أ- نوح عليه السلام والذي يصفه الكتاب المقدس في موقع منه:(بأنه كان باراً وكاملا)[1] نراه في موقع آخر يقول عنه أيضاً:(أنه شرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه إلى أن أبصره ابنه حام ونظر إلى عورته)[2] ويأتي نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام ليصحح هذا الخطأ الفاحش ويصف هذا النبي الكريم بما يليق به ويبسط الحديث عنه في أكثر من موضع بل تنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام سورة كاملة تحمل اسم هذا النبي المبارك ليتبين للناس حقيقة عمله الذي كلفه به ربه وهو الدعوة إلى الله وحده جل جلاله وقد دعا قومه إلى ذلك أعواما مديدة من عمره ولم يقنط ولم ييأس: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إنها عزيمة الأنبياء فهم لا يكلون من الدعوة إلى الله في كل وقت وحين وقد أطلعنا نبينا عليه الصلاة والسلام على هذا الجهد الذي بذله نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله وأوامره وعلى صبره تجاه قومه ومناظراته لهم ليفحمهم ويقضي على باطلهم قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٦/ ٩ ،

(٢) نفس السفر اص٣حاح / ٩/ فقرات ٢١- ٢٢

يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [1] ومن المعلوم أن هذا القول في التوكل على الله لا يصدر أبدا عن شارب خمر ، وهذا التحدي القائم من نوح عليه السلام لا يمكن أن ينطلق ممن يبيت سكرانا وتتكشف عورته على الملا، فهذا حكم لا يليق. بل إن نوحا عليه السلام يؤكد على صدق إيمانه وحقيقة إسلامه في قوله التالي لقومه كما حكي الرحمن عز وجل ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [2] ومن كان من المسلمين لا يصح أن ينسب إليه شرب الخمر.

ب- **ونبي الله لوط عليه السلام** : يخبر عنه الكتاب المقدس أنه شرب الخمر ثم اضطجع مع ابنتيه فحبلتا منه وقد نسب الكتاب دور البطولة في الإغراء إلى ابنتي لوط عليه السلام بحجة : (انه لا يوجد في الأرض رجل يدخل عليهما بعد خراب سدوم وعمورة)[3] (مع أن إبراهيم عليه السلام كما يقول ابن حزم كان يسكن قريباً من هذه المدن وقد شاهد هذا الخراب والكتاب - -المقدس -يقر بذلك [4] ، وقد جاء نبينا ﷺ بجديد على أسماع اليهود والنصارى في قصة لوط عليه السلام حيث اثبت أن لوطا لم يكن من أهل الفاحش والخمر بل كان عليه السلام يحارب الفواحش بكل ما أوتى من قوة واستخدم في ذلك كل ما يملك من حجج وبراهين ليرجع قومه إلى منهج الله تبارك اسمه :قال عز وجل : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا

---

(١) سورة يونس آية ٧١

(٢) سورة يونس آية ٧٢

(٣) انظر سفر التكوين إصحاح ١٩/ ٣٤- ٣٨

(٤) الفصل لابن حزم ج ١ ص ١٣٤ وانظر سفر التكوين ١٩ /٢٨ - ٢٩

امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [1] هذا هو القول الحق والجديد الذي عرف به محمد العالم كله عن نبي الله لوط وليبطل ما سطره عنه كتاب البابا المقدس عنده .

ج -أما نبي الله داود عليه السلام : فقد نسب إليه كتاب البابا المقدس قصصا شنيعة لا تليق بإنسان عادي فكيف بها تنسب إلى نبي مثل داود عليه السلام والذي كان وفقا للكتاب المقدس (عبدا مرضيا عند الإله)[2]إلا أن هذا الكتاب ذاته يناقض نفسه ويقول عن داود في إصحاح كامل: (انه شاهد زوجة قائده أوريا الحثي من أعلى السطح فأعجبه جمالها فاضطجع معها وحبلت منه ولما أراد أن يكرر فعلته وحتى يخلو له الجو تماما بادر بإرسال أوريا إلى الحرب وطلب داود من قواده أن يجعلوه في وجه الحرب الشديدة ثم يقوم الجنود من الخلف حسب أوامر داود بقتله، ويموت خداعا، ثم يضم داود بعد ذلك زوجة أوريا إلى بيته وقد صارت زوجة له حتى يخفي فعلته)[3] وهذا القول يحمل عدة اتهامات لنبي الله داود عليه السلام منها: تهمة الزنا، ومنها تهمة الخداع، والخيانة، ومنها تهمة القتل، وكلها تهم مفتراه لا حقيقة لها في الواقع ، وداود منها براء .

د- أما نبي الله سليمان عليه السلام :فهو ابن داود صاحب تلك الجرائم السابقة و التي نسبها له كتاب النصارى المقدس لديهم ، وفي نفس الوقت للأسف هو ابن هذه المرأة التي زنى بها داود من قبل- حسب مدعى الكتاب - وكانت تسمى (بت سبع) [4] فبنت سبع هذه هي : أم

---

(١) سورة الأعراف آيات من ٨٠- ٨٤

(٢) صموئيل الأول / ١٣/ ١٤

(٣) انظر صموئيل الثاني الإصحاح / ١١

(٤) الملوك الأول إصحاح ١/ ١١

النبي سليمان عليه السلام ، وطالما هذا النبت من ذاك البلد لايمكن أن يخرج النبت صالحا، لذلك لم يكن غريبا أن ينسب الكتاب المقدس تهم الفواحش لسليمان بعد أبيه داود عليه السلام فيدعي الكتاب : (أن الملك سليمان أحب الكثير من النساء مع بنت فرعون وكانت له سبعمائة من النساء السيدات ... وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه ولم يكن قلبه كاملا مع الرب وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كأبيه داود)[1] ولا ادري أين هو الخير الذي نسبه الكتاب لأبيه داود حتى يشمت كاتبه في ابنه سليمان، ويشنع عليه، ويتهمه كما رأينا بمخالفة الرب، وفعل الشر، وجعل قلبه معلقا بالنساء، بل ويضرب سليمان هنا حسب هذا الافتراء رقما قياسيا في حب النساء والاستحواذ عليهن ، ولم يكتف الكاتب بهذا إنما انتهى بعد ذلك كله إلى الزعم بأن(سليمان كان يشجع عبادة الأصنام)[2] والمدهش أن هذه التهمة وأخواتها السابقة تنسب إلى الشخصية التي قال عنها الرب في الكتاب نفسه : (هو يكون لي ابناً وأنا له أباً)[3]

وعلى كل فإن نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاء بالقول الحق في سيرة هذين النبيين الكريم واسمع الناس فيهما جديدا يخالف تماما ما اعتقده اليهود والنصارى فيهما فقال تعالى عن داود عليه السلام :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[4] ثم أكرمه بان وهب له نبيا من ظهره صالحا وهو سليمان ووصفه بأجمل وصف لم ينطق به كتابك ايها البابا فقال عز وجل : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ

---

(١) السابق / ١١/ ١-٦

(٢) السابق / ١١/ ٧- ٨

(٣) الأيام الأول / ١٧/ ١٥

(٤) سورة سبأ آية / ١٠٠

سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [1]

نعم العبد حقا سليمان الذي عرفناه في كتاب ربنا لا كتابك يا بابا الفاتيكان ، ثم دعني أسمعك ما جاء فيهما معا من جديد أيها الحبر الأعظم قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ثم خص سليمان بقوله جل ذكره بعدما سبق ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2]

هذا هو سليمان الذي خص بتعلم منطق الطير وذاك هو داود الذي أوبت لصوته الجبال والطير وألين في يده الحديد وتلك هي السيرة الذاتية الحقيقية والجديدة التي أتى بها نبينا للعالم كله ليثبت أضاليل كتابكم أيها البابا وليؤكد أغاليطك وأغاليطهم أيها الحبر وليبرهن لكل عاقل أن هؤلاء السفراء جميعا سليمان ومن قبله داود ولوط ونوح بل وإبراهيم[3] ويعقوب[4] وهارون[1] وكل الأنبياء الذين أخفيتم حقائقهم ووضعتموهم

---

(١) سورة ص آية / ٣٠

(٢) سورة النمل آيات ١٥- ١٩

(٣) انظر ما كتب عنه من تسليمه زوجته لفرعون مصر بسبب المال سفر التكوين إصحاح ٢٠ /١٣ وسفر الخروج إصحاح ٦/ ٢٠

(٤) انظر سفر التكوين إصحاح ٣٨ / فقرات / ٦- ٣٠ وهو يحكي عن زنا يعقوب عليه السلام بزوجة ابنه! - وحاشاه ذلك .

في أقفاص الاتهامات على مر العصور، إن هم إلا صفوة الخلق ومن بين الخلق، اختارهم الحق ليكونوا رسل الحق للخلق، ولا يصح عقلاً ولا ديانة أن ينسب لرب العالمين سوء الاختيار، ولا يعقل ذلك أبداً ، لذا كان ما جاء به محمد هو القول الفصل وهو الحق، في كون أنبياء الله هم عباد الله الصالحين الذين اصطفاهم ربهم وأنعم عليهم بالنبوة ، وغير ذلك هو: الباطل، ولو كره الكافرون، والمشركون .

٣- الجديد في مجال الأخبار:

كذلك أتى النبي ﷺ بالجديد في دنيا الأخبار عن الأنبياء والأمم والقرون السابقة ، إذ لم يكن محمد عليه الصلاة والسلام وقومه على علم بها قبل أن يتنزل عليه من ربه:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢] ويكفي أن أسوق للبابا الجديد في هذه الأخبار عن مريم أم المسيح عليها السلام ، فقد نسب اليهود إلى مريم جريمة الزنا الفاحش في المسيح عليه السلام ، ويسجل يوحنا في إنجيله هذا الاتهام على السنة اليهود دون أن يتعرض لنفيه هو أو أي أنجيل آخر فيقول اليهود للمسيح كما نقل يوحنا: (اذهب فإننا لم نولد من زنا)[٣]، ويؤكد اليهود في تلمود هم على ذلك ويقولون عن المسيح: (إنه: ابن الجندي يوسف النجار بنديرا حملت به مريم الماشطة قبل زواجها بمباشرة الزنا لأنها كانت

= (١) انظر ما كتب عن موسى وهارون وصنع الأخير العجل لعبده في تصور كاتب سفر الخروج إصحاح ٣٢ / ١- ٦

(٢) سورة هود آية / ٤٩

(٣) يوحنا إصحاح /٨/ ٤١

عاهرة)[1] وظلت هذه التهمة الباطلة معلقة بشخص المسيح مدى حياته عند اليهود ولم ينفها النصارى في أي من الأزمنة السابقة للإسلام، ولا البابا نفسه ، بل كانت تذاع بينهم وهم لا يخجلون ولا يدافعون يقول الأستاذ محمد مجدي مرجان : (وكم من الناس صدق هذه الأكذوبة ، وكم من الناس جعل نفسه بوقاً لها، فمريم عندهم حملت سفاحاً وابنها عيسى ثمرة علاقة محرمة وما زالت قصة ميلاد عيسى من عذراء محل استهزاء اليهود ...وما زالوا يعتقدون أن عيسى ولد من الفحشاء والدنس)[2] ! ، إلى أن جاء نبي الإسلام- عليه من الله صلاة وازكي سلام - فجاء بالأخبار الجديدة اليقينية في شأن مريم وابنها نبي الله عيسى عليه السلام فبرأ مريم من التهمة الغادرة وأثبت أنها من أشرف نساء العالمين وسجل ذلك في كتاب الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [3] بل ذكر نبي الإسلام أن الله عز وجل جعل لآل مريم سورة تسمى باسمهم في القران وهي :" آل عمران" ، وفي السورة إثبات لأصل الشجرة الطيبة التي نبتت منها مريم، فأمها تهب ما في بطنها لربها فتكون مريم ، وتعيش بعد ولادتها وسط المحراب راكعة ساجدة، و لله وحده عابدة ، ويكفلها نبي الله زكريا : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[4] ، فيثبت بذلك كرامتها وتقواها ، بل لمريم في الإسلام سورة خاصة باسمها تسمى "سورة مريم" ، وفيها خبر حكم ببراءتها وطهرها، وتأكيد على أصالة معدنها ، ولننظر إليها وهي

---

(١) اليهود من نصوص التلمود ص / ٦٨ زهدي الفاتح

(٢) المسيح إنسان أم إله ص ٦ محمد مجدي مرجان

(٣) سورة آل عمران آية /٤٢

(٤) آل عمران آية / ٣٧

تقول خوفا من ألسنة قومها إذا خرجت عليهم ، ورأوا وليدها ، فقالت : ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[1] وهذا القول المصحوب بالهلع والخوف من الفضيحة: لا يصدر إلا عن حرة عفيفة تقية نقية، فتتمنى لنفسها الموت وهو عندها أفضل من الحياة التي يتعرض الناس فيها لعرضها ،

هذا ويخبر نبي الإسلام بما أوحى إليه أيضا في هذا المجال من كلام المسيح في المهد لطمأنة أمه، وإخبارها بأن وليدها هذا ليس نقمة عليها، بل هو هدية من ربها لها ولبني إسرائيل ليدعوهم إلى وحدانية الواحد ونبذ عبادة غيره، ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ثم تخرج به وتشير إليه ليدافع عنها وهو وليد ابن سويعات ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2]

وهذا هو الخبر الحق الذي كان ، وهو من الجديد الذي يجهله بابا الفاتيكان ، واتحدي أن يذكر لنا حرفا واحدا من هذه الأخبار في كتابه المقدس، إذ لم يستطع أن يبرئ كتابه مريم عليها السلام ولم يذكر أية إشارة إلى عفتها وطهرها ولم يثبت أي أنجيل من أناجيل الكنيسة قصة كلام المسيح في المهد ، ! مع أن القصة في صالح مريم والقصة دفاع عن مريم وفي القصة إعجاز للمسيح يجب أن يفخر به من يدعون إتباع المسيح، ولكن كل ذلك لا يهمهم ، وسمعة مريم لا قيمة لها عندهم ففي

---

(١) سورة مريم آية / ٢٣

(٢) سورة مريم آيات / ٢٩- ٣٥

الوقت الذي يبرئ فيه نبينا مريم وينقذ سمعتها هي وابنها من القيل والقال عند اليهود نرى الأناجيل تؤكد تجسد ابنها منها وهيْ زوجة لرجل لم يدخل عليها[1] تماما كما قال اليهود ، وفي الوقت الذي ينسب القرآن للمسيح بره بأمه وقوله (ألا تحزني)وليهدئ من روعها وهو تحتها في رواية من قال إن السري الذي ناداها من تحتها هو: عيسى ابنها [2] وحديثه أيضا عن البر بها بكل أدب واحترام ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾، نرى في المقابل أن الأناجيل تنسب له أخلاقيات هي على العكس مما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام ففي يوحنا قال المسيح لأمه (مالي ولكي يا امرأة لم تأت ساعتي بعد)[3] ، كما تنكر لها ولإخوته عندما أراد ت مخاطبته وسط أصحابه وهذا نص خبر متى في ذلك : (وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فقال له واحد : هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك فأجابه قائلاً : ومن هي أمي ومن هم إخوتي ؟ ! ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها أمي وإخوتي ؟! من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)[4] هذه هي الأخلاقيات التي نسبوها للمسيح عليه السلام تجاه أمه ، وهاك هو الحق الجديد الذي جاء به نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام في مجال الأخبار عن مريم وابنها عليهما السلام وفرق كما نرى بين الثرى والثريا، وفرق بين مياه زمزم ومياه المستنقعات فما جاء به نبينا من حق هنا هو الذي يليق صدقا بمقام نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان

---

(١) انظر قصة لحمل والميلاد في إنجيل متى الإصحاح الثاني وإنجيل لوقا الإصحاح الأول والثاني وكتابنا المسيحية ص ١٥ – ١٨

(٢) تفسير ابن الخطيب الشر بيني ج٣ ص ٤٢١

(٣) إنجيل يوحنا إصحاح /٢ / ٤

(٤) إنجيل متى إصحاح ١٢ / ٤٦- ٥٠

للضالين عقول يعقلون بها لشكروا نبينا على الجديد الذي جاء به في هذا الصدد ولم يكذبوه ويفتروا عليه كما فعل المحاضر هداه الله .

٤- الجديد أيضا في مجال الأحكام :

ولا نكتف بما سقنا للمحاضر مما هو جديد قد غاب عنه وعن كتبه ولم يخبره به العارفون – على حد تعبيراته- بل سنسوق له شاهدا أيضا من الشواهد في مجال الأحكام ففي كتابه المقدس :مثلاً : الربا : مباح يقول سفر التثنية :(للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك) [١] بينما ما جاء به الإسلام جديدا في هذا المجال أن الربا مذموم وممنوع لا بين المسلمين فقط، بل مع كل الجنس البشري قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٢] بل شنع الإسلام على آكل الربا الذي لا يستجيب لنداء الله عز وجل فقال سبحانه ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [٣] ثم قال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٤]

ثم أخبر سبحانه عن اليهود بأن أكلهم الربا قد قطع عنهم خيرات الله عز وجل وطيباته فقال تبارك اسمه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [٥]

---

(١) التثنية إصحاح ٢٣ لا/ ٢٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٥

(٤) سورة آل عمران آيتي / ١٣٠- ١٣١

(٥) سورة النساء آية / ١٦٠- ١٦١

وعلى هذا فالنبي عليه الصلاة والسلام أتى بحكم جديد في قضية الربا يخالف ما عليه كتاب النصارى المقدس – عندهم – ونحن نرى الآن البشرية في أيامنا هذا تعاني من تفشي الربا ومضاعفة الفوائد في البنوك على المقترضين ولو عادت لهذا الحكم الإسلامي الذي جاء به المصطفى ﷺ لعاد إليها الأمن وتمتعت بالطمأنينة ، ولنعمت بسعادة اجتماعية وأسرية في ظل هذا التشريع الجديد والذي لم يكن في أي كتاب سابق.

٥- الجديد في مجال الإعجاز العلمي:

ونختم الاستشهادات هذه بما ورد في مجال الإعجاز العلمي وصدقت على صحته النظريات العلمية اليقينية، واستشهادنا هنا بهذه النظريات إن هو إلا من باب الاستئناس فقط لا من باب إخضاع الدين الحق للنظريات العلمية بل الدين عندنا ثابت وما جاء فيه يقيني وما العلم إلا خادم لحقائق الدين على اعتبار أن الخصام بين الدين الحق والعلم لا وجود له ،، وان كانت الكنيسة قد أنتجت هذا الخصام من قبل في أوربا وحرقت أبحاث العلماء وحكمت بالهرطقة والكفر على كل من يخالفها ببحث لايرضى عنه رجال كهنوتها فان الإسلام لايوجد فيه ذلك البتة، ولا يوجد عالم من علماء الأمة يضع محاذير على بحوث العلماء، لأن ديننا هوا لذي دعا للبحث والنظر في أرض الله ومخلوقاته ، لذلك لا توجد جفوة بين ديننا العظيم وبين مكتشفات وأبحاث العصر الحديث وفي ذلك يقول أستاذنا د/ جميل أبو العلا:

(في القرن الحديث زالت الجفوة المصطنعة بين الدين والعلم وتلاشت نقاط الاختلاف والتعارض والتي ولدها عصر النهضة وما تلاه.. – بقيادة رجال الكنيسة آنذاك – إذ كشفت أ أضواء العلم عن حقائق الدين وصدقها، وعدم تطرق الشك إليها من أي ناحية من النواحي بل

وثبت أن جميع ما وصل أو سيصل إليه العلم الحديث هو بمثابة تصديق لما جاء به الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان)[1] ، قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [2] وتأكيداً لهذا القول الحق سنسوق مثالاً واحدا من الأمثلة الجديدة على عالم الأديان والتي جاء بها النبي ﷺ وصدقها العلم الحديث بكل وسائله وشهد بدون تردد: أن هذا هو الحق ، ومثالنا هذا عن:

علم الأجنة واطواره في القرآن :

في الوقت الذي لم نر أي حديث لهذا العلم في كتاب البابا المقدس نرى كتاب الله عز وجل والذي نزل على قلب محمد- عليه الصلاة والسلام- يحمل شرحاً تفصيلياً عن مراحل خلق الإنسان من البدء إلى الانتهاء ، وقد تناول القران ذلك بدقة متناهية شملت الحديث عن أصل الجنين ثم الأطوار والتحولات المتوالية التي يمر بها في رحم الأم إلى نهاية الحمل، وقد لخص ذلك كله في ثلاث آيات من سورة المؤمنون وفيها يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [3] .

وفي السنة المطهرة : تحدد هذه الأطوار على ثلاثة مراحل تمكث كل مرحلة أربعين يوما أي عشرين ومائة يوم ثم تنفخ في الجنين الروح في آخر مراحل النطفة يقول عليه الصلاة والسلام (إن أحدكم يجمع في بطن

---

(١) انظر الماركسية بين الدين والعلم ص ١٧٢ أستاذنا د/ جميل أبو العلا مطبعة الأمانة مصر

(٢) سورة فصلت آية / ٥٣

(٣) سورة المؤمنون الآيات من ١٢- ١٤

أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح الخ)[1]

والتعبير القرآني هنا يجعل النطفة طوراً من أطوار النشأة الإنسانية تاليا وجود الإنسان ، وهي حقيقة ، ولكنها حقيقة عجيبة تدعو إلى التأمل ، فهذا الإنسان الضخم والذي ينسى ربه الرحمن أحياناً ويمشي في الأرض مرحا ويصرخ قائلاً: يا ارض ما عليكي سواي ، هذا الإنسان الضخم المغرور يختصر ويلخص بكل عناصره ، وبكل خصائصه في تلك النطفة التي أشار إليها القرآن الكريم .

" ثم تتحول النطفة إلى علقة ويكون ذلك حينما تمتزج خلية الذكر ببويضة الأنثى ثم تعلق بجدار الرحم نقطة صغيرة في أول الأمر تتغذى بدم ألأم ، ومن العلقة إلى المضغة حينما تكبر تلك النطفة العالقة وتتحول إلى قطعة دم غليظ مختلط ...وتمضي هذه الخليقة في ذلك الخط الثابت الذي لا ينحرف ولا يتحول ولا تتوانى حركته المنظمة الرتيبة ثم تستمر في طريقه حتى تصل إلى مرحلة تكوين العظام ثم كسوتها باللحم ثم ينفخ فيه الروح" [2] .بهذا قدم القران إلى البشرية جمعاء لقطات ومشاهد جديدة تحكي المراحل التي يمر بها الجنين الإنسان منذ البدء وحتى نفخ الروح .ثم جاء ت الأبحاث الحديثة مسلحة بأحدث الأجهزة الإكتشافية والمعامل والقاعات الدراسية لتقر وتعترف بدون تردد بصحة ماجاء به المصطفى ﷺ وتثبت نتائجها النهائية أن النطفة هي بداية الجنين ، (ويبدأ دورها باتحاد أمشاج مختلط بين حيوان الذكر المنوي وبويضة الأنثى كما يقول الطبيب الدكتور أحمد شوقي إبراهيم وذلك تصديقا لقوله

---

(١) انظر البخاري الجامع الصحيح رقم ٣٣٢٢،ومسلم ٢٦٢٤ والموسوعة وللمزيد موقع الموسوعة الحديثية في ألنت وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية

(٢) راجع في ظلال القرآن ج٤ ص٢٤٥٨ وما بعدها / سيد قطب دار الشروق مصر

تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾،[1] وهذا المشج – بلغة القرآن – ، والتلقيح – بلغة الطب – يكون بينهما: في الثلث الوحشي من قناة الرحم والتي تسمى قناة فالوب عند الأطباء ، ثم تتعلق وتخترق جدار الرحم وتصير بذلك علقة – كما جاء في القران ، ثم تتغذى هذه العلقة بالغذاء الموجود بدم الأم ... ويستمر في مرحلة العلقة أربعين يوما الأولى ثم تأتي أربعين أخرى يدخل فيها الجنين مرحلة أخرى متقدمة وهي مرحلة المضغة ومنها تتكون العظام أولاً بالفقرات الظهرية ثم تتكون العضلات على جانبيها (اللحم)إذ العضلات لحم ولا يمكن بلغة العلم أن يخلق اللحم قبل العظم في الجنين ، لان : وظيفة العضلة الحركية هي أن ترتبط بعظمتين بينهما مفصل ، فإذا انقبضت أو انبسطت تحرك ذلك المفصل فإذا لم تكن العظام موجودة فلا معنى لوجود العضلات، ويواصل الدكتور احمد شوقي إبراهيم حديثه قائلاً: إنه من الملفت للنظر أن العلماء قديماً كانوا يعتقدون أن الجنين خلق أولا قطعة من اللحم ثم ظهر العظم بعد ذلك ولكن هذا الاعتقاد لفظه العلم الحديث وأثبت عدم صحته ، إذ انتهت النتائج: أن خلايا العظم توجد قبل خلايا اللحم في رحم الأم وهي مسبوقة بما ذكرنا ،)[2] انتهى .

تلكم هي الحقائق الجديدة على العقل والعلم والتي آتى بها محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ولم يكتشفها علماء الأجنة إلا في هذا العصر ، عصر التقنية والعلوم والمعامل الأرضية والأقمار الصناعية، عصر التكنولوجيا والتقدم المبهر الذي يصيب الرؤوس بالدوار ، لم

---

(١) سورة الإنسان آية ٢

(٢) راجع أطوار خلق الإنسان ص٧٢-٧٤ وللمزيد كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٢٠٥ ، ٣٣٤ د/ احمد كنعان وزميله ، ورحلة الإيمان في جسم الإنسان ص٤١ د/ حامد حامد

تستطع هذه التقنيات بكل أنواعها أن تكذب محمداً ﷺ فيما جاء به من إشارات علمية في جميع الفنون عامة وهنا بالذات في علم الأجنة خاصة ، فالباحث في كل الكتب السابقة كما يقول الطبيب الدكتور حسين اللبيدي: لا يجد لعلم الأجنة بمعناه المتكامل أي أثر أو دليل ثم يتساءل الطبيب قائلاً : فما معنى أن نجد هذا العلم – الأجنة – في كتاب نزل على أمي في وقت كان فيه كل العالم لا يعرف شيئاً عن حقيقة أطوار الجنين ، ثم يحيل السؤال هذا إلى أكبر علماء الأجنة في العالم وهو الدكتور(كيث المور) فيجيب الرجل قائلاً :

(إن وجود علم الأجنة بالكامل في القرآن في وقت لم يكن لعلم الأجنة وجود إلا بعد نزول القرآن بأكثر من ألف عام لهو دليل صدق على أن ما جاء به محمد من عند الله وأن محمداً رسول الله) [1] ،وإنني بدوري ومنعاً للتطويل في هذا الموضوع أرسل بهذا الجواب إلى بابا الفاتيكان الذي افترى على سيد الأنام عليه الصلاة وأتم السلام، بل إلى كل باباوات النصارى في كل مكان لأقول للجميع بكل فخر واعتزاز: هذا مثال واحد من الجديد الذي جاء به نبينا محمد من قبل الرحمن وقد عجز علماء الطب أن يأتوا بأية نتائج تخالف ما جاء به نبينا ﷺ في هذا المجال الطبي ولم يكن محمد عليه الصلاة والسلام أستاذا في كليات الطب في أوربا أو غيرها بل ولد أميا وعاش أميا ومات أميا وهذا الأمي اعجز الجميع بما جاء به في كتابه وعلم الدنيا كلها بنتائج لم يتم التواصل إليها إلا في هذا العصر وبأحدث وأتقن الأجهزة والمعامل وله أشارات علمية أخرى في مجال علم الفلك وعلم الجلوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الحشرات بل وفي علم البحار والمحيطات الخ وكل

---

(١) انظر : لماذا القران ص ١٩- ٢٠ د/ حسين اللبيدي وكتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٣٢ د/ موريس بوكاي

ما نطق به في هذه المجال عجز العلم ان يأتي بضدها او يكذبها الأمر الذي جعل العلماء يكتبون الآن موسوعات فيما يسمى بالإعجاز العلمي في الكتاب والسنة ومن خلاله ثبت لديهم أن جميع ما جاء في القران والسنة لا يتعارض مع نتائج العلم اليقينية بخلاف ما وجد في كتب اليهود والنصارى والدكتور موريس بوكاي الطبيب الفرنسي- الذي كان نصرانيا ثم هداه الله للإسلام يقر بذلك ويعترف- قبل أن يعلن إسلامه - حيث قام الرجل بعقد مقارنة بين القران الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الحديث في أكثر من مجال فخرج بنتيجة مضمونها كما جاء على لسانه :(أن القرآن الكريم أتى بنتائج جديدة في دنيا العلم لم توجد عند اليهود والنصارى ، وان وجد شئ في كتابيهما فإنه لا يلتقي ونتائج العلم اليقينية ، ثم يقول :ولا توجد مقولة من مقولات القرآن تتعارض مع مع معطيات المعارف الحديثة ولا مع ما يمكن أن يخرج منطقياً عنها بعكس الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى)[1]

وصدق موريس بوكاي فيما قال فالمتصفح للكتاب المقدس عند البابا لاتقابله أي حقائق علمية أو إعجاز علمي بل يقابله الكثير من الخرافات الخيالية والأساطير ، والعجز العلمي وهاك أمثلة على ذلك :

أمثلة على العجز العلمي في الكتاب المقدس عند البابا :

لقد سبق القول لديَ أن الحديث عن علم الأجنة ومراحل تطور الجنين في رحم الأم قد تفرد به القرآن الكريم ولا يوجد له مثيل في الكتاب المقدس عند البابا لذا استبعد جانب المقارنة ألان بين القران الكريم والكتاب المقدس وأتجه إلى البحث عن أمثلة أخرى تحدث فيها هذا الكتاب لنسمع ماذا يقول العلم فيها :

---

(١) انظر كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٣٧ موريس بوكاي دار المعارف بمصر

١- الحية طعامها التراب.هل ذلك له مصداقية علمية ؟ :

جاء في سفر التكوين :(لأنكي فعلتي هذا ملعونة أنتي من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنكي تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك)[١] وفي سفر ميخا : (تلحس التراب)[٢]

لاحظ أن هذا هو كلام الرب في الكتاب المقدس(وكل ما في الكتاب موحى به من عند الله)[٣] كما يقول بولس، فهل حقا ثبت واقعيا لمن عايشوا الحيات في حدائق الحيوان رأوا أن الحية طعامها التراب ويقدمون لها في قسم الزواحف أكلات التراب ، وهل الحقيقة العلمية تؤكد أن التراب هو طعام الحية الأساسي؟ لم يقل باحث بذلك أبدا ولا حتى حارس الزواحف بحديقة الحيوان، إنما المعروف والواقع المشاهد أن طعام الحية : تأكل الحشرات والطيور والزواحف وغير هذا(ولم يسجل لأي حية في جميع أنواع الحيات المصنفة علميا أنها تأكل التراب أو تلحسه)[٤] ونسأل أيضا :

٢- هل الأرنب يجتر ؟

في سفر التثنية تثنية جاء ما يلي :(الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفاً فهي نجسة لكم)[٥] وهذا يعني أن الأرنب يجتر لذا فهو نجس ولا يؤكل ، وهذا يتعارض حقا مع معطيات العلم فقد بين العلماء في أبحاثهم أن : الحيوان المجتر هو الذي يهضم غذاؤه في خطوتين أولهما: يأكل المادة الخام ثم يقوم في الخطوة الثانية بتقيؤ ما أكل في صورة غذاء نصف مهضوم المعروف بالطعام المجتر ،وهذه

---

(١) تكوين ١٤/٣

(٢) ميخا ١٧/٧

(٣) ٢ تيماثوس١٦/٣

(٤) هل العهد القديم كلمة الله ص ١٧٣

(٥) تثنية ٧/١٤ وأيضا في اللاوين ٦/١١

العملية هي التي تسمى الاجترار والمجترات كما جاء في موسوعة ويكبيديا الشهيرة تشمل (الأبقار والماعز والأغنام والزرافات والثور الأمريكي والجاموس والغزلان والظبي الأفريقي)[1] ولم يوجد من بينها الأرانب على الإطلاق. [2]

١- البرص هل حقا يصيب الحيطان والأقمشة ؟

يذكر سفر اللاوين:(أن الحوائط تصاب بالبرص ويخبر الكاهن بذلك فيأمر بقلع الحجارة المصابة وطرحها خارج المدينة في مكان نجس ... فان ظهر البرص على الحوائط مرة أخري فان الكاهن يأمر بهدم البيت كله ثم يطهر البيت بذبح عصفور)[3] أما الأقمشة فإنها تصاب أيضا بالبرص إذ يروي السفر: (أن هذا إذا وقع لقطعة في الثوب يتم حجز قطعة القماش لمدة أسبوع للتأكد هل البرص سيتمر في بقية الثوب أم لا؟ فان اتسع وتوسع في بقية الثوب فان الكاهن يأمر ان يحرق بالنار لان ما في القماش برص مفسد)[4]

وعليه فالحائط إذا اصيب البرص فعلاجه هدم البيت على رؤوس أصحابه ،والقماش لو نقل له هذا الداء فعلاجه حرق الثوب والكاهن في كل هو الأمر الناهي في ذلك ،وهل الكاهن لو أصيب بيته أو ثوبه على حسب زعم الكتاب المقدس سيقوم حقا بهدم بيته وحرق ثوبه ؟ والسؤال الأهم في ذلك كله : هل العلم يصدق على هذا التخريف ، وهل الإخوة الأطباء في الأمراض الجلدية وصلوا بعد إلى هذا السبق العلمي الهائل الذي دلهم عليه كاتب السفر والذي يدعي أن هذا كلام الله عز

---

(١) راجع الحيوانات المجترة موقع ويكبيديا على الرابط :
http://en.wikipedic.orq/wiki /RuminQnts

(٢) راجع للمزيد كتاب دائرة المعارف الكتابية حرف "ن" دار الثقافة بمصر

(٣) انظر اللاوين ١٤/ من ٣٥-٥٠

(٤) انظر السابق ١٣/ ٤٧- ٥٦

وجل

إنني لفي عجب كيف غفل بابا الفاتيكان عن هذه اللقطات العلمية المعجزة للأطباء في كتابه وأطلق لسانه على نبينا محمد ﷺ وادعى انه ما آتي بشئ جديد أو مفيد فهل يا قداسة البابا هذا الهذيان لذي يسطره كتابك هو الجديد والمفيد والعلم يصدقه وما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام هو الذي يقلق ذهنك ويشغل عقلك ؟ ؟؟!!! ومهما يكن من شئ فإنني اترك قداسة البابا ليراجع نفسه ولو قليلا فيما ادعاه على المصطفي من دعوى انه لم يأت بجديد للبشرية ولا أريد أن استرسل في سرد خرافات الكتاب المقدس هنا فهي معلومة لكل باحث واكتفي بما ذكرت من أمثلة لنرد على نقطة أخرى مما آثاره تجاه المصطفى عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثالث

في دفع دعوى انتساب الشر للنبي ﷺ

وهذه الدعوى ضمن المغالطات والافتراءات التي أثارها البابا في محاضرته من خلال استشهاده بكلام الإمبراطور البيزنطي وهي مغالطة مدفوعة ولا توجد دلائل لتصديقها لا من الكتاب الذي جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام ولامن السنة التي تتضمن أقواله وأفعاله وتقريراته ولا من التاريخ .

أ- ثقافة الخير التي حملها المصطفى عليه الصلاة والسلام من خلال الكتاب العزيز :

لقد شهد الله تعالى في كتابه العزيز على كريم خلق النبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى : وإنك لعلى خلق عظيم

كما أثنى عليه بالحديث عن رأفته ورحمته بأمته فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ، وبهذه الأوصاف عاش حياته ﷺ وبها فارق الحياة ومن كان كذلك لا يمكن أن ينطبق عليه ما ادعاه البابا في محاضرته

إذ لا يمكن ان يكون شريراً من قال في حقه مولاه جل في علاه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢)

ولايمكن أن يكون شريراً من شهد الخالق برقة طبعه وحسن قوله فقال : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٣)

---

(١) سورة التوبة /١٢٨

(٢) سورة الأنبياء / ١٠٧

(٣) سورة آل عمران آية / ١٥٩

ولايمكن أن يكون شريرا من تعلم ثقافة : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

ولا يمكن أن يكون شريراً من علمه ربه: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٢)

ولا يمكن أن يكون شريراً من تعلم ثقافة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٣)

ولا يمكن أن يكون أهل شر من قال له ربه ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٤)

ولايمكن أن يكون دينه دين شر من يقرأ على الناس ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٥)

ولا يعقل أن يتسم بصفة الشر من يتلو على الخلائق : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٦)

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٧)

ولا يعقل أن ينسب الشر لم تعلم من الرحيم الرحمن قوله جلا في علاه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٨)

---

(١) سورة الإسراء آية / ٥٣
(٢) سورة الحجر ية /٨٥
(٣) سورة البقرة آية /٨٣
(٤) آل عمران آية / ١٥٩
(٥) سورة الفرقان آية / ٦٣
(٦) سورة لقمان اية: / ١٧
(٧) سورة الشورى آية ٤٣
(٨) لقمان اية / ١٨-١٩

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ (٢)

إلى غير ذلك من الآيات المباركة التي تلقي أضواء على نبي الرحمة وشخصيته وثقافته العالية وأخلاقياته الراقية التي تعلمها من ربه والتي جهلها المحاضر أو تجاهلها كما رأينا .

ب- مقتطفات من كلامه ﷺ الذي يحارب من خلاله الشر :

وقد أكدت السنة على هذه الأخلاقيات والمثل والقيم المتحضرة التي تعلمها النبي عليه الصلاة والسلام من كتاب ربه عليه الصلاة والسلام فجاءت أقواله المطهرة لتؤكد للعالم أجمع أن بابا الفاتيكان ارتكب جرما في حق خير الأنام باتهامه السابق لا يغفر عند المنصفين العقلاء فمن يعلم الناس الرفق والتراحم بقوله :(من لا يرحم لا يرحم الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)(٣) لا يمكن أن تصدق فيه اتهامات البابا،

ومن يعلم الناس تجنب الظلم ونفيه من بينتهم قائلا: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)(٤) وقوله: (إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته)(٥)لا يصدق فيه زعم المحاضر

ومن يسمع المصطفى عليه الصلاة والسلام ينهى عن الخيانة

---

(١) سورة القصص اية / ٧٧

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٥

(٣) البخاري حديث رقم ٥٩٩٧ ومسلم حديث رقم ٢٣١٨وللمزيد راجع موقع الموسوعة الحديثية على النت

(٤) مسلم/ ٤٦٨٠راجع موقع الموسوعة

(٥) مسلم حديث ٤٦٨١/راجع الموسوعة

والغدر ويقول :(ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفي منه ولم يعطه أجره)[1] علم كذب البابا وافتراءه .

ومن قرأ للحبيب المصطفى وهو: يوصي بالجار والضيف وحسن التحدث قائلاً: (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت)[2] ، تبين له أن هذا القائل لا يمكن أن يكون رسول خداع وشركما يعتقد المحاضر .

ومن نادى بين البشر بثقافة: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[3]

وثقافة: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ)[4] .تحقق لديه أن القائل بهذا رسول السلم والسماحة وليس رسول شر كما صوره للناس قداسة البابا .

ومن نصح أمته بالترابط والتعاون والتصالح والأخوة من خلال قوله: (لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا)[5] . انتهى إلى أن هذا القائل هو نبي الرحمة ونبي الخلق ونبي الخير ونبي الوقار ونبي الصدق ونبي المحبة

فكان رحمة كله وحزم وعزم ٠٠٠٠ووقار وعصمة وحياء.

عليه من الله صلاة دائمة وأتم سلام ..

---

(١) البخاري /٢٠٧٥/راجع الموسوعة

(٢) سنن ابي داوود/٣٢٥٦/راجع الموسوعة

(٣) البخاري /١٠٩ راجع الموسوعة

(٤) سنن الترمذي /١٩٠٠ /راجع الموسوعة

(٥) انظر البخاري رقم ٣٠٢٥ ، ومسلم ١٩٣٣ وللمزيد راجع موقع الموسوعة الحديثية

ج- دلائل على عظمة الرسول وإنسانيته والتي ينكرها البابا:

إن إنسانية الرسول ﷺ والتي ينكرها البابا غير خافية على احد فقد تعدت الإنسان إلى الحيوان والطير والجماد والنبات : وليس أدل على ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام : في رده لسؤال سراقة عن سقي البهائم الغير مملوكة له:هل فيها اجر؟ فقال:(نعم في كل ذات كبد حري اجر)[1] .

وقوله عليه الصلاة والسلام: (عذبت امرأة فدخلت النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا جعلتها تأكل من خشاش الأرض ، ودخل رجل الجنة في كلب لما سقاه) [2]

وهو القائل ﷺ (لا تجزوا نواصي الخيل ولا أعرافها ولا أذنابها ، فإن الخيل في نواصيها وإن أعرافها دفؤها ، وإن أذنابها مذابها) [3]

وينفطر قلبه عليه الصلاة والسلام وهو يرى شاة على الطريق يمسك بها رجل ويحاول ذبحها بشفرة باردة فيقول له رسول الإنسانية عليه الصلاة والسلام: (اتريد ان تميت شفرتك قبل أن تضيعها)[4]

بل بلغ من أخلاق النبي ﷺ انه ينهى عن سب الحيوان وحرم التحرش بين الحيوانات وعدم دعوتها للتناطح كما يفعل الآن في مسابقات مصارعة الأبقار .

كما نهى عليه الصلاة والسلام أن يفزع الطير أو يضرب أو يعذب فقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أن بعضا من أصحابه اخذ وا أفراخ حمرة فجاءت الحمرة فجعلت تقرش فجاء ﷺ مسرعا وقال : (من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد حرقت فقال من حرق هذه

---

(١) البخاري/٢٢٧٦ / راجع الموسوعة

(٢) البخاري /٢١٩٠ومسند أحمد ١٠٩٧/راجع الموسوعة

(٣) انظر سنن ابي داود رقم /٢١٨١ومسلم /٣٤٧٨

(٤) انظر سنن الترمذي " النهي عن المثلة " /١٣٢٩

...انه لا ينبغي إن يعذب بالنار إلا رب النار) [1]

صلى الله عليك يا رسول الله يا خير خلق الله

يا مـن لـه الأخـلاق مـا تهـوى العـلا

منهـا ومـا يتعشـق الكبـراء

لـو أن إنسـاناًتخيـر ملـة

مـا اختـار إلا دينـك الفقـراء

المصـلحون أصـابع جمعـت يـداً

هـي أنـت بـل أنـت اليـد البيضـاء

حقا وصدقا ، ها هو الرحمة المهداة رسول الإنسانية الـذي حـرم الأقرع بن حابس أن يوليه على أموال بني تميم لأنه اكتشف انه يقسـو على أبنائه إذ قال حينما رأى الرسول يقبل الحسن بـن علـي : إن لـي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال له رسول الله ﷺ (لا تلي لنا أمرا)

فإذا لم يكن هذا هو الرفق بعينه وهذه هي الإنسانية بكـل كمالهـا وجمالها وروعتها فأين تكون أيها البابا ؟

هل نراها في الكتاب المقدس الذي يحكي عن نبي من الأنبياء انـه أحرق ثلاثمائة ، من الثعالب في يوم واحد بلا أسباب كما يقص سـفر القضاة (وذهب وامسك ثلاثمائة ثعلبا واحرقهم بين زروع الفلسطينيين واحرق معهم الأكداس

والزر وع وكروم الزيتون)[2]

أم نرى ذلك عند اله المحبة لديك وهو يأمر بأكل الأطفال إذا ضاقت

---

(١) انظر سنن أبي داود /٢٣٠٠

(٢) انظر قضاة ٥/١٥

بالآباء السبل وضيق عليهم الأعداء: (فتأكل ثمرة بطنك ولحم بنيك وبناتك.... في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك)[1].

هذا هو كتاب المحاضر وإلهه وذلكم هو نبينا وتلكم هي أمثلة ضربناها مثلا على إنسانية حبيبنا .

وعلى ضوئها يتضح للجميع " أن المرعى لدينا خصب لكن العنز مريض " على حد قول احد الحكماء الهنود قديما كما هو مشهور .

---

(١) تثنية ٢٨/ ٥٣

المطلب الرابع

في دفع شبهة: نشر النبي ﷺ دينه بالسيف

ولكي يؤكد البابا على أن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ما جاء للعالم إلا بالشر- وهي تهمة كما بينا داحضة - لجأ إلى إعلان شبهة نشر الإسلام بالسيف والعنف والقسوة على يد المصطفى عليه الصلاة والسلام وادعى أن إلهه الذي يعبده في مسيحيته لا يقبل هذا العنف ولا يرضى بحمل السيف لأنه إله محبة وسلام ،

ومن المعلوم أن هذه الشبهة ليست أول مرة تثار فيها بهذا الشكل الذي أورده البابا عن إمبراطوره ولن تكون آخر مرة ، وما كان ذلك كذلك إلا لأن قائمة الاتهامات التي يطلقها أصحاب النحل الفاسدة تجاه الإسلام ونبي الإسلام عليه لصلاة والسلام قائمة محفوظة تلقى دائما بدون وعي ولا بصيرة.

وكأن الله تعالى أراد لهؤلاء أن يحتفظوا بقائمة الاتهامات هذه ومن بينها هذه التهمة التي تتفوق على غيرها في الظهور وينشرونها بين أتباعهم ومن يريدون إيقاعهم في شباكهم لتكون هذه القائمة كما أرادوا لها أن تكون ! ...صداً عن سبيل الله وصرفاً للناس عن دين الهدى والحق ، ولكنها في الحق إمارة هدى وإشارة براءة وبشارة حق كما أراد الله لها أن تكون ، لا كما أرادوا هم ، وفرق كبير بين ما يريده الله، وما يريده هؤلاء الطغاة في كل العصور.

نعم الإسلام دين سلم و دين السيف:

وإذا كان المحاضر وهو يطلق العنان لشبهة استعمال السيف في الإسلام – يظن أننا ، سنلجأ لتصوير ديننا كحمامة تحمل غصن الزيتون لتسويقه وتجميله للناس كما يعتقد هو ، فهو واهم في ذلك تماما ،

ولم يتفهم حقيقة هذا الدين القويم،

ولكي نفهمه ما يجهله نقول :

لا ننكر أن الأصل في ديننا انه دين سلم ، ومودة، وبر، وقسط، أما القتال فهو طارئ استثنائي ، وقد يلتجأ إليه المسلم إذا توهم الآخرون أن السلم الذي يحمله الإسلام يعني : الزلة والهوان ، ويعني: إكراه المسلمين على ترك هذا الدين ، أو فتنتهم في دينهم ، أو إخراجهم من الأوطان، والديار، في هذه الحالة لابد أن يحمى المسلم نفسه بالسيف وينتصر بالسيف على السيف ويدافع عن دينه بكل ما يملك لان هذا الدين دين عزة وكرامة : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وهذه سنة الله في خلقه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [2] فالقاعدة التي تقوم عليها كل الرسالات السماوية هي الكتاب والقوة ولذا اشتهر عن علماء الأمة قولهم :

" قوام الدين : كتاب يهدي وسيف ينصر "، وما الطغيان الذي نراه اليوم على أمة الإسلام إلا بسبب تركهم للسيف، واستهانتهم بعزتهم فطمع فيهم أبناء القردة والخنازير مع أن الله تعالى أمرهم بإعداد العدة لمن استهان بهم : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [3] ، فإعداد العدة والاحتفاظ بالسيف وحمله عند الضرورة هو حصن الأمان لهذه الأمة ولقد رأينا نبينا كيف كان رحيما حتى بالحيوان ومع ذلك فرحمته ما منعته من الدفاع عن عزة دينه وأمته ،

---

(١) سورة المنافقون آية /٨

(٢) سورة الحديد آية /٢٥

(٣) سورة الأنفال آية/ ٦٠

فلا سبيل إذن للخضوع والخنوع وادعاء الحلم المتصنع أمام من يظهر العداء لنا، ولديننا وأوطاننا.

فإن قيل حلم فللحلم موضع

وحلم الفتى في غير موضعه جهل.

آيات القتال في الإسلام ودوافعها :

في هذا الإطار إطار دفع العدوان عن المسلمين ودينهم ودفع أذى العدو عنهم جاءت آيات القتال في الكتاب العزيز ،قال تعالى :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٢)

وقال تبارك اسمه : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

وقال عز من قائل : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤)

وقال تبارك وتقدس : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

---

(١) سورة الحج آية /٣٩- ٤٠

(٢) سورة البقرة آية /١٩٠

(٣) سورة البقرة آية / ١٩٤

(٤) سورة البقرة / ١٩١- ١٩٢

الْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

فالمسلمون من خلال هذه الآيات الكريمة وغيرها كثير ما طولبوا بحمل السيف والقتال لا حبا ولا عشقا للسيف ، والقتال ، بل: لدفع العدوان عنهم، ودفع الظلم، والحفاظ على كرامتهم ودينهم، وأموالهم، وديارهم ولم يكن القتال دافعه: الإكراه على اعتناق الإسلام تحت وطأة السيف كما ظن بابا الفاتيكان واعتقد وتفوه بذلك ! ، بل دافعه: الظلم والاعتداء كما ذكرنا. أما الذين لم يعتدوا على المسلمين، ولم يهاجموا ديارهم، ولا أموالهم ولم يخرجوهم من ديارهم ولم يظلموا أمة الإسلام، فهؤلاء: لا ينهانا الله عنهم ولا يمنع أن نقيم العلاقة الحسنة معهم، وان نقسط إليهم ونبرهم ونتعامل معهم أفضل تعامل وأحسنه قال عز وجل :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢) ، فهؤلاء لا يحمل سيف المسلمين عليهم حتى وان كانوا كفارا، فالتعامل معهم، ومخالطتهم غير ممنوعة شرعاً :

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣)

إنها العدالة في أسمى معانيها، فالمسلم يعلم حقوق الآخرين وماله عليهم ، ويعلم ما عليه تجاههم، فلا يظلم ، ولا يقبل أن يُظلم أبدا، لان العزة هي: سمة أساسية من سمات المسلم ، و إذا أمر بحمل السلاح أو

---

(١) سورة التوبة آية / ٣٦

(٢) سورة الممتحنة آية / ٨

(٣) سورة الممتحنة آية / ٩

السيف فلا يُحمل هذا السيف بدون ضوابط، ومعايير أخلاقية وضعها هذا الدين القويم، وترجمها للواقع إمام المرسلين ، -عليه أفضل صلاة، وأتم تسليم- وطبقها صحابته الكرام: الغر الميامين في كل ميادين القتال .

الضوابط والمعايير الأخلاقية لحمل السيف والقتال في الإسلام :

فالمسلمون حينما يضطروا للنزول إلى ميدان القتال حسب الأسباب السابقة يتذكروا ما أمرهم الله به من أخلاقيات الفروسية في هذا الميدان الذي دائما ماتغيب فيه، وتعز الأخلاقيات كما نرى في هذا العصر.

أ - فالمسلم كما جاء في الآيات السابقة مأمور بأمرين: هامين :

أولهما : عدم البدء بالاعتداء على أحد:

﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فلا نقاتل من لم يبدأ بقتالنا : ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

والاعتداء على الخلق بدون حق: إفساد في الأرض، والله يمنع المسلم من ذلك ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾[1] ، ويمنعه أن يقتل النفس أي نفس بدون وجه حق : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[2]

وثانيهما : التقوى، والخوف من الله تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ والتقوى هنا هي :(الالتزام بالفضيلة والمعنى : لا يجرفنكم تيار العداوة إلى التشبه بأعدائكم فيما يفعلون من العدوان على الأعراض والتمثيل بالقتلى وما إلى ذلك من

---

(١) سورة الأعراف آية / ٥٦

(٢) سورة المائدة آية ٣٢

أسلوب شركي غير أنساني خبيث)[1]

ب- وفي السنة لا يصح الفجأة أو الغدر بل الدعوة أولاً:

وأثبتت السنة المطهرة أن مبدأ التقوى وحسن الخلق في ميدان القتال مبدأ لا يصح تعديه فالنبي عليه الصلاة والسلام كما روى الإمام أحمد (ما قاتل قوماً حتى يدعوهم) لأن القتال في أساسه ليس غايته وإنما لدفع أمر قد ألم بالأمة، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يدعو المؤمنين إلى عدم تمني لقاء العدو (لا تتمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتم فاصبروا)[2]

وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على منع القتال حتى بعد أخذ الأهبة، وها هو يوصي معاذاً وقد أرسله إلى اليمن قائدا فيقول :

(لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فإن أبو فلا تقاتلوهم حتى يبدؤكم، فإن بدؤكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً ، ثم أروهم ذلك، وقولوا لهم : هل إلى خير من هذا سبيل؟ فلأن يهدي على يديك رجلا واحداً خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)[3]

هل توجد مثل هذه الأخلاقيات العالية التي تعلوا بضيائها إلى عنان السماء في أي من البشر ؟

ج- لا يصح الإجهاز على الجرحى أو التمثيل بهم في الإسلام:

ويمنع الإسلام الإجهاز على الجرحى ، أو التمثيل بالقتلى ، إتباعا لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام إذا بعث سرية يقول لمن فيها : (قاتلوا باسم الله في سبيل الله ...لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا)، وكان

---

(١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٣٣٦

(٢) البخاري بابا الجهاد / ٣٢- ١١٢-، ١٥٦ ومسلم باب الجهاد ١٩- ٢٠

(٣) انظر سنن ابن ماجة /٢٨٤٩ ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٣٣٨

عليه الصلاة والسلام ينهى عن المثلى ولو فعلها المشركون مع المسلمين : "إياكم والمثلى "[1] .

كما لا يقبل الإسلام ترك جثث قتلى العدو على الطرقات نهبا للوحوش وسباع الطير إذ أمر ﷺ بوضع جثث القتلى من قريش في "القليب " وهي بئر جافة [2]

د- النهي عن قتل النساء والأطفال وتخريب البيئة وقتل المستجير :

ففي صحيح البخاري وغيره روى عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن رسول الله ﷺ رأى في بعض مغازيه آمراه مقتولة فأنكر ذلك ....وقال ما كانت هذه لتقاتل !) ،

ثم نهى عن قتل الصبيان وقال عليه الصلاة والسلام محذرا محذرا!أمته من السقوط الأخلاقي في الحروب (ما بال أقوام تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية ألا، لاتقتلوا الذرية ألا لا تقتلوا الذرية) وكن يقول لأصحابه إذا ذهبوا للحرب : (سيروا باسم الله ، وبالله ،وفي سبيل الله .... لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا امرأة ً ولا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إلى ذلك ، وايفا رجل من ادني المسلمين ، آو أفضلهم نظر إلى احد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله فان تبعكم فإخوانكم في الدين وان أبى، فابلغوه مأمنه واستعيذوا بالله)[3]

هـ - التواضع والصفح والمرحمة في وقت الملحمة :

كما يدعو الإسلام إلى استدعاء، المسلم لصفات التواضع العفو والرحمة والصفح عند المقدرة والانتصار في الحروب وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في هذه الصفات ففي فتح مكة الذي وقع في رمضان

---

(١) راجع سنن الترمذي ١٣٢٩النهي عن المثلة ، مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص٣٣٨

(٢) مناظرة ...ص ٢٣٩ والإسلام والأخر ٦٣

(٣) سنن ابن ماجة /٢٨٤٩ والإسلام والأخر ص ٦٣

من السنة العاشرة من الهجرة المباركة دخل النبي ﷺ هذا البلد الحرام بعد نقض العهد من قبل قريش وخزاعة ومعه جيشا جرارا بلغ عشرة آلاف مقاتل لا يستطع صدها اتذ اك احد ، ومع ذلك كانت أعمال النبي عليه الصلاة والسلم وأقواله وقت الدخول وأثنائه، وبعده: تتدفق بالإنسانية تدفقا بعيدا عن الصلف والغرور ومشاعر الانتشاء التي تستبد بالقادة في هذه المواقف وهاك نماذج تدلل على ذلك :

١- فقد كان دخوله -عليه الصلاة والسلام -مكة دخول الخاشع المتواضع لا دخول الفاتح المتعال حيث كان يركب ناقته القصواء وقد أحنى رأسه الشريف على رحله حينما رأى ما أكرمه الله من الفتح حتى إن ذقنه لتكاد تمس واسطة الرحل ، ولا ينقطع لسانه عن قراءة سورة الفتح . (١)

٢- وكان يردف خلفه أسامة بن زيد وهو ابن مولى رسول الله ولم يردف أحدا من أبناء هاشم وابنا أشراف قريش وهم كثير(٢)

٣- واتى المصطفى رجل: فكلمه، فجعل الرجل ترتعد فصائله - من هيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام - فقال له الرسول ﷺ : (هون عليك فاني لست بملك ، وإنما انأ ابن امرأة كانت تأكل القديد) (٣)

٤- وكان ضمن الجيش الداخل إلى مكة: كتيبة تسمى الكتيبة الخضراء أو كتيبة الحديد وهي كما نسميها اليوم "الكتبة المدرعة" وكان قائدها: سعد بن عبادة -رضي الله عنه - وقد أخذه شئ من الزهو، فمر بابي سفيان فقال له : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة،

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٤٠٤

(٢) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص / ٣٤٣

(٣) السابق ص / ٣٤٣

اليوم أذل الله قريشا . فلما سمع رسول الله ﷺ مقالة سعد غضب واستنكر ذلك قائلا : "بل اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله قريشا ، ويعظم الله الكعبة " ونزع اللواء منه ودفعه إلى قيس ابنه ، ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد إذ صار إلى ابنه)[١]

ولم يزد الرسول الملهم ﷺ أن أبدل حرفا بحرف ، وأبا بابن فعالج نفس أبي سفيان المكلومة، وكان في حاجة إلي تأليف القلوب من غير أن يسئ إلى سعد صاحب السوابق الطيبة في الإسلام .

٥- - وظهر صفحه عمن أذاه من قبل من أعدائه السابقين الذين أخرجوه من مكة وعادوه واضطهدوا أصحابه وأذاقوهم سوء العذاب، لدرجة أن منهم من مات تحت وطأة العذاب، وضراوة الفتنة فجمع هؤلاء جميعا في هذا اليوم، يوم الفتح الأكبر وقال: ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم !!، قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ، لا أقول لكم إلا كما قال أخي يوسف " ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [٢] ، [٣]

٦- ثم أمر بلالاً أن يصعد ويؤذن فوق الكعبة وأشراف قريش يسمعون ثم دخل دار أم هانئ واغتسل وصلى ثماني ركعات شكرا لله تعالى .[٤]

٦- ورفض عرض علىﷺ بأن تكون: الحجابة لهم وقد انتزع علىّ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة" سادتها في الجاهلية" فاخذ النبي

---

(١) انظر زاد المعاد ج١ص/ ٤٢٣والاسيرة النبوية للندوي ص ٣٤٣ ومقال عن انسانية الرسول للدكتور جابر قميحة موقع جريدة الشعب بالنت ٢٠٠٦/١١/٤م

(٢) سورة يوسف آية / ٩٢

(٣) انظر سيرة ابن هشام ج٢/ ٤١٢ وزاد المعاد ج١ ص/ ٤٢٤

(٤) انظر البخاري حديث رقم ١١٧٦ ، ومسلم رقم ٣٣٦ وزاد المعاد ج١/ ص/ ٤٢٥

المفتاح من على وأعاده لعثمان، وابقي له سدانة البيت ولقومه، وقال : " هاك مفتاحك يا عثمان اليوم :[1] " يوم بر، ووفاء " .

تلك نماذج من روائع الأخلاق التي كان يتحلى بها الرسول في الحروب ومع الأعداء إذا قدر عليهم، وكان يأمر باتخاذها نبراسا لأبناء الأمة في كل شؤونهم العسكرية ،

ويطول بنا المسار إذا تتبعنا القيم الإسلامية وضوابطها في حمل السيف في القتال إذا اضطر إليه المسلم كما بينت الآيات والنصوص السابقة ، تلك القيم التي يتنكر لها بابا الفاتيكان ويدعي أن هذا الدين نشره محمد عليه الصلاة والسلام بحد السيف ،، وان ربه في كتابه المقدس لا يرضى ذلك لأنه رب محبة ومسامحة، فهل حقا رب الكتاب المقدس يصدق على كلام البابا فيما قال أمام العالم كله ، ؟ !،

لنرى ذلك حتى يتبن الخبيث من الطيب، إذ بضدها تتميز الأشياء .

الحرب والسيف في الكتاب المقدس :

إن من يتصفح هذا الكتاب الذي يثني على صفحاته المحاضر ويقدسه وهو أهم مصادر التلقى عنده يفاجأ بكم هائل من النصوص التى بها صورا شنعية واوامر رهيبة تخالف فى المقابل الصورة الرائعة الجميلة في الإسلام ، وحتى لا نتجنى على المحاضر الذي ينطبق عليه حقاً قول من قال : " رمتني بدائها وانسلت " سندع النصوص تتكلم وحدها في هذا الكتاب لتقول كل شئ عن السيف والعنف والإرهاب وقطع الرقاب والإبادة الجماعية لكل الأغيار الخ الذي تتمتع به المسيحية التي يفخر بها عظيم الفاتيكان، فمثلاً:

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ج/ ٢/ ص ٤١١-٤١٢ وزاد المعاد ج١ ص ٤٢٥

أ - في العهد القديم :

١- نرى الرب يدعو موسى عليه السلام للإبادة الجماعية قائلاً: (اكتب هذا تذكار في الكتاب ، وضعه في مسامع يشوع : فإني سوف أمحو كل عما ليق من تحت السماء)[١]

٢- ثم يؤكد على هذه الإبادة في موقع آخر فيقول : إذا دفع الرب المدينة إلى يدك :(فاضرب جميع ذكورها بحد السيف أما النساء والأطفال ، والبهائم وكل ما في المدينة غنيمة فتغتنمها لنفسك ...وكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء)[٢] لاحظ حتى المدن البعيدة الآمنة تخضع للإبادة بحد السيف وان لم يكن لها علاقة بالحرب على الإطلاق !

٣- ثم يشدد رب المحبة والرحمة عند البابا على قتل الرجال والنساء والأطفال حتى الرضع منهم بالإضافة إلى البقر والغنم والحيوان بكل أنواعه فيقول رب الجنود : (اذهب واضرب عما ليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة و طفلا رضيعا وبقرا وغنما وجملا وحمارا)[٣]

٤- ثم تزداد نصائح رب المحبة لجنوده بان يتعاملوا مع الأسرى وأهل المدن الواقعين بأيديهم بكل عنف وقسوة قائلا : (فإذا دفعهم الرب أمامك وضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم .....بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم ، وتقطعون سناريهم ، وتحرقون تماثيلهم)[٤]

٥- ثم تزداد الأوامر العسكرية شدة وقسوة من رب المحبة الذي

---

(١) سفر التثنية إصحاح ١٣ / ١٧

(٢) تثنية إصحاح ٢٠ / ١٤-١٦

(٣) صموئيل الأول ١٥/ ٢-٣

(٤) تثنية ٧/ ٢- ٦

يفخر به قداسة البابا فيقول كتابه: إن موسى اجتمع مع بني لأوي وأمرهم أن يجوبوا البيوت والشوارع، فقال لهم : (قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد وأخاه ، وكل واحد صاحبه وكل واحد قرينه ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل)[1]

٥- ثم يحكي الكتاب المقدس في عهده القديم أن الجنود بعد حرب الشوارع وإبادتهم لكل ما استطاعوا إبادته وسبيهم نساء مديان وأطفالهم .... واحرقوا جميع مدنهم ومساكنهم وجميع حصونهم بالنار !، لم يرض موسى عن ذلك! ،بل غضب غضبا شديدا وصرخ قائلاً : (وهل أبقيتم كل أنثى حية ؟ ! الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات)[2]

٦- ثم يشدد الرب أكثر على حمل السيف لقطع الرقاب وإبادة الحرث والنسل فقال في ارميا (ملعون من يمنع سيفه من الدم)[3]

وعلى ذلك نرى فكل من لم يستعمل سيفه في القتل لكل ما يراه متحركاً على الأرض من الرجال أو الأطفال أو البهائم كما نقلنا فهو واقع تحت لعنة الرب في العهد القديم كما شاهدنا ،،

ب - ماذا عن السيف والقتل والإبادة في العهد الجديد :

لم تكن نصوص هذا العهد أحسن حالا من سابقه، ففي الوقت الذي يدعي لوقا أن الإله المسيح عنده قال : (أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى

---

(١) سفر الخروج إصحاح ٣٢/ ٢٥- ٢٩

(٢) سفر العدد ٣١/ ١٦- ١٩

(٣) ارميا ٤٨ /١٠

مبغضيكم، باركوا لا عنيكم ، وصلوا من اجل الذين يسيؤون إليكم)[1] :

نرى نفس المسيح الرب عنده يقول فيما نسبه إليه متى : (لا تظنوا أني جئت لألقي في الأرض سلاما بل سيفا ، فاني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه أو الابنة ضد أمها والكنه ضد حماتها)[2] .

وفي الوقت الذي ينسب للمسيح عند لوقا قوله :(من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر)[3] ، نرى بولس يثني على من امسك السيف وقام بالقتل للمسالمين والآمنين والأطفال والبهائم والأشجار من الأنبياء السابقين- كما نقلنا آنفا- ويقول : : (إن ما فعلوه- بسيوفهم - مع هؤلاء كان براً وإيمانا وتقوى وصلاحا وخيرا)[4]

وفي الوقت الذي يترنم فيه البابا بادعاء أن دينه وحده دين سلام ومسرة وينسب لنبي الإسلام نشر الدين بالسيف نرى: يوحنا يحلم بحمل السيف ومن خلال يفرح: بنزع السلام من الأرض فيقول من خلال أضغاث أحلامه التي يقدسها البابا (فرأيت حصانا احمر أعطى صاحبه سيفا عظيما ومنح سلطة نزع السلام، من الأرض ....ثم رأيت حصانا لونه اخضر ... يتبعه آخر أعطى راكبه سلطة إبادة ربع الأرض بالسيف ، .... ثم يستغرق الرجل في أحلامه وينقل كلاما مقدسا جاء فيه: أن الحمل الخروف الإله عنده فك الختم الخامس فرأى مذبحا تحته أرواح سفكت دماؤهم من اجل كلمة الله وهم : يصرخون للرب بأعلى أصواتهم: حتى متى أيها السيد القدوس تؤخر معاقبة أهل الأرض على ما فعلوه بنا متى تنتقم لدمائنا)[5]

---

(١) لوقا ٦/ ٢٧- ٣٠

(٢) متى إصحاح ١٠/ ٣٤- ٣٥

(٣) لوقا ٦/ ٣١

(٤) انظر الرسالة الأولى للعبرانيين ١١/ ٣٢- ٣٥

(٥) انظر رؤيا يوحنا ٥/ ٣-١١

وهكذا يتناقل الكهنة حتى في أحلامهم أخبار السيف والدمار الذي تزخر به صفحات العهدين القديم، والجديد ، والذي يدعى البابا أن دينه: ما يعرف السيف، بينما تبين أن في كتابه نصوص تدعوا إلى الإبادة الجماعية والقتل والتشريد والعنف والإرهاب ، فالأطفال: يقتلون والنساء والرجال يبادون والشجر والحجر وكل شئ على وجه الأرض لابد من حرقه وتدميره وإبادته كل ذلك نطقت به النصوص السابقة دون تدخل منا على الإطلاق..

الإكراه على الدين وعقاب المرتد في الكتاب المقدس :

وإذا كان البابا يعرض عن هذه النصوص الفتاكة في كتابه وعن ذكر السيف بين صفحاته و أيضا أننا نكره الناس على الدين فماذا يقول أيضا عن قول ربه لموسى في سفر الخروج : (إن من ذبح لآلهة غير الرب فانه يقتل ويهلك ويحرق)[1].

بل هناك نصوص أخرى تؤكد على قسوة رب الكتاب المقدس وإكراهه للناس على قبول الدين بالإكراه، وإلا، فالقتل، والإحراق مصير كل مخالف ، وفي موضع آخر: أن الشعب لما ارتدوا عن عباده اله إسرائيل قال الرب لموسى بعدما حمى غضبه : (خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل فقال موسى للقضاة : اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل ...الخ) فأين هي الحرية في قبول الاعتقاد الحر أيها البابا ؟ وأين هي السماحة للرب المحبة الذي لا يهدأ[2] غضبه إلا إذا علق الناس في الأشجار، وصلبوا تحت سياط الشمس الساخنة وسط النهار، لا لنشئ، إلا لأنهم

---

(١) انظر ٣٥

(٢) جريدة الأسبوع المصرية العدد ٤٩٥/٢٦شعبان /١٤٢٦هـ

استعملوا حق الحرية في الاعتقاد ، وهو ما يطلبه بابا الفاتيكان في دين محمد ﷺ ويدعي انه دين سيف، وقتل ولقد رأينا رحمة- محمد عليه الصلاة والسلام - مع الإنسان والحيوان والطير والشجر والمدر، ورأينا في المقابل رحمة رب الكتاب المقدس في القتل والتشريد والإبادة والإكراه، فأي الفريقين: أحق بالردع، والتشنيع في نظر العقلاء الأسوياء

إحصائيات قتل مذهلة للمخالفين في كتاب البابا المقدس :

بل إن المطلع على إحصائيات القتل في الغزوات التي فرضت على النبي محمد ﷺ وإحصائيات القتل والإبادة بالسيف في كتاب البابا المقدس ليصاب بالذهول والعجب العجاب من هذا الإفراط الدموي الذي غفل عنه البابا في كتابه واخذ على عاتقه التشنيع بدين محمد ﷺ.

ففي كتب السير ثبت أن عدد قتلى المشركين الذين دخلوا الحرب ضد نبينا عليه الصلاة والسلام بلغ من سنة " ٢" من الهجرة إلى سنة "٩" من الهجرة : " ٢٠٣" قتيل ، وعدد الشهداء من المسلمين في المقابل بلغ " ١٨٣" شهيدا ، فيكون المجموع الكلي للطرفين في ثمان سنوات " ٣٨٦ " [١] بينما الحروب الدينية في المسيحية كما يقول فولتير بين أبناء مذهبي "الكاثوليك والبروتستانت" في وسط أوربا في سنوات معدودة بلغ عدد القتلى فيها من الطرفين أكثر من " ٤٠%" من عدد سكان هذه البلاد [٢] وفي إحصائية تقريبية " عشرة ملايين قتيلا" [٣]، وليس هذا القتل بغريب على امة يزخر كتابها المقدس بصفحات طوال

---

(١) الإسلام والأخر ص ٦٥

(٢) الإسلام والأخر ص /٦٤

(٣) نفسه

تسرد أعداد القتلى وإحصائياتها المهولة بلا استحياء ، ولا مراعاة لحقوق وكرامة الإنسان فمثلا نرى:

في سفر صموئيل الأول يسطو داود على البلاد من أشور إلى ارض مصر ولم يستبق رجل ولا امرأة واخذ البقر والغنم والحمير والثياب وكل الأمتعة ورجع إلى اخبيش) [1]

وفي صموئيل الثاني : (وضرب داود عزر بن رحوب عند نهر الفرات واخذ منه وقتل " ١٧٠٠" فارس و" ٢٠٠٠٠" رجل، ، إلى دمشق فضرب من ارام " ٢٢٠٠٠" رجلا [2] .

وفي إصحاح آخر من نفس السفر يجمع داود كل الشعب ويذهب إلى ربه ويحارب وهو يرتدي تاج الملك فيخرج غنيمة المدينة التي حاربها " وهي كثيرة جدا ثم يخرج جميع الأسرى (ويضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في آتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون)[3]

أين حقوق الإنسان أيها البابا وأين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكل عقلاء العالم ليشاهدوا هذه الفظاعة والوحشية التي تخالف ابسط حقوق الإنسانية التي ينفيها بابا الفاتيكان عن نبي الله محمد ودينه عليه الصلاة والسلام-

ليس هذا فحسب بل إن سفر القضاة يدعي أن شمشون هذا السوبرمان في الكتاب المقدس يقتل ألف رجل في لحظة واحدة بلحى حمار :

(ووجد لحى حمار طرياً فمد يده فأخذه وضرب به ألف رجل فقال

---

(١) انظر يل الأول ٢٧/ ٨-١٠

(٢) انظر يل الثاني ٨/ ٢- ٧

(٣) انظر نفسه العدد /٢٩الخ

شمشون بلحى حمار كومت كومتين ، بلحى حمار قتلت ألف رجل[1])!

إذن لا داعي للقنابل العنقودية ولا القنابل الذرية التي يصنعها أتباع البابا الآن ويدمروا بها الأمم المخالفة كما نشاهد في عصرنا باسم الديمقراطية المزعومة ، فالكتاب المقدس يدلهم على أسرع وسيلة قتل في التاريخ الديني : لحى الحمار الطري يقتل ألف رجل في التو واللحظة فماذا لو كان يبساً ؟ ! وشمشون الكتاب يزهو بذلك أمام الجميع .

إن قراءة بسيطة في إحصائيات ضحايا الكتاب المقدس والتي ذكرنا أمثلة قليلة منها فقط أو ضحايا الحروب المسيحية بوجه عام كما هو معروف للجميع، لنجد أن عدد المساجد التي أقامتها الجيوش الإسلامية في عهد الرسول ﷺ أو من بعده بوجه عام وهي ذاهبة إلى القتال أو هي عائدة منه لتفوق عدد الضحايا الذين قتلوا في هذه الغزوات -كما تحكي كتب التاريخ والسير- وكذلك عدد البعوث التي خرجت من المدينة المنورة لتعليم الناس القرآن والفقه في الدين قد فاقت بكثير عدد بعوث الغزو وسرايا القتال . وما المعارك التي فرضها المشركون واليهود على رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا معارك مكروه وغير محببة للرسول المصطفى عليه من الله أفضل صلاة وأتم تسليم - وأقواله السابقة في عدم تمني لقاء العدو واخلاقيات الفروسية الراقية والتي علمها لأتباعه وقت اللقاء ، كما شاهدنا دليل صدق على أن هذا الدين لم ينتشر بالسيف ولم ينتصر بالسيف وإنما انتشر بالحجة والإقناع وانتصر بالسيف الحامي للحق والمانع للظلم على السيف القاطع للحقوق والقاضي على العدل والمساواة ،

ولو كان الإسلام حقا دينا لا يدخل القلوب إلا تحت وطأة السيف كما

---

(١) سفر القضاة ١٥/ ١٥-١٧

يدعي المحاضر فليخبرنا عن عدد السيوف التي فتحت قلوب مسلمي الباكستان أو أفغانستان أو اندونيسيا اكبر بلد إسلامي في عدد السكان أو ماليزيا ذلك الصقر الأسيوي الصناعي الذي يحمي في أسيا حمى الإسلام؟!!

أي سيوف أيها المحاضر حملت هذه الملاين من سكان تلك البلاد على اعتناق هذا الدين القويم الذي يحمل مقومات نجاحه في تعاليمه الا الاقتناع به وبتعاليمه وان كل الوسائل الفتاكة التي يعدها له أتباعك لا يمكن أن تمنع زحفه إلى بلادكم ولا غزوه لقلوبكم لذا نخلص أن ما قمت به من تشهير لهذا الدين أنت نفسك غير مقتنع به لعلمنا بغزارة معرفتك لقوة هذا الدين وسماحته لكن للأسف أخذتك العزة بالاسم ، وأذعت على مستمعيك كذبا أن محمدا ما نشر دينه إلا بالسيف لتجعلهم يزهدون عن الإقبال على هذا الدين وأتباع نبيه ﷺ.

وختاما أقول : إن جهل المحاضر أو تجاهل ما جاء في القران والسنة أو التراث القديم والحديث عن فريته القائمة على دعوى انتشار الإسلام بالسيف، فأنني اكتفي أن اختم له بشهادات بعض المعاصرين من أبناء جلدته ودينه لتكذيب ما افتراه على ديننا ونبينا .

شهادات غربية تكذب المحاضر في فرية : نشر الإسلام بالسيف :

١- يقول أميل دور منغم في كتابه حياة محمد : لم يشرع الجهاد في الإسلام لهداية الناس بالسيف إذ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لكن القرآن يأمر المسلمين بالاعتدال وبالا يبدؤوا بالقتال [1]

٢- ويقول هنري دي كاستري : (إن الدين الإسلامي لم ينتشر

---

(١) حياة محمد ص ١٩٦١

بالعنف والقوة بل بقوة جاذبته ...ولوكان دين محمد ﷺ قد انتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين، مع أننا لا نزال نرى القران يبسط جناحيه في جميع أرجاء المسكونة)[1]

٣ – ويقول ايفلين كوبلد : (إن الإسلام لا يعرض لمعتنقي الأديان بسوء وهو لا يحملهم على قبول تعاليمه والنزول تحت شرعته كما لم يحارب الذين لم يعتنقوا دينه ولا عمل على قتالهم وتحريقهم كما فعل غيره [2].

٤– ويقول جورج سيل :(لقد صادفت شريعة محمد ترحيباً لا مثيل له في العالم ...وان الذين يتخيلون أنها انتشرت بحد السيف إنما ينخدعون انخداعا عظيما)[3]

٥– أما العلامة سير توماس ارنولد فيقول : (إن الفكرة التي شاعت أن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصدي فلأن العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح ، وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى ولقد قيل أن جنستنيان الإمبراطور الروماني أمر بقتل مائتي ألف من القبط في مدينة الإسكندرية وان اضطهادات خلفائه قد حملت كثيرين على الالتجاء إلى الصحراء أما الفتح الإسلامي فقد جلب إلى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم ينعموا بها من قبل ... وليس هناك شاهد واحد على أن من دخل منهم الإسلام بعد الفتح كان بسبب الاضطهاد أو الضغط) [4]

٦– بل واثبت العلامة ارنولد: أن المسيحية الغربية هي التي

---

(١) انظر الإسلام خواطروسواتح ص ص ٤٤ – ٤٨ – ٥٠ –

(٢) انظر قالوا عن الإسلام ص ٣٠٧

(٣) نقلا عن الفاتيكان والإسلام المقالة ١١ د/ محمد عمارة

(٤) نفسه

انتشرت بالسيف والعنف وقال: " لقد فرض شارلمان " ٧٤٢-٨١٤" التعميدات المسيحية على السكسونيين الوثنين بحد السيف و في الدنمرك استأصل الملك كنوت الوثنية من ممتلكاته بالقوة والإرهاب وهناك جماعة إخوان السيف من الصليبيين وغيرهم أدوا رسالاتهم بالسيف والنار في تنصير الروس الوثنين ،وفي المجر أرغم الملك شارل روبرت جميع رعاياه من الباشغردية بعد سنة ١٣٤٠ م إلى اعتناق المسيحية بعد أن كانوا مسلمين أو مغادرة البلاد

- وفي سنة ١٧٠٣م ابياد الأسقف الحاكم في الجبل الأسود جميع المسلمين الذين لم يتحولوا عن الإسلام إلى المسيحية في ليلة عيد الميلاد

- وفي روسيا فرض ملكها فلاديمير النصرانية على جميع رعياه سادة وعبيدا اغنياء وفقراء فسيقوا جميعا إلى التعميد بمجرد اعتناق الملك للمسيحية ولم تعرف الحرية الدينية في روسيا إلا بعد سنة ١٩٠٥م وكانت عقوبة التحول عن المسيحية قبل ذلك التجرد من الحقوق المدنية ، والسجن مع الأشغال الشاقة ثمانية عشر عاما ،

- وفي الحبشة جعل الملك سيف أرعد الإعدام عقوبة للمسلمين الذين يرفضون التحول للمسيحية أو النفي عن البلاد

- وكذلك صنع ملكها جون الذي اجبر سنة ١٨٨٠م ما يقرب من خمسين ألفا من المسلمين على التعميد كما اجبر نصف مليون من قبائل الجلا على اعتناق المسيحية)! [١] انتهى كلامه .

ونكتفي بهذه النقول التاريخية التي نقلها العلامة توماس ارنولد ، وكذا الشهادات السابقة لنسأل عظيم الفاتيكان: أي الديانتين الإسلام أم المسيحية هو الذي انتشر بالسيف؟ وهل كانت التعقل والتسامح هو أداة

---

(١) نفس السابق

الانتشار للدين المسيحي أم حد السيف الذي حمل على رقاب البشر بكل قسوة وعنف ؟ .

إن المؤرخين الغربيين هم الذين أرخوا لدينك وبينوا للعالم كيف دخل الناس فيه ، وأوضحوا كيف كان القسر والاضطهاد والسيف هو وسيلة أجدادك في ذلك ، كما بينوا أن الإسلام كان على العكس من هذا الخط الإرهابي العنيف، إذ لو كان الإسلام حقا دين سيف وعنف لما رأينا هذه الكنائس النصرانية والكنس اليهودية التي ما زالت باقية وحية في مصر وغيرها من المشرق العربي وفارس بعد الفتح الإسلامي وعبر تاريخ الإسلام على حد تعبير الدكتور محمد عمارة [1] ،

فهل يجوز لمثل البابا أو بعد ذلك أن ينسب فرية انتشار الإسلام بالسيف لنبي الرحمة والرأفة أبي الزهراء محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، والذي قال فيه ربه جل جلاله :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[2] عليه من الله أفضل صلاة وأتم تسليم .

---

(١) السابق نفسه

(٢) سورة الأنبياء أيه ١٠٧

كلمة أخيرة وتوصيات

وإذا حق لنا إن نقول كلمة أخيرة في ختام هذا البحث بعد هذا العرض الموجز الذي أخضعنا له محاضرة بابا الفاتيكان وما فيها من أفكار للعرض والتحليل والنقد العلمي: لم يعد خافيا على أحد مدى الجهود الكيسية التي تقودها الكنيسة الغربية لشن الحرب على الإسلام ونبيه وعقيدته فالتصريحات التي أدلى بها هذا البابا للمسيحيين الكاثوليك الغربيين في هذه المحاضرات فضحت الوجه القبيح للمسيحية الغربية وأظهرت حقيقة حقدها الدفين ضد الإسلام فلم يعد الأمر مجرد تعليق أو إدانة لحدث إرهابي تقوم به جماعة أو جماعات هنا أو هناك – كما يظن البعض – بل يبدو الأمر جلياً في: إن الحملة تتحرك ضد الإسلام كدين، وليس ضد إرهاب جماعة باسم الدين بل هي حرب صليبية جديدة ضد الإسلام، فحينما يقول حبر الكنيسة الأعظم :" إن العقيدة الإسلامية لا تقوم على منطق أو عقل وأن إرادة الله فيها لا تتحلى بحلم أو حكمة، وان محمداً عليه الصلاة والسلام ما أتى إلى بالشر، وكل ما هو غير إنساني، وما نشره دينه إلا بالسيف" حينما يقول البابا هذا، وفي المقابل ينسب العقلانية للديانة المسيحية والتسامح والمحبة لدينه وإلهه، والحكمة لتشريعاته، وهو رأس الكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم، ويسبقه قبلها بأيام الرئيس الأمريكي بوش بتصريح يقول فيه : " لابد من القضاء على الشمولية الإسلامية والانتهاء من أي تعصب ديني وإقامة شرق أوسط جديد " حينما يقول بوش وبندكيت هذا الكلام، تتضح الرؤية وتسقط أقنعة الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ودعوى قبول الفاتيكان بما يسمى بحوار الحضارات والأديان، بينما هم يودن: قطع دابر الإسلام من على وجه البسيطة ، وإلا، فالسؤال الذي يفرض نفسه على أرض الواقع : ما الذي يجعل المحاضر يتحدث عن الإسلام

بهذه الطريقة اللاعلمية ويقارن بينه وبين المسيحية إلا اذ كان الهدف سكب المزيد من الزيت على النار لتسقط بذلك دعوات الحوار بين الشرق والغرب ويحرض أتباع الكنيسة الغربية ضد الأقليات الإسلامية في بلادهم، وتترك الفرص لليهود الصهاينة إخوة البابا الأعزاء على حد تعبيره السابق لكي يسعوا في الأرض فسادا كما يشاءون ،، ويقوموا بضرب الإسلام في أي مكان في مقتل، وخلفهم الفاتيكان ٠

لقد كشر المحاضر وكنيسته حقيقة عن الأنياب وحمل المحاضر الإسلام تبعات العنف والتطرف التي تسود العالم الآن، والتي يقودها اليهود كما هو معلوم للجميع في الخفاء ، وردد المحاضر كلمات سابقيه من الآباء والكتاب الكارهين لديننا القويم وكانت مصدر إلهامه ومستقى أفكاره كما نقلنا عنهم في مكانه والهدف من ذلك كله واضح "وهو محاولة تنصير العالم الإسلامي أو على الأقل القيام بعملية تحديث جديدة لإعادة الغربيين المهرولين إلى الإسلام في هذه الآونة بالذات إلى دينهم، فمعلوم بعد أحداث سبتمبر الشهيرة وزيادة الضغط الغربي على المسلمين ودينهم بدأ الناس في الغرب يقرؤون عن هذا الدين ويعرفون حقيقته وبعد معرفتهم بدأت قوافلهم تتحرك تجاه الإسلام وبات الكنائس الغربية خاوية على عروشها بل إن هناك كنائس كل يوم تعرض للبيع في المزاد العلني وأخرى تقيم حفلات رقص ليقبل عليها الناس والصحف ملأ بهذه الأخبار كل ساعة، من هنا جن جنون المحاضر وكنيسته وأرادوا إن يلصقوا هذه الاتهامات بهذا الدين القويم وعقيدته ونبيه ﷺ ، ويعتدوا عليه بكل ما أوتوا من قوة لعلمهم إن الإسلام

يحمل في تعاليمه بذور تغير جذري للإنسانية جمعاء ، وهذا مفقود في المسيحية وهو الذي يخشاه المحاضر وينسى إن الاعتداء على الإسلام لا يمكن إن يأتي بفائدة، وان المسلمين لا يمكن إن يردوا عن دينهم ، وان الاعتداء على الإسلام أيضا لا يمكن إن يعوق النهضة

الإسلامية أو حركة هذا الدين في العالم بل سيقويها وهذا هو ما يجعل قلوبنا مطمئنة على هذا الدين القويم، لأنه دين الله سبحانه ، وهديته إلى العالم كله، وقد حفظه ﷻ بحفظ كتابه على مر العصور: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) .

وما كتبنا هذا البحث في الرد إلا توضيحا للحقائق التي أخفاها هذا البابا عن الإنسانية، وأيضا ما كتبناه إلا خوفا على الناس في أي مكان لا على هذا الدين المحفوظ بيد القدرة ، فما كتبه البابا قصد مقصود ونحن نعتقد ما اعتقده كل علمائنا الأجلاء ومنهم هذا العالم الذي كتب قائلاً: (نعتقد- جميعاً أن الإسلام لن يضار مما قاله بوش أو بابا الفاتيكان إنما الإنسانية سوف تتضرر ضررا بليغاً من الذين يعلنون حروبهم على الإسلام وينسون إن هذا الدين هو: صاحب العقل المحرك النهضة والحضارة التي سادت أوربا ...وكانت سببا في إنقاذها من التخلف الذي فرضه الباباوات عليها ولم تنهض أوربا بعد ذلك إلا على يد تلاميذ علماء الإسلام ...ثم يختم فضيلته الحديث بقوله : إن محاضرة بندكيت الذي كنا نتغاضى من قبل عن مواقفه غير المنصفة للإسلام تحت ظل التسامح الإسلامي ونقول إنها هفوات،،، لم يعد الأمر كذلك الآن ، بل محاضراته هذه في الجامعة الألمانية كانت بمثابة حادث جلل ينبش من خلاله الرجل القبور وينبش الكتب التي مضى عليها قرون ويأتي بأغاليط وافتراءات لم تثبت أبدا أمام البحث العلمي النزيه).(٢)
وهذا حقا ما أكده هذا البحث الذي بين أيدينا وسطوره السابقة تدلل على ذلك

---

(١) سورة الحجر آية /٩

(٢) انظر مقابلة مع فضيلة الدكتور عبد المعطي بيومي في جريدة الشرق الأوسط عدد ١٠١٨٠ ١٩/ رمضان /١٤٢٧هـ-

ونؤكد في النهاية على التوصيات التالية :

١- على كل أبناء امتنا إن يكونوا في يقظة تامة لما يحاط بهم، وان يكونوا حصنا حصينا لهذا الدين الذي شرفهم الله بحمله ، وإذا كان البابا أو أي بابا قد هاجم ديننا فكرياً فلنناقشه فكريا، فالفكر لا يرد إلا بالفكر، والحجة لا ترد إلا بالحجة، وديننا هو الذي يدعو إلى الحجة ويطلب استدعائها ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فليس بالرصاص يرد الفكر، إنما بالمنطق والبرهان ، والحمد الله إن الله متع ديننا بذلك، وان أنكر البابا هذا فرغم انفه ثابت لدينا ما نفاه،

٢- كما أو أكد على أهمية فتح الحوار الفكري مع الأخر وان يقوم على هذا الحوار طائفة عالمة بفكر الأخر ومصادره من أبناء الأمة المتخصصين في ذلك ، فنحن لا نرفض الحوار فالرسول ﷺ حاور الكفار وناقشهم واستعمل ارقي الألفاظ في مخاطبتهم حتى لا ينسحبوا عن الحوار وقد جاء ذلك على لسانه ﷺ في الكتاب العزيز : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[1] مع انه على هدى ﷺ ، وهم في ضلال، لكن أدب الحوار جعله يخاطبهم بذلك، حتى يقروا: هم بهذا عقب انتهاء الحوار .

فنحن لا نرفض الحوار مع الأخر لأننا نعلم جوهر ما عندنا.

٣- وإذا وافق المسلم على الحوار فيجب إن يكون الحوار قائما على الاعتراف بالمساوة والندية ، و ليس الحوار القائم على عدم الندية، وقائم على الاستعلاء وعلى نفي مصدر المحاور كما رأينا من البابا ورجاله من قبل ، إذ يشترطون أن نتخلى عن اعتقادنا في عصمة كتاب ربنا ، وإلا فلا حوار!،،

---

(١) سورة سبأ آية /٢٤

فنحن لا نقبل هذا على ديننا مهما كانت مرتبة من يطلب الحوار في العالم ، فاذا كانت محاور الحوار واضحة، والاعتراف المتبادل قائم ، ومناقشة الحوار موضوعية، ونتائجها تحسم في النهاية لصالح الأرجح حجة، ومنطقاً ، ودليلا،، فمرحى مرحى بهذا الحوار مع الأخر، أما إذا أصبح الحوار بين الأديان في نظر الكرسي الرسولي هدفه بعيدا عن ذلك، إذ يهدف إلى: " فرض الارتداد، والإجبار على الدخول في سر المسيح كما قرر رجال الفاتيكان في المجمع الفاتيكاني الثاني الذي دعا: إلى تنصير العالم ودخول الناس جميعا في الكاثولكية، بدون نقاش واقتلاع الإسلام من على ارض الواقع بكل الوسائل ومنها وسيلة الحوار" كما ذكرت جريدة الأسبوع المصرية[1]، فهذا مرفوض ، ومستحيل تحققه ، لان الإسلام ليس مذهبا ارضيا كالشيوعية -مثلاً- ، يجتث من القلوب، وارض الواقع بسهولة ، بل دين شيد بنيانه رب العالمين، ونادى به الرسول الأمين ولا يمكن إن يطفأ نوره أبدا مهما حقد الحاقدون ، ومكر الماكرون، وصدق سبحانه اذ يقول :﴿يريدون إن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا إن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[2]

والله اعلي، وأعلم .

اللهم اجعل منتهى مطالبنا رضاك وأقصى مقاصدنا ما يعدنا لان نلقاك واجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[3]

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

---

(١) جريدة الأسبوع المصرية العدد ٤٩٥/٢٦شعبان /١٤٢٦هـ

(٢) سورة التوبة آية / ٣٢

(٣) سورة ال عمران /آية /٨

أهم المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم - - - - - - - - - - - - جل من انزله

٢ - الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس -مصر - طبعة العيد المئوي - ١٩٨٣م

٣ - الله واحد أم ثالوث / محمد مجدي مرجان دار النهضة العربية

٤ - أديان الهند الكبرى د/ احمد شلبي - دار نهضة مصر

٥ - إظهار الحق - رحمة الله الهندي ت/ د/ احمد حجازي السقا٠ عالم الكتب .

٦ - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس م/ احمد عبد الوهاب مكتبة وهبة

٧ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية / مصطفى الخالدي وعمر فروخ

٨ - تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح بن الحسن الجعفري ت/ د/ محمد عبدا لرحمن قدح مكتبة العبيكان

٩ - تفسير ابن كثير / دار الريان

١٠ - تفسير ابن الخطيب الشربيني -

١١ - حرب صليبية بكل المقاييس د/ زينب عبد العزيز - نهضة مصر

١٢ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر مهندس أحمد عبد الوهاب ط - مكتبة وهبة

١٣ - خلق الإنسان بين الطب والقران د/ احمدن كنعان وزميله

١٤ - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة -موريس بوكاي - دار المعارف -مصر

١٥ - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ت/ د/ محمد فؤاد سالم ط/ جامعة الإمام السعودية

١٦ - رحلة الإيمان في جسم الإنسان د/ حامد حامد

١٧ - سيرة ابن هشام - عالم الكتب

١٨ - السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي

١٩ - سنن ابن ماجة ت/ محمد فؤاد عبد الباقي ط - الحلبي
٢٠ - سنن الترمذي ت/ ت/ إبراهيم عطوة ط/ الحلبي
٢١ - سوسنة سليمان - نوفل نعمة الله جرجس
٢٢ - صورة الإسلام في التراث الغربي هوبرت هير كير ، جبرتون ترجمة ثابت عيد تقديم د/ محمد عمارة ط/ دار نهضة مصر
٢٣ - صحيح البخاري - ط - الشعب
٢٤ - صحيح مسلم - ط الحلبي
٢٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم الظاهري ت/ د/ إبراهيم نصر د/ عبد الرحمن عميرة ط مكتبة عكاظ
٢٦ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي مكتبة
٢٧ - في ظلال القرآن / سيد قطب دار الريان تفسير ابن الخطيب الشربيني دار المعرفة
٢٨ - قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام وأبيدوا أهله عبد الودود يوسف
٢٩ - قضية الألوهية في الأسفار اليهودية د/ عبد المنعم فؤاد -دار الثقافة الدينية مص
٣٠ - قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم - د/ عبد المنعم فؤاد دار المنار مصر توزيع مكتبة الرشد - السعودية ٠
٣١ - قالوا عن الإسلام عماد الدين خليل - النوة العالمية للشباب الإسلامي
٣٢ - الما محاضرات في النصرانية / محمد ابو زهرة -دار الفكر
٣٣ - الماركسية بين الدين والعلم -د/ جميل ابو العلا ط/ الأمانة مصر الفكر
٣٤ - المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها د/ عبد المنعم فؤاد - مكتبة العبيكان - الرياض
٣٥ - المسيحية د/ احمد شلبي مكتبة النهضة المصرية
٣٦ - المسيح في مصادر العقائد المسيحية احمد عبد الوهاب مكتبة وهبة ١٨

٣٧ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم /محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر

٣٨ - من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام - د/ عبد المنعم فؤاد ط - العبيكان

٣٩ - مناظرة بين الإسلام والنصرانية مجموعة من العلماء المسلمين مع مجموعة من رجال الفكر المسيحي ط/ الرئاسة العامة للإدارة والبحوث العلمية دار الإفتاء السعودية

٤٠ - الموسوعة الحديثية على النت - موقع وزارة الشؤون الإسلامية السعودية

٤١ - النصرانية والإسلام /محمد عزت الطهطاوي - مكتبة النور

٤٢ - وامحمداه، د/ سيد حسين العفاني - دار العفاني

٤٣ - لماذا القران د/ حسين اللبيدي -اللجنة العالمية للاعجاز العلمي

٤٤ - موقع إسلام اون لاين :على النت

٤٥ - موقع حراس العقيدة : على النت

٤٦ - موقع جريدة المصريون الالكترونية على النت

٤٧ - موقع ويكيبيدا ::على النت

٤٨ - عدد من المواقع الأخرى ببعض الصحف والمجلات.